



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

السنة الثامنة عشر العدد الثاني

المعهد العلمي - القاهرة - مصر

الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧



سلسلة دراسات في آل علي (٥)  
الصديقة الطاهرة فاطمة

# حُصُونَةُ فَاطِمَةَ

## عِنْدَ ابْنِ عَشِيمٍ

السنة ١٠٧١ هـ

في مكتبة المجمع العلمي بالقاهرة  
والمكتبة العامة بالقاهرة

بِرِكَاتِ بَيْتِهِ

تأليف

السيد محمد بن الحسين الكوراني

إعداد الأستاذ

إعداد الأستاذ

١٧١

مكتبة المجمع العلمي بالقاهرة

١٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# خصومة فاطمة عند ابن عثيمين

كاتب:

السيد نبيل الحسني

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس .....
9	خصومة فاطمة عند ابن عثيمين المجلد I .....
9	هوية الكتاب .....
9	إشارة .....
13	الإهداء .....
21	مقدّمة الكتاب .....
27	التمهيد .....
27	المسألة الأولى: الغاية من الدراسة .....
35	المسألة الثانية: من هو ابن عثيمين خصم فاطمة (عليها السلام) في عصره ولماذا لم يمسك لسانه فيما شجر بين الصحابة؟! .....
35	أولاً - اسمه ونسبه .....
36	ثانياً - نشأته .....
36	ثالثاً - شيوخه ومراجعة اللذين تأثر بهم .....
37	رابعاً - عقيدته .....
37	خامساً - مذهبه .....
38	سادساً - مؤلفاته .....
39	سابعاً - بعض آرائه وفتاويه .....
42	ألف: فتوى تحريم إقامة اسبوع المولد النبوي وجواز اسبوع محمد .....
44	باء: تحريم إقامة اسبوع المساجد .....
45	ثامناً - موقفه مما حصل بين الصحابة ولماذا ناقض نفسه ولم يصدق في الدعوة إلى الإمساك عما شجر بينهم .....
49	تاسعاً - مرضه ومعاناته من السرطان بين التسليم والتزكية .....
54	عاشراً - وفاته وما شوهد عند احتضاره وعلاقة ذلك بالمولاة لآل البيت (عليهم السلام) .....
55	ألف - انكشاف الحقائق للإنسان عند الموت .....
59	باء - رؤية المسلم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه الإمام علي (عليه السلام) في الاحتضار ونزع الروح .....

- 67
- 68 ..... أولاً - الخصومة.
- 68 ..... 1 - الجدل والجدال والمجادلة.
- 70 ..... 2- اللد، واللد.
- 74 ..... ثانياً - معنى الفكر في اللغة والاصطلاح.
- 74 ..... الف - الفكر لغةً.
- 75 ..... باء - الفكر اصطلاحاً.
- 77 ..... ثالثاً - معنى الفهم في اللغة والاصطلاح.
- 77 ..... ألف - الفهم لغةً.
- 78 ..... باء - الفهم اصطلاحاً.
- 78 ..... جيم - الفرق بين الفهم والعلم.
- 80 ..... رابعاً - معنى المقاصدية ومفهومها.
- 80 ..... ألف - معنى القصد والمقاصدية في اللغة.
- 82 ..... باء - القصد والمقاصدية في الاصطلاح.
- 83 ..... جيم - مفهوم مقاصدية القرآن والسنة.
- 86 ..... دال - المقاصدية في التراث البلاغي.
- 89 ..... خامساً - نوع الدراسة: بينية.
- 90 ..... سادساً - منهج البحث.
- 93 ..... الفصل الأول: فاطمة (عليها السلام) وخصمها أبي بكر في مقاصدية القرآن والسنة
- 96 ..... المسألة الأولى: إن فاطمة (عليها السلام) هي نواة تكوين بيت النبوة في مقاصدية القرآن والسنة.
- 97 ..... أولاً - انحصار (الأهل) بفاطمة وبعلمها وولدها (عليهم السلام) في مقاصدية القرآن والسنة.
- 102 ..... ألف: التلازم بين نزول الوحي وفعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تحديد الأهل بفاطمة وبعلمها وولدها (عليهم السلام).
- 105 ..... باء: استخدام النبي (صلى الله عليه وآله) للوسائل التعليمية في بيان مراد الوحي في التشديد والمبالغة بحصر الأهل بفاطمة وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام).
- 110 ..... ثانياً - مقاصدية القرآن والسنة بتلازم حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحب فاطمة وبعلمها وولديها.
- 110 ..... ألف - إن المراد من الحب الإتياع.

- 113 ..... باء - إن المراد من حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإيمان به.
- 119 ..... ثالثاً - تلازم بغض فاطمة وبعلمها وولديها ببغض رسول الله (صلى الله عليه وآله). .....
- 129 ..... رابعاً - منهج الوحي والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) في تبليغ الرسالة بين تذكير الأمة وانفلات العامة. ....
- 133 ..... المسألة الثانية: مقاصدية الحديث النبوي في اختصاص فاطمة (عليها السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). .....
- 138 ..... أولاً - تعدد ألفاظ الحديث النبوي في قصدية البضعة. ....
- 140 ..... ثانياً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (شُجَّتَ منه (صلى الله عليه وآله وسلم)). .....
- 144 ..... ثالثاً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (مهجته (صلى الله عليه وآله وسلم)). .....
- 147 ..... رابعاً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (شعرة منه (صلى الله عليه وآله وسلم)). .....
- 150 ..... خامساً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (أحب أهله إليه (صلى الله عليه وآله وسلم)). .....
- 153 ..... سادساً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام) هي: (قلبه وروحه التي بين جنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)). .....
- 154 ..... ألف - من عرف هذه، فقد عرفها، ومن لم يعرفها، فهي فاطمة بنت محمد. ....
- 155 ..... باء - (هي بضعة مني). .....
- 156 ..... جيم - (هي قلبي). .....
- 158 ..... دال - (وهي روحي). .....
- 161 ..... المسألة الثالثة: مقاصدية الفعل النبوي في اختصاص فاطمة (عليها السلام) .....
- 163 ..... أولاً - مقاصدية قيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام) وتقبيلها وإجلالها في مجلسه. ....
- 166 ..... ثانياً - مقاصدية فعله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد السفر جعل فاطمة (عليها السلام) آخر من يودع وأول من يقصد بعد رجوعه. ....
- 167 ..... ثالثاً - مقاصدية فعله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم الدخول على فاطمة ( ) حتى يستأذن. ....
- 178 ..... المسألة الأولى: مظاهر العلاقة مع بيت النبوة قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). .....
- 178 ..... أولاً - أول مظهر للخصومة مع بيت النبوة كان في قباء قبل دخول المدينة. ....
- 180 ..... ثانياً - مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) وتركه لأبي بكر وأثرها في الخصومة. ....
- 184 ..... ثالثاً - تزويج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة من علي (عليهما السلام) وردّه لأبي بكر وعمر وأثره في الخصومة. ....
- 185 ..... 1 - اعراض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي بكر في المرة الأولى. ....
- 186 ..... 2 - تقدمه لخطبتها (عليها السلام) بتوسط عائشة ورد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له في المرة الثانية. ....
- 188 ..... 3 - رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر في خطبته لفاطمة (عليها السلام) للمرة الثالثة. ....

189	4 - «هي لك يا علي لست بدجال» .....
192	رابعاً - تراجع أبي بكر في خير وتقدم الإمام علي (عليه السلام) فاتحاً لحصونها وأثره في تنامي الخصومة. ....
197	خامساً - منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبي بكر من تبليغ سورة براءة وحمل علي (عليه السلام) لها وأثره في تعاضم الخصومة. ....
202	المسألة الثانية: مظاهر العلاقة مع بيت النبوة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتجاهر بالخصومة لفاطمة (عليها السلام). ....
205	أولاً - محاربته بيت النبوة بالسيف والإحراق بالنار. ....
212	ثانياً - محاربته بيت النبوة بالتجويع والحجر الاقتصادي. ....
215	ثالثاً - قذف بيت النبوة على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ....
221	فهرس المحتويات .....
227	تعريف مركز .....



ISBN 978-933-592-8-7 789933582482 ورقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2835 لسنة 2020 مصدر  
الفهرسة:

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda رقم تصنيف LC:

BP80.I82 N33 2020 المؤلف الشخصي: نبيل، نبيل - مؤلف.

العنوان: خصومة فاطمة عليها السلام عند ابن عثيمين المتوفى (1421 هـ): قراءة في المرتكزات الفكرية والمفاهيمية في ضوء مقاصيدية  
القرآن والسنة / بيان المسؤولية: دراسة بينية السيد نبيل الحسن.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2020 / 1442 للهجرة.

الوصف المادي: 2 مجلد؛ 24 سم. سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 804).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 184).

سلسلة النشر: (سلسلة الدراسات في آل علي (عليه السلام)، الصديقة الطاهرة فاطمة (عليها السلام)؛ 5).

تبصرة بليوجرافية: يتضمن هوامش. موضوع شخصي: العثيمين، محمد صالح، 1929 - 2001 - شبهاث وردود موضوع شخصي: فاطمة  
الزهراء (سلام الله عليها)، 8 قبل الهجرة - 11 للهجرة - دفع مطاعن.

مصطلح موضوعي: أهل بيت الرسول عليهم السلام (الشيعة الامامية) - دفع مطاعن.

مصطلح موضوعي: الحديث - شرح. اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مؤسسة علوم نهج البلاغة. جهة  
مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 1

اشارة



سلسلة الدراسات في آل علي (عليه السلام) (5) الصديقة الطاهرة فاطمة (عليها السلام) خصومة فاطمة عند ابن عثيمين قراءة في  
المرتكزات الفكرية والمفاهيمية في ضوء مقاصدية القرآن والسنة دراسة بينية الجزء الأول (عند المخاصمة لا يبقى للإنسان عقل يدرك به  
مايقول، أو يفعل، أو ما هو الصواب فيه، فنسأل الله أن يعفوا عنها، وعن هجرها خليفة رسول الله صلى الله عليه [واله] وسلم) (ابن عثيمين،  
المتوفى سنة 1421: شرح صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير) تأليف السيد نبيل الحسني الكربلائي اصدار العتبة الحسينية المقدسة

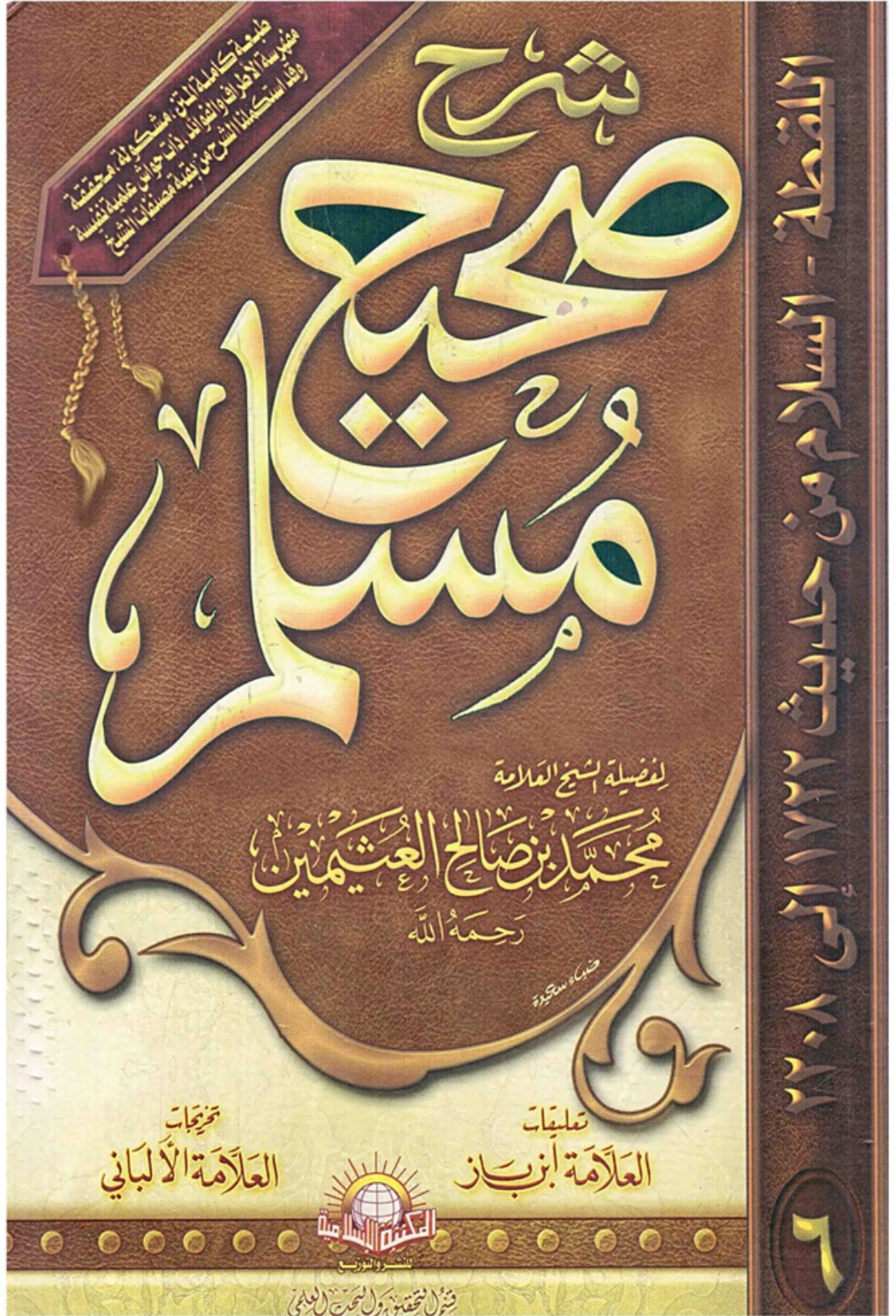
جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة الطبعة الأولى 1442 هـ / 2020 م العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة  
مؤسسة علوم نهج البلاغة Email: inahj.org@gmail.com www.inahj.org موبایل: 07815016633 - 07728243600

ص: 4

إلى الطفولة المنحورة عند أعتاب الخلافة... إلى السقط الشهيد المحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)... إلى عبد الله الرضيع بن الحسين بن علي بن أبي طالب المذبوح على صدر أبيه (عليهم السلام)... إلى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب المنحور بين يدي عمه الحسين (عليهم السلام)... إلى القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشهيد الذي لم يراهق (عليهم السلام)... إلى اطفال آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين استشهدوا وتيمموا وتشرذوا بفتاوي الخلافة. أهدي كتابي هذا.

خاومكم نبيل

ص: 5



## (الوثيقة الأولى لقول ابن عثيمين)

٧٤

الجزء

كتاب الجهاد والسير

فَإِنِّي لَمْ أَلْ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيُّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ. فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ صَلَاةَ الظُّهْرِ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلَّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ، وَعَذَرَهُ بِالَّذِي اعْتَدَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَعْفَرَ، وَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ. فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ.

قوله: «فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ سَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ قَالَ: فَهَجَرْتَهُ فَلَمْ نُكَلِّمُهُ حَتَّى تُوَفِّتَ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ». نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْفُو عَنْهَا، وَإِلَّا فَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَا اسْتَنْدَ إِلَى رَأْيِي، وَإِنَّمَا اسْتَنْدَ إِلَى نَصِّ، وَكَانَ عَلَيْهَا رضي الله عنه أَنْ تَقْبَلَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً» وَلَكِنْ كَمَا قُلْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ: عِنْدَ الْمُخَاصِمَةِ لَا يَبْقَى لِلْإِنْسَانِ عَقْلٌ يُدْرِكُ بِهِ مَا يَقُولُ أَوْ مَا يَفْعَلُ، أَوْ مَا هُوَ الصَّوَابُ فِيهِ؛ فَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْفُو عَنْهَا، وَعَنْ هَجْرَتِهَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وما فعله عليٌّ أمرٌ عجيب، ولا يمكن أن نُحْطَى الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَنُصُوبِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِيهَا مَا رَأَاهُ؛ لِأَنَّ مَا رَأَاهُ عَلِيُّ رضي الله عنه مُخَالَفَ لظَاهِرِ مَا جَاءَتْ بِهِ السَّنَةُ؛ يَعْنِي: أَنَّهُ أَحَقُّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِ؛ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ: أَوَّلًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ اسْتَخْلَفَ فِي مَرَضِهِ فِي صَلَاتِهِ، إِنَّمَا خَلَّفَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، وَإِمَامَةَ الصَّلَاةِ إِمَامَةً صَغْرَى؛ وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى الْمَأْمُومِينَ أَنْ يَتَابِعُوا الْإِمَامَ كَمَا يَجِبُ عَلَى الرَّعِيَةِ أَنْ تَطِيعَ الْإِمَامَ.

ثَانِيًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَلَفَهُ فِي قِيَادَةِ الْحَجَّاجِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَهُ أَوْلَى مِنْهُ فِي خِلَافَةِ الرَّسُولِ صلوات الله وسلاماته عليه لَاسْتَخْلَفَهُ، وَلَمْ يَسْتَخْلَفْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه.

ثَالِثًا: أَنَّهُ ﷺ فِي مَرَضِهِ قَالَ: «إِنَّ أَمْرَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِي وَصُحْبَتِي أَبُو بَكْرٍ، وَلَا يَبْقَى بَابٌ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ». وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ سَيَكُونُ هُوَ الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَدْخُلُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ.

(١) سبق تخريجه

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

فَإِنِّي لَمْ أَلْ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيُّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ. فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ صَلَاةَ الظُّهْرِ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلَّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ، وَعَذَرَهُ بِالَّذِي اعْتَدَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَعْفَرَ، وَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ. فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ.

﴿قوله: «فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ قَالَ: فَهَجَرْتُهُ فَلَمْ تُكَلِّمُهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ»﴾. نسأل الله أن يعفو عنها، وإلا فأبو بكر رضي الله عنه ما استند إلى رأي، وإنما استند إلى نص، وكان عليها رضي الله عنه أن تقبل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً» ولكن كما قلت لكم قبل قليل عند المخاصمة لا يبقى للإنسان عقل يُدْرِكُ به ما يقول أو ما يفعل، أو ما هو الصواب فيه؛ فنسأل الله أن يعفو عنها، وعن هجرها خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

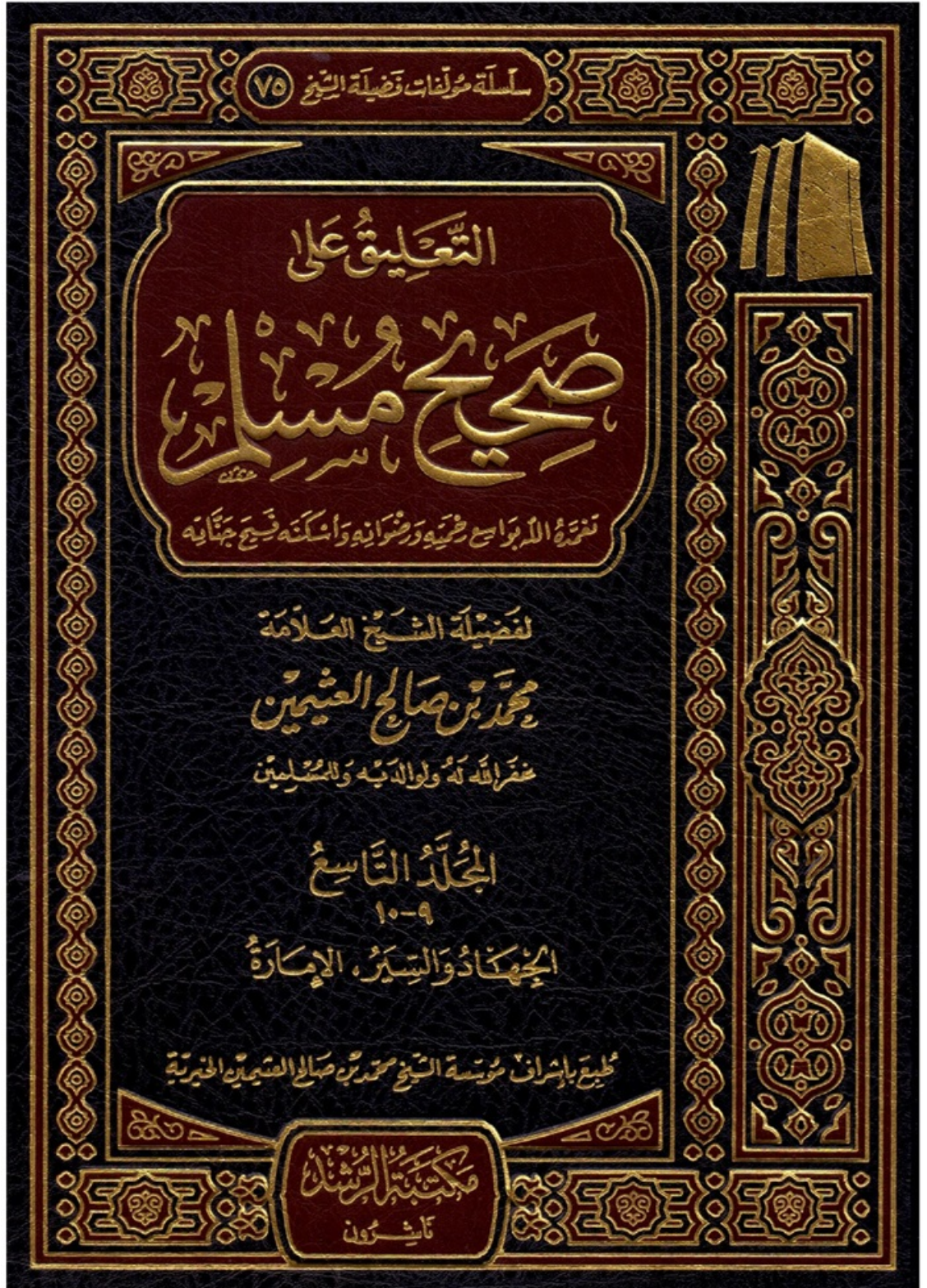
وما فعله عليٌّ أمر عجيب، ولا يمكن أن نُحْطَى الصحابة رضي الله عنه في بيعة أبي بكر، ونُصِّبَ علي بن أبي طالب فيما رآه؛ لأن ما رآه علي رضي الله عنه مخالف لظاهر ما جاءت به السنة؛ يعني: أنه أحق من أبي بكر وغيره؛ لقرابته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وذلك من وجوه:

أولاً: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين استخلف في مرضه في صلواته، إنما خلف أباً بكر رضي الله عنه، وإمامة الصلاة إمامة صغرى؛ ولهذا يجب على المأمومين أن يتابعوا الإمام كما يجب على الرعية أن تطيع الإمام.

ثانياً: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خلفه في قيادة الحجيج في السنة التاسعة، ولو كان غيره أولى منه في خلافة الرسول عليه الصلاة والسلام لاستخلفه، ولم يستخلف أباً بكر رضي الله عنه.

ثالثاً: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مرضه قال: «إِنَّ أَمْرَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِي وَصُحْبَتِي أَبُو بَكْرٍ، وَلَا يَبْقَى بَابٌ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ». وهذا إشارة إلى أن أباً بكر سيكون هو الخليفة الذي يدخل إلى المسجد من باب بيته.





## (الوثيقة الثانية لقول ابن عثيمين)

## كتاب الجهاد والسير

٧٨

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَهَجَرْتُهُ، فَلَمْ تَكَلِّمْهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ<sup>(١)</sup>،

[١] اللَّهُمَّ اعْفُ عَنْهَا، وَإِلَّا فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا اسْتَدَّ إِلَى رَأْيِي، وَإِنَّمَا اسْتَدَّ إِلَى نَصِّ، وَكَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَقْبَلَ قَوْلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً»، وَلَكِنْ عِنْدَ الْمُخَاصِمَةِ لَا يَبْقَى لِلْإِنْسَانِ عَقْلٌ يُدْرِكُ بِهِ مَا يَقُولُ أَوْ مَا يَفْعَلُ أَوْ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهَا عَنْ هِجْرَتِهَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

**فإذا قال قائل:** ما الجمع بين فعل فاطمة رضي الله عنها، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ»<sup>(١)</sup>؟.

**فالجواب:** لعلها ترى رضي الله عنها أن الهجر لسبب - ولو طال - لا بأس به، كما هجر ابن عمر رضي الله عنهما أحد أبنائه لما حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ»، قال: وَاللَّهِ لَتَمْنَعَهُنَّ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو، وَسَبَّهُ سَبًّا شَدِيدًا، وَقَالَ: لَا أَكَلِّمُكَ مَا حَيِّتُ<sup>(٢)</sup>، فَكَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْهَجْرَ

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب ما يُنْهَى عَنِ التَّحَاوُدِ وَالتَّوَدُّدِ، رَقْم (٦٠٦٥)، وَمُسْلِمٌ: كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ، بَابُ تَحْرِيمِ التَّحَاوُدِ وَالتَّبَاغُضِ، رَقْم (٢٣/٢٥٥٩) عَنِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ الْهَجْرَةِ، رَقْم (٦٠٧٧)، وَمُسْلِمٌ: كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْهَجْرِ فَوْقَ ثَلَاثٍ، رَقْم (٢٥/٢٥٦٠) عَنِ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ، رَقْم (٦٠٧٥)، وَمُسْلِمٌ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ، رَقْم (٢٦/٢٥٦١) عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٢) تقدم تخريجه (ص: ٢٧).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَهَجَرْتُهُ، فَلَمْ تَكَلِّمْهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ<sup>(1)</sup>، [1] اللَّهُمَّ اعْفُ عَنْهَا، وَإِلَّا فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا اسْتَدَّ إِلَى رَأْيِي، وَإِنَّمَا اسْتَدَّ إِلَى نَصِّ، وَكَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَقْبَلَ قَوْلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً»، وَلَكِنْ عِنْدَ الْمُخَاصِمَةِ لَا يَبْقَى لِلْإِنْسَانِ عَقْلٌ يُدْرِكُ بِهِ مَا يَقُولُ أَوْ مَا يَفْعَلُ أَوْ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهَا عَنْ هِجْرَتِهَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فإذا قال قائل: ما الجمع بين فعل فاطمة رضي الله عنها، وقول النبي صَلَّى الله عليه وسلّم: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ»؟.

فالجواب: لعلها ترى رضي الله عنها أن الهجر لسبب -ولو طال - لا بأس به، كما هَجَرَ ابن عمر رضي الله عنهما أحد أبنائه لَمَّا حَدَّثَهُ أَنَّ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، قال: والله لَنَمْنَعَهُنَّ، فأقبل عليه عبد الله بن عمر، وسبّه سبًّا شديدًا، وقال: لا أكلمك ما حييتُ (2)، فكانهم يرون أن الهجر

ص: 9

---

1- أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم (6065)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض، رقم (23 / 2559) عن أنس رضي الله عنه. وأخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب الهجرة، رقم (6077)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الهجر فوق ثلاث، رقم (25 / 2560) عن أبي أيوب رضي الله عنه. وأخرجه البخاري في الموضوع السابق، رقم (6075)، ومسلم في الموضوع السابق، رقم (26 / 2561) عن ابن عمر رضي الله عنهما

2- تقدم تخريجه (ص: 27)



«الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسدها، وإحسان منن أولها»(1).

«وَأَشَدُّ هَدًى أَنْ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالَّذِينَ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضُّبْيَاءِ اللَّامِعِ وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً لِلْمَثَلَاتِ»(2).

وَأَنْ عَتَرْتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً «هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلِجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُفُوفُ كُتُبِهِ وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ اِزْتِعَادَ فَرَائِصِهِ»(3).

و«هُمُ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاةُ»(4)، فصل اللهم عليه وعليهم صلاة تامة، ونامية، ومتواصلة، ومتصلة، بعدد ما أحاط به علمك، ومنتهى رحمتك وفضلك ولطفك واحسانك وبركاتك، إنك حميد مجيد.

ص: 11

1- السقيفة وفدك للجوهري (ت 323 هـ): ص 140؛ بلاغات النساء لابن طينفور (ت 380 هـ): ص 15؛ دلائل الإمامة للطري الإمامي (ت

400 هـ): ص 111

2- نهج البلاغة بتحقيق الشيخ قيس العطار: ص 80، ط: العتبة العلوية

3- نفس المصدر

4- نفس المصدر السابق: ص 83، 82

وأعن اللهم أعدائهم، ومبغضيتهم، والشاكين في فضلهم، والمانعين حقهم، والدافعين لهم عن مكانهم الذي وضعتهم فيه؛ وأحلل عليهم غضبك، ونقمتك، وعذابك أبد الأبد، ومنتهى العدد، حتى يرضي حبيبك وخيرتك من خلقك (صلى الله عليه وآله وسلم) ولن يرضى حتى ترضى بضعته، وصفيته، وقرّة عينه، وقلبه، وروحه التي بين جنبيه، فاطمة المظلومة الشهيدة (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها).

أما بعد:

فإن النفس البشرية ومنذ أن دخلت عالم الاختبار، وجبلت على الاختيار والاعتدال في الأقوال والأفعال، فقد نشأ فيها التخاصم؛ وذلك لتأصل الخير والشر في النفوس إلا ما رحم ربي.

فبين مخاصم في حق، ومنازع في باطل، ومحاد في عدا، وملاذ في اعتداء؛ فكان تاريخ البشرية مليء بالحوادث والمواقف والمشاهد من المخاصمة، والمنازعة، والمحااجة، والمحادة، والملاذ؛ ليس بين بني البشر فحسب، بل بين الإنسان والله عز وجل «فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ»<sup>(1)</sup>.

بل الإنسان عدو شرس في خصامه الله وأوليائه منذ أن بعث آدم (عليه السلام) وشرع في بيانه لإحكام الله عز وجل، فكان أول أعدائه ولده قابيل الذي ناصبه العدا وحاده إيما محاده .

ص: 12

ولم يزل الأمر سارياً مع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ومن آمن بهم ووالاهم، فقتل من قتل، وعُذّب من عذب، وشُرد من شرد.

حتى إذا انتهى بنا التاريخ الى سيرة سيد الخلق (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدنا أن هذه السيرة لم تزل تأن من المحادة لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيخاصم الله ورسوله آناء الليل وأطراف النهار.

فبين مجاهر بخصامه وبين مضمّر، وبين معتذر عن خصم مبین، وملتمس لعدو لعین، ومنمق للباطل، وملمع لوجه القاتل، ظهرت أمم وأفدت أخرى، وهي لا تهتدي إلى حقيقة أن بعض أسيادها وقادتها ورؤسائها قد ضلوا وأضلوا السبيل.

والعلة في ذلك أنهم كانوا يوادون من حاد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يكونوا في حقيقة أمرهم مؤمنين بما جاء من عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ قال تعالى:

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ» (1).

فتبعوا آبائهم وأبناءهم وأخوانهم وعشيرتهم، وأطاعوا كبرائهم وساداتهم وهم يعلمون أن كبرائهم وساداتهم يحادون الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويخاصمونهما.

أو يتجاهلون ذلك ركوناً منهم إلى العصبية، وتلبساً في براثن الجاهلية،

ص: 13

واستجابة إلى المطامع، واستتناساً بأمانى المنافع، فكانوا شركاء في الأثام، وموازرة للثام، فخاصموا أولياء الله ألد الخصام.

ولأن طاعة الكبراء والسادات، الذين طغوا في البلاد، وعاثوا فيها الفساد كانت نتائجه الهلاك والخسران المبين؛ فقد كشف القرآن ما تؤول اليه حال من يطيعهم، فقال عز وجل: «يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ \* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا \* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا» ولكي لا يقع المسلم في فخهم ويهلك بطاعتهم فقد حذر أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) من هذا الإتياع والطاعة، فقال:

«أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلَقُوا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَدَّقَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ وَمُغَالَبَةً لِأَلَانِهِ، فَاتُّهُمُ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَسُدُوفُ اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَدْفِ فُوكُمْ كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِدْحَتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ، اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنُودًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَافًا لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِيَّ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ» (1).

ص: 14



وما مخاصمة بضعة النبوة فاطمة (عليها الصلاة والسلام) ومعاداتها إلا واحدة من المشاهد التي زخرت بها سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قديماً وحديثاً، منذ أن شرع أبان بن عثمان في نسخ السيرة وتقديمها لسليمان بن عبد الملك بن مروان في عام (82 للهجرة). فلما وجدها تتحدث عن الحقائق التي تتقاطع مع منهج بني أبيه وأسلافة الأمويين أمر بتخريقها وأتلافها، ثم أخبر أبيه بذلك فقال عبد الملك بن مروان:

(وما حاجتك أن تقدم [علينا] بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها)(1).

ومما أخفاه الأمويون عن الناس من سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكثير جداً، وما دلّسوه ووضعوه في السيرة لكثير أيضاً؛ لا سيما فيما يرتبط بالعترة المحمدية (صلوات الله عليهم أجمعين).

وما هذا المنهج عن عصرنا اليوم ببعيد، فقد دأب الخلف على اقتفاء أثر السلف في التدليس، والتحريف، وقلب الحقائق، ونفث الشبهات.

ومنها:

قول ابن عثيمين في خصومة سيدة نساء العالمين (صلى الله عليها وعلى آبيها وبعليها وبنيتها) في ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونحلته التي نحلها الله ورسوله المخصصة في أرض فدك، وسهم ذي القربى.

فقد دخل ابن عثيمين فيما شجر بين الصحابة، ونعت بضعة النبوة بقول

ص: 15

بذبيء والعياذ بالله فيقول:

(نسال الله أن يعفوا عنها، وإلا فأبو بكر ما استند إلى رأي، وإنما استند الى نص، (لا نورث ما تركناه صدقة) ولكن كما قلت لكم قبل قليل: عند المخاصمة لا يبقى للإنسان عقل يدرك به مايقول، أو يفعل، أو ما هو الصواب فيه، فنسال الله أن يعفوا عنها، وعن هجرها خليفة رسول الله).

وعليه:

استلزم البحث دراسة هذه الشبهة عبر المرتكزات الفكرية والمفاهيمة للخصومة في القرآن والسنة ضمن الفصل الثاني من الدراسة، وإرجاع ما تكون في فكر ابن عثيمين من مفهوم ومعنى للخصومة وعرضه على القرآن والسنة لبيان ضلال هذا الفكر وتحيزه لأسياده وكبرائه.

أما الفصل الأول فقد خصص لبيان التعريف بفاطمة (عليها السلام) وخصمها في مقاصدية القرآن والسنة، وذلك أن هذا التعريف هو الأساس الذي انطلقت منه الدراسة في تبديد هذه الشبهة الفكرية والعقدية والتاريخية وقد اشتملت الدراسة على تمهيد خصص للتعريف بمصطلحات البحث ومفردات العنوان ومقتضياته؛ وأنهيناها بخاتمة أشتملت على جملة من النتائج.

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ».

«إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

ص: 16

## المسألة الأولى: الغاية من الدراسة

اشتملت الدراسة على جملة من المحاور الأساسية والمصطلحات، فضلاً عن بعض الصعوبات والمعوقات، والتي لا يخلو منها أي جهد يبذل في مجال المعرفة لا سيما الحقل العقدي الذي يرثه الإنسان من أسرته ومجتمعه أو عبر دراسته وتحصيله المعرفي؛ ومن ثم فالدراسة تخوض غمار البحث في الموروث العقدي.

فضلاً عن أننا نخوض غمار البحث فيما شجر بين عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وبالأخص في أمرٍ متجدد منذ وقوعه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وذلك لما تركه من أثرٍ بالغ في شق العقيدة الإسلامية إلى نصفين وتكوين منظومتين تسير باتجاهين متضادين، نتج عنهما ما نتج من حوادث فادحة ومصائب عظيمة.

وأي أمرٍ أعظم مصاباً من محاربة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتدفن البضعة النبوية سراً ويُعفى ثراها، ولعل قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فيما جرى عليها من حرب وظلم وجور، وهو يخاطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد حول بوجهه الى قبره، فيه الكفاية في بيان أثر هذه الرزية والمصيبة فيما جناه المستولن عليهم، فيقول (عليه السلام):

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ، وَزَائِرَتِكَ،

وَالْبَائِتَةَ فِي الثَّرَى بِبِقَعَتِكَ، وَالْمُخْتَارِ لِلَّهِ لَهُ سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ، قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَعَمَّا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسِي بِسُنَّتِكَ فِي فُرْقَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزُّ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاصَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي.

بَلَى وَفِي كِتَابِ اللَّهِ لِي أَنْعَمُ الْقُبُولِ - إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذَتِ الرَّهْيَنَةَ، وَأَخْلَسَتِ الزُّهْرَاءَ فَمَا أَفْبَحَ الْخَصْدَرَاءَ وَالْغَبْرَاءَ.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا حُزْنِي فَسَرَمْتُ، وَأَمَا لَيْلِي فَمُسَهَّدْتُ، وَهَمٌّ لَا يَبْرُحُ مِنْ قَلْبِي أَوْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ، كَمَدٌ مُقَيِّحٌ، وَهَمٌّ مُهَيِّجٌ، سَرَعَانَ مَا فَرَّقَ بَيْنَنَا، وَإِلَى اللَّهِ أَشَدُّ كُؤُ، وَسَدُّ تَنْبِيئِكَ ابْنَتِكَ بِتَطَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَحْفَهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبَرَهَا الْحَالَ، فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَنِي سَبِيلًا، وَسَدُّ تَقُولُ وَيَحْكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، سَلَامٌ مُودِعٍ لَا قَالٍ وَلَا سَدِّئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أَقَمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

وَاهِ وَاهَاً، وَالصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُ، وَلَوْ لَا غَلْبَةُ الْمُسَدِّ تَوَلِّينَ لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ وَالْبَثَ لِرَامًا مَعَكُوفًا، وَأَعْوَلْتُ إِعْوَالَ الثُّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ، فَبِعَيْنِ اللَّهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرًّا، وَتُهَضَّمُ حَقًّا، وَتُمْنَعُ إِزْثَهَا، وَلَمْ يَتَبَاعَدِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُقْ مِنْكَ الذُّكْرُ، وَإِلَى اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمُشْتَكَى، وَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْهَا، السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ»(1).

ولعل قوله - أيضاً - في معركة صفين والتي يلزم أن تقرأ بفتح الصاد، وذلك أنها بينت حقيقة واقع المسلمين وانقسامهم الى صفين، الأول: يسير

ص: 18

تحت لواء الخلافة التي تمخضت من سقيفة بني ساعدة فأنجبت أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، ويزيد، ومروان بن الحكم، وابنائه، وهلم جراً لمن حكم المسلمين تحت عنوان الخلافة.

والثاني: يسير تحت لواء الإمامة المزعومة من الله تعالى، وتعيين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم من بعده: أولهم الإمام علي أمير المؤمنين، وآخرهم الحجة المهدي؛ الذي يملي الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً (صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آبائه، وجدته المظلومة الشهيدة فاطمة) فهو الذي سيعيد الأمة إلى الثقلين، ((كتاب الله وعتره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) (1). بعد أن فرقته الخلافة إلى فرق عدة.

وحسبك من هذه الفرق وحال قادتها وأئمتها وكبرائها وساداتها، ما رواه نصر بن مزاحم (المتوفي سنة 213 هـ) في بيانه لأحداث معركة صفين ومجرياتها، فيقول:

(أن علياً مرّ على جماعة من أهل الشام بصفين، فيهم الوليد بن عقبة (2))

ص: 19

---

1- وهو الحديث المتواتر الذي أخرجه العديد من حفاظ المسلمين عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ينظر: مسند أحمد: ج 3 ص 14؛ سنن الترمذي: ج 5 ص 328؛ فضائل الصحابة للنسائي: ص 15؛ مسند ابن الجعد: ص 397 المصنف لابن أبي شيبه الكوفي: ج 7 ص 417 منتخب مسند عبد بن حميد: ص 108؛ ما روي في الحوض للقرطبي: ص 88

2- الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو القرشي، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وعنه أبو موسى عبد الله الهمداني وعامر الشعبي و حارثة بن مضرب. أسلم يوم الفتح. مات أيام معاوية بن أبي سفيان. «تهذيب التهذيب: 11 / 142». كان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأُمّه وكان عامله على الكوفة، فصلّى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران، ثم التفت إليهم فقال: إن شئتم زدكم. «العقد الفريد: 4 / 306 - 307 طبع دار الكتاب العربي»

وهم يشتمونه ويقصبونه(1) فأخبروه بذلك، فوقف في ناس من أصحابه فقال:

«انهدوا إليهم وعليكم السكينة وسيما الصالحين ووقار الإسلام، والله الأقرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤدبهم معاوية، وابن النابغة(2)، وأبو الأعرور السلمي(3) وابن أبي معيط(4)، شارب الحرام، والمجلود

ص: 20

1- القصب: العيب والشتم، ومثله التقصيب

2- يعني عمرو بن العاص. واسم أمه «النابغة» وهي من بني عنزة

3- أبو الأعرور السلمي: اسمه: عمرو بن سفيان من أعيان أصحاب معاوية قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: 4، 109 و 5، 138 وعليه كان مدار الحرب بصفين، وكان أشد من معاوية على علي بن أبي طالب [عليه السلام]، وكان علي يدعو عليه في القنوت. وقال: لا تصح له صحبة ولا رواية شهد حيننا كافرا ثم أسلم وحديثه عن النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم) مرسل: إنما أخاف على أمتي شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإماماً ضالاً. وكان من أصحاب معاوية. كذا ذكره ابن أبي حاتم، لم يجعل له صحبة، وهو الصواب، وذكره هناك كثير. روى عنه عمرو البكالي. (الإستيعاب، ابن عبد البر: 3 / 1178)

4- عقبة بن أبي معيط: هو الملعون الذي فرق سلا الجزور أو البعير على ظهر النبي فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفاطمة (عليها السلام) عليه، شهد هو مع عمار بن الوليد وأبي بردة بن موسى وعبد الرحمن بن أشعث عند معاوية على إراقة دم حجر بن عدي. وهو والد الوليد، ومن أتباع معاوية يوم صفين. ذمه أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه شارب الخمر والمجلود جدا في الإسلام. وهو من الذين رفعوا المصاحف. (ينظر: مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النازي الشاهرودي: 5 / 245)

حدا في الإسلام وهم أولاء يقومون فيقصبونني، ويشتمونني، وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام.

فالحمد لله ولا إله إلا الله، وقديما ماعاداني الفاسقون. إن هذا هو الخطب الجليل. إن فساقا كانوا عندنا غير مرضيين، وعلى الإسلام وأهله متخوفين، أصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الأمة فأشربوا قلوبهم حب الفتنة، فاستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان، وقد نصبوا لنا الحرب، وجدوا في إطفاء نور الله (والله متم نوره ولو كره الكافرون).

اللهم فإنهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم، وشتت كلمتهم، وأسلهم بخطاياهم، فإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت»(1).

وعليه:

فقد نصبوا الحرب لفاطمة وعلي وولدهما (سلام الله عليهم أجمعين) واشياعهم ومواليهم مذ جمعوا الحطب عند بابها وحرقه، ولم يزالوا في خصامهم كابر عن كابر، وجيل بعد جيل، وما قول ابن عثيمين الا ثمرة من ثمار هذه الشجرة، ونتيجة من نتاج هذه العقيدة والمدرسة.

فكانت الغاية من هذه الدراسة بيان ما يلي:

1 - إن المرتكزات المفاهيمية لنصوص القرآن والسنة عند منظومة الخلافة لا سيما المدرسة التي أنتجت ابن عثيمين وهي الوهابية السلفية تعتمد على اليه

ص: 21

---

1- وقعة صفين: ص 319؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 8 ص 54 - 55

ألواء عنق النص وتحييده عن مقصده الشرعي؛ كما سيمر في عينة الدراسة، أي خصومة فاطمة (عليها السلام).

2- إن ما جرى من المخاصمة بين بضعة النبوة (سلام الله عليها) وأبي بكر قضية متجددة بتجدد المناهج البحثية ووسائل المعرفة، فما زال المسلمون بأمس الحاجة الى معرفة العلة في تفرقهم الى ثلاث وسبعين فرقة؛ وأن الفرقة الناجية من بين هذه الفرق، هي فرقة واحدة(1).

وهو أمرٌ انقادت له الأعناق لثبوته عند جميع هذه الفرق والمذاهب، ولذا: نجد الجميع ينسب نفسه وفرقته ومذهبه ومدرسته لهذه (الناجية)؛ ومن ثم فمن هي الفرقة الناجية، والقوم ما زالوا يخاصمون بضعة النبوة، وصفوة الرسالة، وسيدة نساء العالمين، وسيدة نساء الامة، وسيدة نساء أهل الجنة(2) فأبي أمة هذه التي تعاهدت على مخاصمة أسيادها!! وأي جنّة هذه التي تضم فاطمة وخصائنها، والناصبين لها الحرب الى يومنا هذا!!! 3- إنّ مما لا شك فيه أننا بحاجة إلى البحث العلمي الرصين، والدراسة المتأنية، والسليمة من الضغائن والأهواء فيما وقع بين بضعة النبوة (عليها السلام) وأبي بكر وعمر كي يأمن الإنسان المسلم على نفسه وأهله وذلك امتثالاً لقوله تعالى:

ص: 22

---

1- المسند للشافعي: ص 316؛ صحيح ابن حبان: ج 14 ص 141؛ مسند أبي يعلي الموصلي: ج 10 ص 317

2- صحيح البخاري، باب: علامات النبوة: ج 4 ص 183؛ مسند أحمد: ج 5 ص 391؛ سنن الترمذي: ج 5 ص 326



«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَابُ أَرُّهُ عَلَيْهَا مَلَأْنَا غَلَاظَ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»(1).

4 - إن هذا المنع الذي وضعه الحكام وأرباب السلطة، وشدد عليه السلفيون، والوهابيون في دراسة ما شجر بين الصحابة والإمساك عنه، هو مخالف للقرآن والسنة وسيرة العلماء، ومنهجهم في البحث والدراسة، فضلاً عن حاكمية العقل والفترة السليمة.

5 - إن القائلين بدعوى الإمساك عما شجر بين الصحابة قد ابتغوا من ذلك وضع حصانة لأنفسهم، بغية الاستطال بهذه الحصانة والانتفاع منها. فضلاً عن إرضاء السلطان، واتباع الهوى، والانتقاد للأنا، وإلّا فهم أول من خالف هذه الدعوة كما سيمر عبر هذه الدراسة.

6 - إن حديث «لا نورث ما تركناه صدقة» لم يزل الركن الأساس الذي يستند إليه أنصار منظومة الخلافة في المحاججات التي دارت وتدور بينهم وبين أنصار منظومة القرآن والعترة (عليهم السلام)؛ فكانت على النحو الآتي:

أ - فمن المحاججة في قراءة الحديث على الرفع عند اتباع منظومة الخلافة. فقيل: «صدقة» إلى قراءته على النصب عند اتباع منظومة القرآن والعترة (عليها السلام) فقرأ بلفظ: «صدقة» وقد أفراد الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) رسالة في قراءة حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» فرد الخبر والاستدلال به على نفي الإرث عن الأنبياء (عليهم السلام) عبر اظهار المغالطة في القراءة على الرفع.

ص: 23

ب - تمسك أهل السنة والجماعة بالحديث ودفاعهم عنه ومحاولتهم تدعيم آحاده، وترميم ألفاظه، وترقيع إعرابه.

ج - إصرارهم على المغالطة والمكابرة فيما شجر بين بضعة النبوة (عليها السلام) وأبي بكر وذلك عبر تخطأتها أو سميها بأخذ ما ليس لها أو المغايرة في الدعوى، فضلا عن عينة الدراسة في نعت ابن عثيمين لها بعدم الإدراك والعقل!! والعياذ بالله من غضب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وغضب فاطمة (عليها السلام).

7 - دراسة جذور الخصومة بين أبي بكر وبيت النبوة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته وابرار مظاهرها وانعكاساتها بعد تسنم ابي بكر خلافة المسلمين فكان من ابرزها منع فاطمة (عليها السلام) من حقوقها.

8 - إن التعرض لبضعة النبوة وصفوة الرسالة (عليها الصلاة والسلام) قديماً وحديثاً هو تعرض لنواة أهل بيت النبوة وتكوينها ومن ثم فإن الدوافع إلى ذلك متعددة منها قصدية محاربة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وقد قال الله تعالى في بيان هذه الفئة: «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَجَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ».

ومنها: الجهل بفاطمة وشأنيتها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلزم بيان هذه الشأنية في مقاصدية القرآن والسنة؛ ومنها: التكبل بقيود الموروث الفكري والعقدي الذي أسس له أرباب منظومة الخلافة وأشباعها إلى يومنا

9- إن اعتماد هذه الدراسة على المنهج البيني كشف عن كوامن مقاصدية قول ابن عثيمين عبر المرتكزات الفكرية والمفاهيمية للمدرسة التي ينتمي إليها والتي لم تزل حاملة لواء المخاصمة لبيت النبوة متكئين على كونهم جزء لا يتجزء من أهل السنة والجماعة.

وعليه: ولاهمية الموضوع وسعة البحث والدراسة فيه فقد افردنا له كتابا مستقلا والموسوم ب: (ما أنكره أعلام أهل السنة والجماعة فيما شجر بين أبي بكر وفاطمة (عليها السلام) قراءة في الانساق الثقافية والعقدية في ضوء مقاصدية القران والسنة واللغة والتاريخ).

### **المسألة الثانية: من هو ابن عثيمين خصم فاطمة (عليها السلام) في عصره ولماذا لم يمسك لسانه فيما شجر بين الصحابة؟!**

لعل أبرز المخاصمين لبضعة النبوة (عليها الصلاة والسلام) في عصره - وما اكثرهم في كل زمان ومكان - والداخلين فيما شجر بينها وبين أبي بكر، هو ابن عثيمين؛ فما الذي دعاه لهذا الخصام، ومن هو هذا الرجل؟ هذا ما سنتناوله في النقاط الآتية:

### **أولا- أسمه ونسبه**

محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم في السعودية عام 1929 م، وعُثيمين تصغير عثمان وهو أسم لاجد أجداده فغلب على العائلة.

## ثانياً - نشأته

نشأ ابن عثيمين في أسرة متوسطة الحال، ولم تتيسر له سبل العيش الكريم، وقد وصف حاله بنفسه مبيناً قلة ذات اليد وأنه لا يملك إلا (الروض المربع يقرأ فيه في غرفة من طين تطل على زريبة بقر)<sup>(1)</sup>.

## ثالثاً - شيوخه ومراجعة اللذين تأثر بهم

درس ابن عثيمين عند بعض شيوخ السلفية والوهابية إلا أن اكثرهم تأثيراً عليه فكراً ومنهجاً، هما:

1 - ابن سعدي (1889 - 1956 م).

وهو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، فلزمه ابن عثيمين أحد عشر عاماً، وهو بذلك يكون مرجعه الأول، فأخذ عنه التفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والنحو، والعقيدة؛ ولذا: فقد تأثر بمنهجه وفكره وعقيدته وطريقة تدريسه.

2 - ابن باز (1912 - 1999 م).

ص: 26

---

1- كلمات في رثاء الشيخ محمد بن عثيمين، اعداد: محمد حامد محمد، ص 113 طبع ونشر دار الإيمان - الاسكندرية

وهو: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وشهرته أكثر بكثير من ابن سعدي، وذلك لشغله منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام 1992م والى وفاته، فضلاً عن ترأسه لهيئة كبار علماء السعودية .

ولذا: يعده الوهابيون والسلفيون إمام عصرهم، وقد تأثر به ابن عثيمين فكراً وعقيدة ومنهجاً، وقرأ عليه الصحيحين البخاري ومسلم.

#### رابعاً - عقيدته

صرّح ابن عثيمين كما صرح مشايخه لا سيما ابن سعدي وابن باز بعقيدته التي سار عليها محمد بن عبد الوهاب، والمعروفة بالوهابية نسبة لهذا الرجل على نحو الأخص، وعلى العقيدة السلفية على نحو الخصوص، وعلى العقيدة التيمية أي: ابن تيمية الحراني. على نحو الأعم، وعلى عقيدة أهل السنة والجماعة على نحو العموم، والتي ينتسب إليها أكثر المسلمين على اختلاف فرقهم، ونحلهم، وملهم، وأراءهم، ومذاهبهم، وكلهم يدعي أنه (الفرقة الناجية).

ومن ثم: فلا عجب بخصامه واسلافه لفاطمة (عليها السلام) فهو وهابي، سلفي، تيمي.

#### خامساً - مذهبه

أعتمد ابن عثيمين منهج شيخه ومرجعه الأول ابن سعدي في تبني آراء ابن تيمية وفتاويه، وتلميذه ابن القيم، وترجيحهما على آراء إمام المذهب الحنبلي الذي يتعبد به السلفيون، وهو بذلك يكون متبعاً سيرة ابن تيمية وفتاويه ومنهجه؛ وإن كان هذا الأمر لا يلقى استحساناً من مشايخ الوهابية

المعاصرين، إذ يحاولون التمثيل بالانتساب للمذهب الحنبلي، وصرف الأنظار عن كونهم على مذهب ابن تيمية ففقه وعقيدة، وذلك لمواقفه المعادية لله ورسوله (صلى الله عليه واله) وأهل بيته، كما سيمر بيانه عبر الدراسة.

## سادساً - مؤلفاته

إن المتتبع لما طبع لابن عثيمين ومراجعته يجد أن أغلب هذا المطبوع من العناوانات هو في الأساس مشغول من قبل المؤسسة الوهابية عبر آلية جمع دروس ابن عثيمين وخطبه و محاضراته المسجلة على (أشرطة الكاسيت) أو (الأقراص الصلبة والليزرية) ثم تفرغها على الورق وتعديلها وتصويبها، وإخراجها بهيئة الكتاب وطباعتها؛ ومما يدل على هذه الحقيقة:

1 - إن مبدأ ابن عثيمين في التأليف كان يدفعه إلى عدم الكتابة وقد صرح بذلك حينما سئل عن التأليف، فأجاب:

«من ألف فقد أُستهدف»(1).

ولذا:

كان يتجنب الكتابة والتأليف إلا ما ندر، كشرحه للعقيدة الواسطية وعرضها على شيخه ابن سعدي.

ويظهر من وصيته لطلبته واتباعه إن الدافع في كتابته وشرحه للعقيدة الواسطية هو حبه لابن تيمية، وعقيدته، وإيمانه بها، فكان يسميه: ب (كثير البركة)(2).

ص: 28

---

1- الدر الثمين، إعداد عصام المرّي: ص 358

2- كلمات في رثاء الشيخ ابن عثيمين، محمد حامد ص 68

ولا شك أنه كان (كثير البركة) على ابن عثيمين فقد خاصم بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بفعل التأثر بهذه العقيدة.

2- إن خير دليل على إتباعه هذا المبدأ في التأليف والكتابة، أي: كي لا يُسَدَّ تَهْدَفُ فيما يَكْتُبُ، هو أن قوله في فاطمة (عليها السلام) في شرحه على صحيح مسلم، والتعليق عليه، كان عبر الإلقاء وليس الكتابة، فقد قال:

(ولكن كما قلت لكم قبل قليل: عند المخاصمة لا يبقى للإنسان عقل يدرك به مايقول، أو يفعل، أو ما هو الصواب فيه؛ فنسأل الله أن يعفو عنها)!!! وقوله: (ولكن كما قلت لكم قبل قليل) واضح الدلالة على أن شرحه الصحيح مسلم كان إلقاءً ولم يكن تحريراً، مما يكشف عن إن كثيراً مما ينسب إليه من كتب هي جمع من دروس ومحاضرات من هنا وهناك، وليس تأليفاً وتحريراً بقلمه.

### سابعاً - بعض آرائه وفتاويه

إن أُنتماء ابن عثيمين للمدرسة الوهابية نشأة ودراسة حتى عدَّ من أهم رموزها المعاصرين، قد أوجب عليه، أي هذا الانتماء، عدم الانحراف عن مسار محمد بن عبد الوهاب، وابن القيم، وابن تيمية، في العقيدة والرأي والفتوى.

ومن ثم فإن آرائه وفتاويه كانت من رحم هذه الفرقة، لا سيما في التجسيم، والتشبيه؛ فهم يقاتلون ويقتلون في أثبات أن الله عز وجل - والعياذ بالله - عيني، ويدين، وهبوط، ونزول، وجلوس، وغيرها مما يرتبط بالتجسيم والتشبيه.

وأما التوسل بالأنبياء والأولياء، وشد الرحال الى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتبرك بأثاره، وغيرها؛ فهو مما عرفت به الوهابية وجرت فيما بينهم وبين علماء المسلمين الكثير من الردود والمواجهة ابتداءً من عصر التأسيس على يد ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والى يومنا هذا.

فقد أنبرى الكثير من علماء المسلمين لمواجهة هذا الركام من الفكر في إبعاد الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و تحريم شد الرحال الزيارته والتشرف بتقبيل أعتاب قبره؛ وحسبك من هذه الردود العلمية ما صنّفه إمام السُنّة والجماعة في وقته تقي الدين السبكي (ت 756 هـ) في كتابه الموسوم ب (شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وآله وسلم).

ولقد أثنى جملة من العلماء على هذا الكتاب ومنهجه العلمي في الرد على ابن تيمية، منهم:

1 - أبو زرعة العراقي (ت 826 هـ).

قال في معرض ردوده على فتاوى ابن تيمية، ومنها فتوى الطلاق، وشد الرحال إلى القبر النبوي، فيكتفي أبو زرعة في ذلك بقوله:

(وما أشع مسألتي ابن تيمية في الطلاق والزيارة، وقد ردّ عليه فيهما معاً الشيخ تقي الدين السبكي، وأفرد ذلك بالتصنيف، فأجاد وأحسن)(1).

2 - أبو الصلاح الصفدي (ت 764 هـ). فقد أنشد في كتاب الوافي، مثنياً ومادحاً ومثمناً، فقال:

ص: 30

---

1- الأجوبة المرضية من الأسئلة المكية، أبو زرعة العراقي: ص 96 - 98



قول ابن تيمية زحرف \*\*\* أتى في زيارة خير الأنام فجاءت نفوس الوري تشتكي \*\*\* إلى خير حبر وأزكى إمام فصنّف هذا وداواهم \*\*\* فكان يقينا شفاء السقام(1) 3 - قال ابن حجر الهيثمي المصري (ت 973 هـ) في بيان حال ابن تيمية وما صنّفه الحافظ السبكي في الرد عليه، قائلاً:

(ابن تيمية عبد خذله الله، وأضله، وأعماه، وأصمه، وأذله، وبذلك صرّح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وبلاغه رتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي، وولده التاج، والشيخ بن جماعة، وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعية، والمالكية، والحنفية)(2).

ثم يظهر ابن حجر الهيثمي تقيمه ورأيه وعقيدته في ابن تيمية، فيقول:

(والحاصل أن لا- يقام لكلامه وزن؛ بل يرمي في كل وعر وحن، ويعتقد فيه: أنه مبتدع، ضال، ومضل، جاهل، غال، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله؛ أمين)(3).

ص: 31

---

1- الوافي بالوفيات للصفدي: ج 21 ص 256

2- الفتاوى الحديثية لابن حجر: ص 114 - 115، ط دار المعرفة - بيروت

3- المصدر السابق نفسه

من هنا:

فإن ابن عثيمين في فتاويه وآراءه، وعقيدته، هو سنخ من ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب، وابن باز، وغيرهم من أبناء هذه الفرقة.

إلا أن الذي أستوقني من هذه الآراء والفتاوي ما يلي:

### **ألف: فتوى تحريم إقامة اسبوع المولد النبوي وجواز اسبوع محمد**

عبد الوهاب! سئل ابن عثيمين عن الفرق بين ما يسمى باسبوع الشيخ محمد عبد الوهاب، والإحتفال بالمولد النبوي حيث ينكر على فعل الثاني دون الأول؟ أي: إن الوهابية والسلفية ينكرون على أهل السنّة والجماعة احتفالهم بمولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرحتهم بهذه المناسبة، وإنشاد المديح في سيد الخلق، والاطعام، وإدخال السرور على قلوب المؤمنين، على الرغم من رفع الوهابية شعارًا بكونهم من أهل السنّة والجماعة.

في حين أن الوهابية لا ينكرون على أتباعهم، وأبناء فرقهم، إقامة أسبوع في نشر آراء مؤسس الفرقة محمد بن الوهاب وعقيدته!!! والعلة في هذا الفرق بينهما، أي بين تحريمهم اسبوع المولد النبوي وبين اسبوع محمد عبد الوهاب، كما يقول ابن عثيمين:

(الفرق بينهما من وجهين:

(الأول: إن أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يتخذ تقربًا إلى الله عز

ص: 32

وجل، وانما يقصد به إزالة شبهة في نفوس بعض الناس في هذا الرجل ويبين (ما منَّ الله به على المسلمين على يد هذا الرجل).

الثاني: أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يتكرر ويعود كما تعود الأعياد، بل هو أمر بين الناس وكتب فيه ما كتب، وتبين في حق هذا الرجل ما لم يكن معروفاً من قبل الكثير من الناس، ثم انتهى أمره(1).

ونقول:

1 - إن هذه الفتوى لا تحتاج الى مزيد من التدليل على تمسك ابن عثيمين بعقيدة ابن تيمية في محاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث تحرم إقامة الاحتفال والسرور بميلاد خير خلق الله وسيد أنبيائه ورسله، وتبيح أقامه سبعة أيام لمؤسس الحركة الوهابية ووصفه بأنه (منَّة الله) على المسلمين وهو يعلم أن المنة التي من الله بها على الخلق هي بعثه لحبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)!! وليس إمامه وشيخه محمد بن عبد الوهاب.

قال تعالى:

«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»(2).

ولكن لا غرابة في قول ابن عثيمين فهو مفتون بإمامه ابن عبد الوهاب فعده منَّة من الله عليه وعلى أبناء هذه الفرقة.

ص: 33

1- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج 16 ص 194، برقم (1312)

2- سورة آل عمران، الآية 164

قال تعالى:

«وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ» (1).

2 - ولكن ثمة سؤال: مَنْ هو الأولى بتخصيص أسبوع للكتاب والحديث والتعليم وكشف الشبهات أهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أم شيخ الوهابية؟!

### باء: تحريم إقامة اسبوع المساجد.

إن من الغرابة إن يُسأل ابن عثيمين عن حكم الشريعة في إقامة أسبوع المساجد، وأسبوع الشجرة وغيرها؟ فيجيب قائلاً:

(هذه الأسابيع لا- أعلم لها أصلاً في الشرع، وإذا اتخذت على سبيل التعبد وخصصت بأيام معلومة تصير كالأعياد، فإنها تلتحق بالبدعة...) (2)!!! والسؤال المطروح:

أ- أين الأصل الشرعي في إقامة الوهابية لأسبوع شيخهم محمد بن الوهاب؛ لماذا لم يدلنا عليه المفتون به ابن عثيمين؟ فيما أن يكون عالمًا فدّلس على الناس وأظلمهم فأحل لهم ما حرّم الله، وأما جاهلاً فأظلمهم بجهله.

ص: 34

1- سورة الأنعام، الآية 53

2- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: ج 16 ص 195، رقم الفتوى: (1313)

ب - وما هو حكم من يتخذ هذا الأسبوع، أي: أسبوع الشيخ محمد عبد الوهاب من أتباع الوهابية على سبيل التعبد (لان الله منّ به عليهم) أفيكونوا بهذا الأسبوع مبتدعون؟! ج - ولماذا أعرض عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحها: «الخدیعة في النار ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (1).

أفهل كان أسبوع شيخ الوهابية على أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!؟

### ثامناً - موقفه مما حصل بين الصحابة ولماذا ناقض نفسه ولم يصدق في الدعوة إلى الإمساك عما شجر بينهم.

يذهب ابن عثيمين الى ما ذهب إليه أشياخه من الوهابية والسلفية في الدعوة إلى الإمساك فيما شجر بين الصحابة، والقول بحرمة الدخول، ووجوب الإمساك.

فيقول في شرح عقيدة إمامه ابن تيمية فيما شجر بين الصحابة:

(فهذا الذي حصل موقفنا نحن منه له جهتان: الجهة الأولى: الحكم على الفاعل؟ والجهة الثانية: موقفنا من الفاعل.

أما الحكم على الفاعل، فقد سبق، وأن ما ندين الله به أن ما جرى بينهم؛ فهو صادر عن اجتهاد، والاجتهاد إذا وقع فيه الخطأ، فصاحبه معذور مغفور له.

ص: 35

---

1- صحيح البخاري، باب: لم يجوز الخيار: ج 3 ص 24؛ وباب بيان خير الشهود، ج 5 ص 132

وأما موقفنا من الفاعل، فالواجب علينا الإمساك عما شجر بينهم، لماذا نتخذ من فعل هؤلاء مجالاً للسب والشتيم، والوقية فيهم، والبغضاء بيننا، ونحن في فعلنا هذا إما آثمون، وإما سالمون، ولسنا غانمين ابداً.

فالواجب علينا اتجاه هذه الأمور، أن نسكت عما جرى بين الصحابة، وأن الانطالع الأخبار أو التاريخ في هذه الأمور، إلا المراجعة للضرورة(1).

وتقول:

1 - أما الجهة الأولى، أي الحكم على الفاعل، بانه صادر عن اجتهاد، وصاحبه معذور مغفور له.

فهذه هي الطامة الكبرى، وأنه ليضحك الثكلي، إذ جعل ما قام به الصحابي الشجري عبد الرحمن بن عديس البلوي(2) و الصحابي عمرو بن الحمق(3).

في اقتحامها بيت خليفة المسلمين عثمان بن عفان، وضربه بشاخص، وقتله (مغفور لها، معذوران فيه) فقد أجهدا فأخطأ، وأما إذا كانا صائبين فلهما آجران.

ص: 36

- 
- 1- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، ص 617 - 618، ط 2 / دار الثريا - السعودية - 1996 م
  - 2- ينظر في ترجمته: وانه ممن بايع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجرة، وكان قائد الفرسان الذين قدموا من مصر لمحاصرة عثمان وقتله: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3 ص 71؛ الإصابة لابن حجر: ج 4 ص 281؛ الاستذكار لابن عبد البر: ج 2 ص 389)
  - 3- ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ج 3 ص 1173؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3 ص 71

ولقد روى ابن سعد (ت 230 هـ): إن الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي (وثب على عثمان، فجلس على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال:

أما ثلاث منهن فإني طعنتهن لله، وأماست فإني طعنته إياهن لما كان في صدري عليه)<sup>(1)</sup>.

ومما لا شك فيه - وبناء على فتوى ابن عثيمين وإشياخه وأسلافه - أن الصحابي عمرو بن الحمق قد أجتهد هنا، وهو بين أمرين: إما الصواب وأما الخطأ:

فإن كان قد أصاب في هذه الطعنات التي طعن بها عثمان بن عفان الأموي، لا سيما اجتهاده في الطعنات الثلاثة التي قال فيها (أنها لله) فيكون له أجران على اجتهاده، فضلاً عن النساء في النية التي كانت لله، فيضاعف الله فيها أجر العامل بعشرة أمثاله، فإن كل طعنة لعثمان بعشر عند الله.

وإن كان قد أخطى في الطعنات الستة (لما كان في صدره على عثمان) فهي مغفورة له، معذور فيها باجتهاده، فضلاً عن أن هذه الطعنات الست قد أذهبها الطعنات الثلاثة التي كانت خالصة لله تعالى، وذلك لقوله عز وجل:

«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

ولا شك أننا هنا نلزم ابن عثيمين وأئمة الوهابية والسلفية بما ألزموا به أنفسهم في فتوى إثابة اجتهاد الصحابة في الخطأ والصواب، وبيان مخالفتها للقرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نعم هي موافقة لسنة الخلفاء وابن تيمية.

ص: 37

2 - أما الجهة الثانية التي شرّعها ابن عثيمين فنقول فيها:

لقد حكم ابن عثيمين بنفسه على نفسه، فهو في دخوله فيما شجر بين سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة (صلوات الله وسلامه عليها وعلى أيها وبعلمها وبنيتها) وبين أبي بكر قد أصبح ملزماً بما شرّعه للناس، وإن فتاواه ستأخذ بعنقه أولاً، فهو محكوم عليه بما يلي:

أ - قد خالف امرأً واجباً، وذلك لقوله: (فالواجب علينا الإمساك عما شجر بينهم).

ب - أتخذ من فعل فاطمة (عليها السلام) بهجرتها لأبي بكر (مجالاً للسب، والشتم، والوقية فيهم) وهذا قد فعله ابن عثيمين بعد أن نهى أبناء الفرقة الوهابية والسلفية عنه!!! فقد وقع - والعياذ بالله ما قال - في سب بضعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشتمها، والوقية فيها بقوله: في مخاصمتها لأبي بكر:

(عند المخاصمة لا- يبقى للإنسان عقل!! يدرك به مايقول!! أو يفعل!! أو ما هو الصواب فيه!! فنسأل الله أن يعفو عنها!! وعن هجرها خليفة رسول الله!!).

ج - أنه قد أوقع بهذا القول البذيئ البغضاء بين المسلمين، وبث الفتنة، وتأجيج نارها للاقتتال بينهم بهذه الفرية والوقية بين الصحابة وبين بيت النبوة (عليهم السلام).

ص: 38



د - إن ابن عثيمين بتطاوله وتجاوزه على بضعة النبوة وصفوة الرسالة (عليها السلام) ونعتها بهذه الكلمات هو آثم وغير غانم ولا سالم من عذاب الله، وانه قد حكم على نفسه بقوله للناس:

(ونحن في فعلنا هذا إما آثمون، وإما سالمون، ولسنا غانمين أبداً).

ه - إن ابن عثيمين قد بين العلة في موقفه هذا الذي جرّه للوقعة والمخاصمة لبضعة النبوة (صلوات الله وسلامه عليها) فيقول:

(والواجب أن لا نطالع الاخبار أو التاريخ في هذه الأمور) فأبن عثيمين أوجب على نفسه عدم قراءة ما صتّفه علماء أهل السنتّة والجماعة في أخبار الصحابة وسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقرأ أخبار الجرح والتعديل، وتراجم الرجال، لأنها غير ضرورية، وذلك أنها لم تصنّف على أيدي ابن تيمية، وابن عبد الوهاب، وابن باز، اللذين فُتن بهم.

فأصبح من المخاصمين لبضعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومما لا ريب ولا شك فيه، سيكون هذا حال كل من أفتتن به وبأشياخه وأسلافه.

### **تاسعاً - مرضه ومعاناته من السرطان بين التسليم والتركية.**

لم تكن السنوات والشهور الأخيرة من حياة ابن عثيمين بالسهلة عليه، فقد عانى أشد المعاناة من مرضه الذي ابتلاه الله تعالى به، (فقد أصيب بالسرطان في بادئ الأمر في الأمعاء وتحديداً في المستقيم قبل أن ينتشر المرض في جميع بدنه).

والسبب في ذلك أنه كان يعتقد في بادئ أمره أنه يتألم من البواسير التي ابتلي بها قبل أكثر من عشرين سنة، فكان يظن أنها من جراء العمل الجراحي الذي أجري له حينها.

ولما أشتد عليه المرض ثقلت عليه الحركة، فكان يأخذ وقتاً طويلاً في الوضوء والأكل والصلاة، وفي آخر الأيام عندما كان في عنيزة ويوم المصلين كان يحصل معه أثناء الصلاة (السلس)، فكان يقطع الصلاة ويقدم أحداً مكانه(1).

ومن المواقف التي نقلها عنه معاصروه ومرافقوه أثناء مرضه وابتلائه بالسرطان أموراً عدة، منها:

1 - إنه لم يكن يسمى مرض السرطان بالمرض الخبيث، بل يسميه بالمرض الخطير، وكان يقول:

(ليس في أفعال الله خبيثاً).

وكان يريد من ذلك دفع الاعتقاد بأن الله تعالى قد سلط عليه الخبيث تنزيهاً لنفسه؛ في حين رد عليه معاصروه: (فيه تأمل لإطلاق وصف الخبيث في القرآن والسنة على عدة أصناف من المخلوقات)(2).

2 - تزكيتة لنفسه:

إنه لما سمع من الأطباء بانه مصاب بالخبيث، أي: السرطان، قال:

ص: 40

---

1- الدر الثمين: ص 372 - 373

2- الدر الثمين: ص 372

(إن الإنسان المؤمن إذا قام بطاعة الله، وفعل أوامره، واجتنب نواهيه فإنه لا يرجو بذلك إلا رحمة الله ودخول الجنة، لا يمكن أن يصل الإنسان إلى الجنة إلا بالموت؛ والموت قد كتب على جميع البشرية، فمرحباً بالموت، إذا كان الموت هو الذي بيننا وبين الجنة)<sup>(1)</sup>.

وهنا قد حكم ابن عثيمين على نفسه وزكاها وعدد صفاته من (الإيمان، وطاعة الله، وفعل أوامره، واجتنب نواهيه) ثم يختم قوله: (فمرحباً بالموت، إذا كان الموت هو الذي بيننا وبين الجنة!! فليس بينه وبين الجنة سوى الموت، فلا حساب، ولا ميزان، ولا جواز على الصراط، ولا عرض على حوض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وغيرها من منازل الآخرة لا سيما البرزخ وسؤال منكر ونكير، مما يطول ذكره؛ فقد غفل ابن عثيمين عن أن قبول الاعمال أو ردها بيد الله وحده؛ ويكفي في ذلك نهياً عن تزكية المرء لنفسه قوله تعالى:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا»<sup>(2)</sup>.

وقال سبحانه:

«فَلَا تُرَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى»<sup>(3)</sup>.

وغیرها من الآيات والأحاديث النبوية الناهية عن تزكية المرء لنفسه.

ص: 41

---

1- الدر الثمين: ص 372

2- سورة النساء، الآية: 49

3- سورة النجم، الآية: 32

3 - بل أن ابن عثيمين كان يرى في لحيته قدراً؛ ولذا لم يرض أن يتعالج من الخبيث بالجرعات الكيميائية وذلك لقولهم: أنها تسقط الشعر، فقال:

(لا أحب أن ألقى ربي بلا لحيتي)(1).

دون أن يرجع فتواه ورأيه إلى القرآن أو السنة النبوية! فمنذ متى كانت اللحي موضع تقرب إلى الله تعالى، أو أنه سبحانه ينظر إلى اللحي دون صحيفة الإنسان، وما ذنب من لم ينبت الله له لحية فكيف سيلقى الله تعالى؟! وما تصنع اللحي والناس يحشرون حفاة عراة، فعن ابن عباس قال: خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال:

«إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً، ثم قرأ: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» - إلى أن قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«إلا أنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يارب أصحابي، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح:

«وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ».

فيقال:

إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»(2).

ص: 42

1- جريدة الوطن السعودية، العدد، 105؛ الدر الثمين: ص 377

2- رواه البخاري في عدة مواضع من الصحيح، منها: كتاب بدء الخلق، ج 4 ص 110، وكتاب تفسير القرآن: ج 5 ص 191، وكتاب الرقاق: ج 7 ص 195؛ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أحمد عبد الرزاق الدويش: ج 3 ص 75

والحديث يشير إلى مسألة مهمة، وهي أن البخاري رواه في صحيحه، وقرأه ابن عثيمين على شيخه ابن باز، لكنه لم يسأله عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«فأقول يا رب أصحابي؟! فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

ولعل ابن عثيمين سأل شيخه بن باز عن هؤلاء الصحابة الذين أحدثوا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يزالوا مرتدين! لكنه لم يدري بماذا يجيبه، والصحابة عنده (كلهم عدول)؟!.

وهكذا هي الأمور عند ابن عثيمين، وابن باز، وابن عبد الوهاب، وابن تيمية، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم في تزكية الأنفس، وتكفير من يخالفهم المعتقد والرأي، وذلك أنهم يحبون أن يلاقوا الله عز وجل باللحى!! وليس بحب فاطمة وعلي وولدهما (عليهم السلام) مع علمهم بوجوب مودتهم وأتباعهم ونصرهم لا مودة وأتباع من أحدثوا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما صرح بذلك النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبر أمته، ويخرجه جل حفاظ المسلمين في كتبهم لا سيما البخاري ومسلم وأحمد.

وعليه:

يتضح أنه ليس بالأمر الغريب بعد هذا الحديث النبوي أن يصف ابن عثيمين بضعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في دفاعها عن حقها بأرض فدك، وسهم ذي القربى، وميراثها المغصوب المنهوب، بأنها - والعياذ بالله مما يقولون - (ليس لها عقل)!!!

ص: 43

## عاشراً - وفاته وما شوهد عند احتضاره وعلاقة ذلك بالمولاة لآل البيت (عليهم السلام).

ليس من المستغرب أن ينتهي الحال بابن عثيمين بعد معاناة طويلة مع المرض الخبيث الذي أكل معظم بدنه أن تتدهور حاله، لينقل إلى المستشفيات فيقضي فيها أيامه وساعاته الأخيرة.

إلا أن هناك ثمة أمور شاهدها من حضر عنده في هذه الأيام التي انتقل بعدها إلى الله عزَّ وجل، وهي:

1 - حاله عند الاحتضار والنزع للروح.

فقد قيل: (إنه كان ينازع الموت لأربع ساعات، من الساعة الواحدة وحتى الساعة السادسة الا خمس دقائق، حيث بدا عليه التعب الشديد، وبدأ العرق يخرج منه، وكأنه يشعر بشيء ويحرك أصبعه وشفتيه، وكان الأوكسجين موضوعاً في فمه الى أعلى درجته، ولكن مع ذلك كان لديه هبوطاً في الأوكسجين، مما استدعى حضور الأطباء الذين أخبروا ذويه بأنه في حالة خروج الروح)(1).

2 - عدم القدرة على إغلاق فمه بعد خروج روحه.

من الشواهد التي نقلت من احتضاره ووفاته: (إن فمه كان مفتوحاً ظاهرة أسنانه، فحاول أبنة عبد الرحمن ومن حضر معه قفل فمه لمدة نصف ساعة، ومع ذلك لم يستطيعوا، فترك فمه مفتوحاً)(2).

ص: 44

---

1- الدر الثمين لعصام عبد المنعم المري: ص 394

2- المصدر السابق

3 - إن أبنائه لم يقيموا عليه التعزية واكتفوا بقبول التعازي عبر الهاتف، وذلك أن ابن عثيمين كان يرى عدم الجلوس للتعزية فلم يقيم العزاء عند موت والديه، فسار أبنائه على نهجه فلم يقيموا العزاء على أبيهم(1).

وقد توفي يوم الأربعاء في الخامس عشر من شوال (عام 1421 هـ) عن عمر مقداره أربعة وسبعين عاماً، ودفن بالقرب من شيخه ابن باز لا يفصل بينها سوى بضع خطوات(2).

وهنا لنا بعض الملاحظات وذلك أننا نخوض غمار البحث في مسألة عقديّة في غاية الأهمية، فنقول:

### ألف - انكشاف الحقائق للإنسان عند الموت.

وهذه المسألة العقديّة دلّ عليها القرآن والسنة، وهي كالآتي:

1 - يظهر القرآن هذه الحقيقة في جملة من الآيات، منها:

أ - قال عز وجل: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ»(3).

ب - وقال سبحانه: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ

ص: 45

1- الدر الثمين: ص 394

2- المصدر السابق

3- سورة الأنعام، الآية: 93

ج - وقال تعالى: «وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ»(2).

د - قوله تعالى «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»(3).

وقد روى الفقيه المفسر ابن جرير الطبري (ت 310 هـ) جملة من الروايات في بيان الآية فكان منها، أنه قال:

(يعني بذلك جل ثناؤه: (وليس التوبة) للذين يعملون السيئات من أهل الإصرار على معاصي الله «حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ» يقول أحدهم إذا حشر أحدهم بنفسه، وعاین ملائكة ربه قد أقبلوا إليه لقبض روحه، قال: وقد غلب على نفسه، وحيل بينه وبين فهمه بشغله بكره حشر جته وعرغرتة «إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة(4).

وروي عن الربيع: أن قوله تعالى:

(وليس التوبة للذين يعملون السيئات) نزلت في المنافقين؛ وقد ذهب الثوري إلى إنها في أهل المعاصي وليس في المنافقين للتفريق بينهم وبين

ص: 46

1- سورة المؤمن، الآية: 99

2- سورة المنافقون، الآية: 10

3- سورة النساء، الآية: 18

4- تفسير الطبري: ج 4 ص 401



الكفار بلحاظ ان المنافقين هم كفار ايضاً.

وهذا القول لا يصمد إمام بيان القرآن لحال فرعون الذي أدركه الغرق فقال الان آمنتم، قال تعالى: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (1).

وعليه:

يتضح أنها في أهل النفاق فهم لا توبة لهم عند حضور الملائكة لنزع أرواحهم، ويتضح أيضاً حقيقة المشاهدة للملائكة، واختلاف حال الميت بما يراه من الشدة أو التخفيف في نزع روحه من عروق بدنه، بين كونه مؤمناً، فيهن عليه النزع، وبين كونه منافقاً أو كافراً فيشدد عليه.

2 - ولم يكن القرآن هو الوحيد الذي بين للناس هذه الحقيقة، بل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبين لأزواجه ذلك أيضاً، فما أخرجه البخاري وأحمد في ذلك، ما يلي:

أ - أخرج البخاري، عن عبادة بن الصامت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال:

«من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه؛ ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه» قالت عائشة، أو بعض أزواجه:

إننا لنكره الموت؟

ص: 47

قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«ليس ذلك، ولكن المؤمن أن أحضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه وأن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله، وكره الله لقاءه»(1).

ب - وأخرج أحمد بن حنبل عن يونس، عن الحسن، عن عائشة، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله عز وجل، كره الله لقاءه».

فقالت عائشة:

يا رسول الله، كراهية لقاء الله أن يكره الموت، فوالله أنا لنكرهه؟ فقال:

«لا، ليس بذلك، ولكن المؤمن إذا قضى الله عز وجل قبضه فرج له عما بين يديه من ثواب الله عز وجل وكرامته، فيموت حين يموت وهو يحب لقاء الله عز وجل، والله يحب لقاءه، وإن الكافر والمنافق إذا قضى الله عز وجل قبضه فرج له عما بين يديه من عذاب الله عز وجل وهوانه فيموت حين يموت وهو يكره لقاء الله، والله يكره لقاءه»(2).

ص: 48

---

1- صحيح البخارى، كتاب الرقاق، ج 7 ص 191

2- مسند أحمد، حديث عائشة : ج 6 ص 218

## باء - رؤية المسلم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه الإمام علي (عليه السلام) في الاحتضار ونزع الروح.

إن من الحقائق التي نص عليها القرآن والسنة في احتضار المسلم، أي حينما تحضره الملائكة لقبض روحه، أنه يبشر بأحد أمرين، إما أنه يبشر برضوان الله وكرامته فيحب لقاء الله تعالى، وأما يبشر بعذاب الله وعقوبته؛ فيكره لقاء الله، كما مرّ بيانه آنفاً فيما رواه البخاري، عن عائشة، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

لكن عائشة لم تسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذي يبشر المحتضر، أهى الملائكة، أم ملك الموت عزرائيل (عليه السلام) أم أعوانه، أم النبي ووصيه علي (صلوات الله وسلامه عليها)؟! أو لعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرها لكنها كرهت ذكر علي (عليه السلام)، وهو أمر عرّف عنها واشتهرت به، لا سيما في أخبارها عن خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الصلاة في أيام مرضه، وقبل وفاته لما سمع بأن أبا بكر يصلي بالناس، فخرج محمولاً يتهدى بين رجلين أحدهما العباس (1).

فهنا لم تكشف عائشة عن أسم الشخص الثاني فذكرت العباس فقط، في حين يظهر عبد الله بن عباس السبب الذي منع عائشة من ذكر الشخص الآخر، الذي أستند إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خروجه إلى المسجد، فيقول: (أ تدرّون من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ هو علي!

ص: 49

ولكن عائشة لا تطيب له نفساً!!(1).

إلا أن ما لا تطيب له عائشة نفساً!! ذكرته الروايات الواردة عن الذين خرج بهم النبي (صلى الله عليه وآله) لمباهلة نصارى نجران على صدق دعوته ونبوته.

فضلا عن ذكر بعض أعلام أهل السنة والجماعة هذه الحقيقة؛ فلقد تضافرت النصوص الواردة عن ثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأصغر، وهم عترته أهل بيته (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) يحضرون عند حضور ملائكة الموت لنزع الأرواح من الأبدان.

وهذه الحقيقة وإن كان ابن تيمية ومن أخذ بحججته، وسار على عقيدته لا يؤمنون بها إلا أنها لا تغير من الحقيقة شيئاً فيما بعد الحق وهدى القرآن وعتره محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا الضلال، قال تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(2).

ومن هذه النصوص الشريفة، ما يلي:

أ- أخرج الشيخ الكليني (عليه الرحمة والرضوان) (ت 329 هـ) بسنده عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام):

ص: 50

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 6 ص 228

2- سورة المائدة، الآية: 105

«يَا عَقْبَةَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ إِلَى هَذِهِ» ثُمَّ أَهْوَى يَدَيْهِ إِلَى الْوَرِيدِ، ثُمَّ اتَّكَأَ وَكَانَ مَعِيَ الْمُعَلَّى فَعَمَزَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَذِهِ أَيَّ شَيْءٍ يَرَى؟ فَقُلْتُ لَهُ بَضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً أَيَّ شَيْءٍ؟ فَقَالَ فِي كُلِّهَا «يَرَى» وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهَا، ثُمَّ جَلَسَ فِي آخِرِهَا فَقَالَ:

«يَا عَقْبَةُ! فَقُلْتُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ: «أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّمَا دِينِي مَعَ دِينِكَ فَإِذَا ذَهَبَ دِينِي كَانَ ذَلِكَ؛ كَيْفَ لِي بِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كُلِّ سَاعَةٍ، وَبَكَيْتُ فَرَقَّ لِي فَقَالَ:

«يَرَاهُمَا وَاللَّهِ» فَقُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ هُمَا قَالَ:

«ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَعَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَا عَقْبَةُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسُ مُؤْمِنَةٍ أَبَدًا حَتَّى تَرَاهُمَا»، قُلْتُ: فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمَا الْمُؤْمِنُ أَيْرَجُ إِلَى الدُّنْيَا؟ فَقَالَ:

«لَا، يَمْضِي أَمَامَهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمَا مَضَى أَمَامَهُ» فَقُلْتُ لَهُ: يَقُولَانِ شَيْئًا؟ قَالَ:

«نَعَمْ يَدْخُلَانِ جَمِيعًا عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَيَجْلِسُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عِنْدَ رَأْسِهِ وَعَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام) عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَيَكُتُبُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَيَقُولُ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَبَشِّرُ أْنَا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي خَيْرٌ لَكَ مِمَّا تَرَكْتُ مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَنْهَضُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَيَقُومُ عَلَيَّ (عَلَيْهِ السَّلَام) حَتَّى يُكَبِّ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَبَشِّرُ، أْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي كُنْتُ تُحِبُّهُ، أَمَا لِأَنْفَعَتِكَ».

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، قُلْتُ: أَيْنُ جَعَلَنِي اللَّهُ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «فِي يُونُسَ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَاهُنَا:

«الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»(1).

ب - أخرج الكليني بسنده، عن سعيد بن يسار، أنه حضر أحد أبنني سابور وكان لها فضل، وورع وإخبات، فمرض أحدهما وما أحسبه إلا زكريا بن سابور قال: فحضرته عند موته، فبسط يده ثم قال:

(أبيضت يدي يا علي!) قال: فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده محمد بن مسلم، قال: فلما قمت من عنده ظننت أن محمدا يخبره بخبر الرجل، فأتبعني برسول فرجعت إليه فقال:

«أخبرني عن هذا الرجل الذي حضرته عند الموت، أي شيء سمعته يقول»؟ قال: قلت بسط يده ثم قال: أبيضت يدي يا علي، فقال أبو عبد الله (عليه السلام):

«والله رآه، والله رآه، والله رآه»(2).

ج - وروى حسين بن سعيد الكوفي (ت 300 هـ) وغيره عن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): حدثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي، أنه سمع علياً (عليه السلام) يقول:

ص: 52

---

1- الكافي للكليني، باب: ما يعاين المؤمن والكافر: ج 3 ص 128 - 129

2- الكافي، باب: ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت: ج 3 ص 130 - 131

«والله لا يبغضني عبد أبداً فيموت على بغضني إلا رأيت عند موته حيث يكره، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رأيت عند موته حيث يحب»، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «نعم، ورسول الله باليمين»<sup>(1)</sup>.

د - أخرج الشيخ المفيد والشيخ الطوسي (عليهما الرحمة والرضوان) في أماليها، قدوم الحارث الهمداني على أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فكان ما جرى بينهما من الحديث، أنه (عليه الصلاة والسلام) قال للحارث:

«أبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة».

قال الحارث:

وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: «مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحيحة؛ أقول: هذا وليي فاتركيه، وهذا عدوي فخذيه...»<sup>(2)</sup>.

ولشهرة الحديث بين أتباع آل البيت (عليهم السلام) فقد أنشد السيد الحميري (عليه الرحمة والرضوان) في ذلك فيقول:

ص: 53

---

1- الزهد، لحسين بن سعيد الكوفي: ص 83؛ الكافي للكليني: ج 3 ص 132؛ الفصول المهمة للحر العاملي: ج 1 ص 305

2- أمالي الشيخ المفيد: ص 7؛ أمالي الشيخ الطوسي: ص 627؛ المختصر لحسن بن سليمان الحلبي: ص 64؛ كشف الغمة للأربلي: ج

قول علي الحارث عجب \*\*\* كم ثم أعجوبة له جملا يا حارهمدان من يمت يرني \*\*\* من مؤمن أو منافق قبلا يعرفني طرفه وأعرفه \*\*\* بنعته واسمه وما فعلا وأنت عند الصراط تعرفني \*\*\* فلا تخف عثرة ولا زللا أسقيك من بارد على ظمأ \*\*\* تخاله في الحلاوة العسلا أقول للنار حين تعرض للعرض \*\*\* دعية لا- تقربي الرجلا دعيه لا تقربيه إن له \*\*\* حبلا بحبل الوصي متصلا(1) ه - ولشهرة الحديث عند أهل السنّة والجماعة فقد واجهوه بثلاثة أمور، وهي:

الأول: إنكار الحديث على الرغم من صحته وشهرته بين أهل السنّة لكنهم أبت نفوسهم إلا الإصرار على محاربة الحديث بشتى الطرق، ومنها أنكار الحديث وهو ما أثار استغراب إمام المذهب الحنبلي، فعن محمد بن منصور، قال:

(كنا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى، أن عليا قال:

(أنا قسيم النار)؟!

ص: 54

---

1- الأماي للمفيد: ص 7؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 34



فقال: وما تنكرون من ذا أليس رويننا عن النبي (صلى الله عليه واله) قال لعلي:

(لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)؟! قلنا: بلى.

قال فاين المؤمن؟ قلنا في الجنة؛ قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النار قال: فعلي قسيم النار(1).

الثاني: تضعيف الحديث فبعد أن سمعوا من إمام المذهب الحنبلي والذي عُرف بتشدده على الرافضة إلا أنه لم يستطع أن ينكر صحة الحديث، ولذا أشار الى نكارة السائل للحديث؛ واستدل عليه بما هو أعظم على نفسه ونفوس الحاضرين بما لا يمكن أنكاره فأثبت لهم صحة أن عليا (عليه الصلاة والسلام): قسيم النار والجنة ولذا: عمدوا إلى تضعيف كلا من موسى بن طريف الأسدي، وعباية بن ربيع الأسدي الذي سمع أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) يقول:

«أنا قسيم النار هذا لي وهذا لك».

الثالث: إعلان الحرب على الأعمش الذي سمع الحديث عن موسى بن طريف الأسدي، عن عباية، عن علي (عليه السلام)، فقد لاقى الأعمش من معاصريه من أهل السُّنَّة والجماعة حربا ضروسا كادت أن تقضي على حياته!! وذلك أنه أخذ يحدث الناس بقول الإمام علي (عليه السلام): أنا قسيم النار.

ص: 55

والعلة في هذه الحرب يكشفها عيس بن يونس فيقول:

(مارايت الأعمش غضع إلا مرة واحدة، فانه حدثنا بهذا الحديث، قال علي (أنا قسيم النار) فبلغ ذلك أهل السُّنة فجاءوا إليه فقالوا: أتحدث باحاديث تقوي بها الروافضة والزيدية والشيعة؟ فقال: سمعته فحدثت به.

فقالوا: فكل شيء سمعته تحدث به!! قال: فرأيته خضع ذلك اليوم(1).

والحديث لا يحتاج إلى مزيد من البيان في ممارسة التدليس والتعتيم والتضليل والاختفاء والاقصاء لثقل النبي (صلى الله عليه واله) الأصغر في أمته.

هذه الأمة التي تعاهدت على تغيير سُنَّته إذا عملت بها شيعة أهل بيته (عليهم السلام) وما قول ابن تيمية عن ذلك ببعيد، أذيقول في حكم السُّنة النبوية في تسطيح القبور والنهي عن تسنيمها:

(ومن هنا أفتى بعض فقهاء أهل السُّنة بترك بعض المستحبات إذا صارت شعارا لهم، أي للشيعة فانه وان لم يكن الترك واجبا لذلك، لكن في أظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتميز السني من الرافضي)(2).

وقال الرافعي: (التسنيم أفضل مخالفة لشعار الروافض)(3).

ورد الحافظ النووي على هذا التحامل على الشيعة الرافضة واتخاذها شعارا

ص: 56

1- ضعفاء العقيلي: ج 3 ص 416؛ لسان الميزان لابن حجر: ج 3 ص 247

2- منهاج السُّنة: ج 2 ص 143

3- فتح العزيز: ج 5 ص 224

في ترك الواجبات والسنن النبوية فيقول: (ورد الجمهور على ابن أبي هريرة في دعواه أن التسنيم أفضل لكون التسطيح شعار الرافضة. فلا يضر موافقة الرافضي لنا في ذلك ولو كانت موافقتهم لنا سببا لترك ما وافقوا فيه، لتركنا واجبات وُسُننا كثيرة)<sup>(1)</sup>.

والسؤال المطروح:

ماذا شاهد ابن عثيمين عند احتضاره، وماذا شاهد غيره من أسلافه الذين تعاهدوا على مخالفة بضعة النبوة وصفوة الرسالة، بعد هذه الحقيقة التي دلّ عليها القرآن والسنة، وماذا قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وماذا قال لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بعد اشتراكه في خصومة فاطمة (عليها الصلاة والسلام)؟! لا شك أن الإجابة على هذه التساؤلات أضمرت بها - أن لم تكن قد صرّحت بها - تلك الساعات الأربعة التي قضاها في الاحتضار فتنتهي بجملة المفتوح الذي عجز عن أقفاله الحاضرون.

«وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»<sup>(2)</sup>.

### المسألة الثالثة: مصطلحات الدراسة، ونوعها، ومنهج البحث.

اشتملت الدراسة على بعض المصطلحات التي دارت في فلك بعض الحقول المعرفية، وهي على النحو الآتي:

ص: 57

1- المجموع: ج 5 ص 269

2- سورة الشعراء، الآية: 227

## أولاً - الخصومة.

عُرفت الخصومة اصطلاحاً: بالمنازعة، والجدل، وأصل المخاصمة: أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر: أي جانبه، وأن يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب(1).

وهذا المعنى الاصطلاحي له نظائر عدة وردت في حقول معرفيه شتى، لا سيما اللغة والقرآن والفقہ والاخلاق، وهي كالآتي:

### 1 - الجدل والجدال والمجادلة.

الجدل: هو شدة الخصومة(2).

والمجادلة: المخاصمة والمدافعة، وقد ورد في الحديث:

«ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا...» والمراد به الجدل على الباطل وطلب مغالبة(3).

قال الراغب: الجدل: المفارضة على سبيل المنازعة والمغالبة(4).

قال الشيخ المفيد (عليه الرحمة والرضوان):

(الجدال على ضريين: أحدهما بالحق، والآخر بالباطل، فالحق منه مأمور به ومرغّب فيه، والباطل منه منهي عنه ومزجور عن استعماله.

ص: 58

---

1- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود عبد الرحمن: ج 2 ص 33

2- الصحاح للجوهري: ج 4 ص 1653

3- المصطلحات: اعداد مركز المعجم الفقهي: ص 877

4- غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، للميرزا القمي: ج 6 ص 252

قال الله تعالى لنبية (صلى الله عليه وآله وسلم):

«وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(1).

فأمر بجدال المخالفين وهو الحجاج لهم، إذ كان جدال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حقا، وقال تعالى لكافة المسلمين: «وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(2).

فأطلق لهم جدال أهل الكتاب بالحسن، ونهاهم عن جدالهم بالقيح.

وحكى سبحانه عن قوم نوح - عليه السلام - ما قالوه في جدالهم فقال سبحانه: «قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا»(3).

فلو كان الجدال كله باطلا لما أمر الله تعالى نبية (صلى الله عليه وآله وسلم) به، ولا استعمله الأنبياء - عليهم السلام - من قبله، ولا أذن للمسلمين فيه.

فأما الجدال بالباطل فقد بين الله تبارك وتعالى عنه في قوله: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصِرُّونَ»(4).

فدم المجادلين في [آيات الله] (5) لدفعها أو قدحها (6) وإيقاع الشبهة في حقها.

ص: 59

---

1- سورة النحل، الآية: 125

2- سورة العنكبوت، الآية: 46

3- سورة هود، الآية: 32

4- سورة غافر، الآية 69

وقد ذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم - عليه السلام - أنه حاج كافرا في الله تعالى فقال: «أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ حَاجِّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ» (1).

وقال محبرا عن حجاجه قومه: «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ» (2).

وقال سبحانه أما لنبيه (صلى الله على وآله وسلم) بمحاجة مخالفيه: «قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» (3).

وقال لنبيه (صلى الله على وآله وسلم): «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» (4).

وما زالت الأئمة (عليهم السلام) - يناظرون في دين الله سبحانه ويحتجون على أعداء الله تعالى. وكان شيوخ أصحابهم في كل عصر يستعملون النظر، ويعتمدون الحجاج ويجادلون بالحق، ويدمغون الباطل بالحجج والبراهين، وكان الأئمة - (عليهم السلام) - يحمدونهم على ذلك ويمدحونهم ويشنون عليهم بفضل (5).

## 2- اللد، والدد.

أ- قال الفراهيدي (ت 175 هـ) في معنى اللد:

ص: 60

1- سورة البقرة، الآية: 258

2- سورة الأنعام، الآية: 83

3- سورة الأنعام، الآية: 148

4- سورة آل عمران، الآية: 61

5- تصحيح الاعتقادات: ص 68 - 70

(اللد، مصدر الألد: أي السيء الخلق الشديد الخصومة، العسر الانقياد، ورجل ألد ويلندد: كثير الخصومات، شرس المعاملة)<sup>(1)</sup>.

وقال ابن فارس (ت 395 هـ):

(لد): اللام والدال، أصلان صحيحان، أحدهما يدل على خصام، والآخر يدل على ناحية وجانب فالأول: اللد: وهو شدة الخصومة؛ يقال: رجل ألد، وقوم لُد.

قال الله تعالى:

«وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا»<sup>(2)</sup> (3).

ب - وقال الشيخ الطوسي (عليه الرحمة والرضوان) (ت 460 هـ):

في بيان حال أبي بكر في خصومته لبضعة النبوة (عليها السلام)، وذلك عبر قولها للإمام علي (عليه السلام):

«والله لقد أجد في ظلامي، وألد في خصامي»<sup>(4)</sup>.

ج - وقال الزمخشري (ت 538 هـ):

في شكاية أمير المؤمنين (عليه السلام) مما لقيه من المنافقين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

ص: 61

---

1- كتاب العين للفراهيدي: ج 8 ص 9

2- سورة مريم، الآية: 97

3- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج 5 ص 203

4- الأمالي للطوسي: ص 683

«سبح لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام، فقلت: «يا رسول الله ما لقيت بعدك من الإدد والأود» وروي (من اللدد)(1).

وأورد الشريف المرتضى (عليه الرحمة والرضوان) في بيان معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال:

(أما الأود: فهو الميل تقول العرب لأقيمن ميلك وحنفك وأودك وذراك وضلعك وصعرك وصدغك وظلغك بالظاء وصعوك وصدعك كل هذا المعنى واحد.. وقال ثعلب: الأود إذا كان من الانسان في كلامه ورأيه فهو عوج، وإذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما أشبهها فهو عوج؛ وهذا قول الناس كلهم إلا أبا عمرو والشيباني فإنه قال:

العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر؛ وقال ثعلب: كأنه مصدر عوج يعوج عوجا، ويقال: عصا معوجة، وعود معوج، وليس في كلامهم معوج..

وأما - اللدد - فقيل: هو الخصومات؛ وقال ثعلب، يقال: رجل ألد، وقوم الد: إذا كانوا شديدي الخصومة؛ ومنه قول الله تعالى: (وهو ألد الخصام)..

وقال الأموي: اللدد: الاعوجاج، والالدد في الخصومة الذي ليس بمستقيم، أي هو أعوج الخصومة يميل فلا يقوى عليه ولا يتمكن منه؛ ومن ذلك قولهم: لد الصبي، وإنما يلد في شق فيه، وليس يلد مستقيما فهو يرجع إلى معنى الميل والاعوجاج. وقال فسر لنا الحكم بن ظهير، فقال: ألد الخصام أي أعوج الخصام؛ وأنشد أبو السمح لابن مقبل:

ص: 62



لقد طال عن دهاء لدى وعذرتي \*\*\* وكتمانها أكانى بام فلان جعلت لجهال الرجال مخاضة \*\*\* ولوشنت قد بينتها بلساني - اللدد -  
الجدال والخصومة.. وقال أبو عمرو: الألد: الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم، وقوله - محاضة - يقول: إنهم يخوضون في شعري، ويطلبون  
معانيه فلا يقفون عليها..

وأشد أبو السمح:

لا تفتري الكذب القبيح فإنه \*\*\* للمرء معتبة وباب ملام واصدق بقولك حين تنطق إنه \*\*\* اللصدق فضل فوق كل كلام وإذا صدقت على  
الرجال خصمتهم \*\*\* والصدق مقطعة على الظلام وإذا رماك غشوم قوم فارمه \*\*\* باللد مشتغرا المدى غشام لا تعرضن على العدو وسيلة  
\*\*\* واحذر عدوك عند كل مقام (1) ويتضح مما ذكر:

إن بضعة النبوة (عليها السلام) كانت في ظلامه عظيمه؛ فقد نازعها أبو بكر حقها قهر وأغلظ، وشدد، وألد في خصامها؛ فكان مجادلاً، و  
مخاصماً، وملداً، فلم تقوى عليه أبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تتمكن من أخذ حقها منه، ولم يبق أمامها سوى الهجر،  
فهجرته غاضبة، كاظمة

ص: 63

لآلمها، محتسبة الى رباها، فهو نعم المولى ونعم النصير.

وثمة سؤال ينبثق من هذا المعنى مفاده: هل كان ابن عثيمين عالماً بمعنى الخصومة فنضجت في فكره أنها تؤثر على الإنسان فلا تبقي له عقل يدرك به مايقول أو يفعل أو ما هو الصواب فيه؟! وعليه:

لا بد من التعريف بالفكر والفهم كي نصل إلى الإجابة.

## ثانياً - معنى الفكر في اللغة والاصطلاح.

### الف - الفكر لغةً.

ورد معنى مفردة (الفكر) في المعاجم اللغوية، على النحو الاتي:

1 - قال الجوهري (ت 393 هـ) في بيان معنى الفكر: (التفكير، التأمل، والاسم الفكر، والفكرة، والمصدر الفكر بالفتح، ويقال: ليس لي في. (هذا الأمر فكر، أي ليس لي فيه حاجة، ورجل فكير: أي كثير التفكير)(1).

2 - وقال ابن فارس (ت 395 هـ): (الفاء والكاف والراء، تردد (القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً)(2).

ص: 64

---

1- الصحاح للجوهري: ج 2، ص 783

2- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج 4، ص 446

3 - قال ابن سيده (ت 458 هـ): (الفكرة: إعمال الخطار في الشيء (والجمع فُكْر) (1)).

4 - وقال الفيروز آبادي (ت 817 هـ): (الفكر بالكسر، ويفتح: إعال (النظر في الشيء كالفكرة والفكري بكسرهما والجمع أفكار) (2)).

أقول: ويمكن أن نستخلص من هذه التعاريف، أن الفكر هو أشغال القلب، أي العقل في التأمل عبر النظر في الشيء.

## باء - الفكر اصطلاحاً.

أما معنى المفردة في الاصطلاح فقد جاءت:

1 - قال شيخ الطائفة الطوسي (عليه الرحمة والرضوان) (ت 460 هـ):

(والفكر هو التأمل في الشيء المفكر فيه، والتمثيل بينه وبين غيره، وبهذا يتميز من سائر الأعراض من الإرادة والاعتقاد وليس في المتعلقات بأغيارها شيء يتعلق بكون الشيء على صفة أو ليس عليها غير النظر - والنظر هو الفكر -) (3).

2 - وقال الجرجاني (ت 811 هـ):

(إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى معرفة جديدة، وهو بهذا عملية يقول بها العقل أو الذهن بواسطة الربط بين: (المدركات أو المحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر) (4)).

ص: 65

1- المخصص لابن سيده: السفر الثالث عشر: ص 745

2- القاموس المحيط: ج 2، ص 111

3- الاقتصاد للشيخ الطوسي: ص 94

4- التعريفات للجرجاني: 55

3 - وقيل هو:

(حركة النفس نحو المبادي والرجوع عنها إلى المطالب)(1).

4 - وقيل أيضاً:

(حركة النفس في المعقولات بخلافها في المحسوسات فأنها تخيل لا فكري)(2).

5 - وقيل:

(إعمال العقل بالمعلوم للوصول إلى المجهول)(3).

6 - ويقول جميل صليبا:

(إنّ الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها؛ فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على: المفهوم الذي تفكر فيه النفس)(4).

أقول: ويمكن أن نستخرج من هذه التعريفات:

إنّ الفكر اصطلاحاً هو التأمل والنظر في أمرٍ ما، بقصد الوصول إلى معلومة جديدة وتكوّن معرفة حول الشيء المفكر فيه.

ص: 66

---

1- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود عبد الرحمن: ج 3، ص 52

2- المصدر نفسه

3- معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي: ص 349

4- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، جميل صليبا: ج 2، ص 156، دار الكتاب اللبناني

## ثالثاً - معنى الفهم في اللغة والاصطلاح.

مما ورد في الدراسة هو البحث في المرتكزات المفاهيمية لابن عثيمين في خصومة فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها، والتي انتجت هذه الفتوى والرأي بانها -والعياذ بالله - كانت (لا تعقل...!!) ولذا:

لا بد من الرجوع إلى أهل الاختصاص في اللغة والاصطلاح لمعرفة معنى الفهم ودلالته كي نصل إلى جذور هذه الفتوى التي أطلقها ابن عثيمين.

## ألف - الفهم لغةً.

1 - قال الفراهيدي (ت 175 هـ):

(فهم: فهمت الشيء، فَهَمًّا وَفَهْمًا: عرفتُه وعقلته، وفهمت فلانا وافهمته: عرفتُه. ورجل فهم: سريع الفهم)(1).

2 - قال ابن منظور (ت 711 هـ):

(الفهم: معرفتك الشيء بالقلب.

فَهَمَهُ فَهْمًا وَفَهْمًا وَفَهَامَةً: عَلِمَهُ؛ وفهمت الشيء: عقلته وعرفتُه)(2).

ص: 67

---

1- كتاب العين للفراهيدي: ج 4 ص 61

2- لسان العرب لابن منظور: ج 12 ص 459

## باء - الفهم اصطلاحاً.

جاء معنى مفردة (الفهم) في الاصطلاح، بمعنى:

(تصور المعنى من لفظ المخاطب أو المتكلم أو من عبارة الكتاب).

والتفهم: إيصال المعنى إلى فهم السامع بواسطة اللفظ(1).

## جيم - الفرق بين الفهم والعلم.

ذكر أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) فرقاً بين أن يكون المرء قد فهم الشيء وبين أن يكون قد علم، فقال:

(أن الفهم، هو: العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة؛ ولهذا يقال: فلان سيء الفهم، إذا كان بطيء العلم، بمعنى: ما يسمع، ولذلك كان الأعجمي لا يفهم كلام العربي، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم لأنه عالم بكل شيء على ما هو به فيما لم يزل، وقال بعضهم: لا يستعمل الفهم إلا في الكلام ألا ترى أنك تقول: فهمت كلامه؛ ولا تقول: فهمت ذهابه و مجيئه كما تقول علمت ذلك.

وقال أبو أحمد بن أبي سلمة رحمه الله: الفهم يكون في الكلام، وغيره من البيان الإشارة ألا ترى أنك تقول فهمت ما قلت وفهمت ما أشرت به إلي.

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله: الأصل هو الذي تقدم وإنما استعمل الفهم في الإشارة لان الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى(2).

ص: 68

---

1- معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، محمد عبد الرحمن: ج 1 ص 481؛ معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي: ص 350

2- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ص 414

وقيل: الفهم: تصور المعنى من لفظ المخاطب، وقيل: ادراك خفي، دقيق، فهو أخص من العلم، لان العلم نفس الادراك سواء كان خفياً أو جلياً، ولهذا قال سبحانه في قصة داود وسليمان (عليهما السلام):

«فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا».

خص الفهم بسليمان، وعمم العلم لداود وسليمان(1).

وعليه:

يتضح من هذا البيان ثمة اسئلة:

1 - هل علم ابن عثيمين معاني الكلام ليفهم الحديث الذي أخرجه مسلم وغيره عن عائشة في هجرة فاطمة (عليها السلام) لأبي بكر كي يسأل الله ان يعفوا عنها لهجرتها؟! 2 - أم أنه فهم النصوص القرآنية في سهم ذي القربى وارض فدك وأقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما ورثه من اشياخه فكانت لديه مقاصدية محددة في قوله الذي نعت به فاطمة (عليها السلام)؟ 3 - وهل ارتكزت هذه المفاهيم مع قصدية القرآن والسنة النبوية والتاريخ وسير الخلفاء؟! ومن ثم فلا بد من التعريف بالقصد والمقاصدية، التي اعتمدت عليها الدراسة في الوصول إلى مضمرة القول، وهي كما يلي:

ص: 69

1- الفروق اللغوية: ص 414

## رابعاً - معنى المقاصدية ومفهومها.

للولصول إلى معنى القصدية ومفهومها فلا بد من الرجوع إلى تعريفها في اللغة والاصطلاح وما ذكره البلاغيون من استعمالات ودلالات و معنى للقصد في كتبهم.

ومن ثم لنقف عند مقاصدية قول ابن عثيمين في بضعة النبوة فاطمة (عليها السلام) وما نتج عنه من شبهات عقديّة، وهو كالآتي:

## ألف - معنى القصد والمقاصدية في اللغة.

إن المستفاد من معنى مفردة (قصد) في اللغة، هو أصابة المعنى في اللفظ والوصول إليه.

أ - قال الفراهيدي:

(القصد: استقامة الطريق، والقصد في المعيشة أن لا تسرف ولا تقتتر؛ وقد جاء في الحديث: ماعال مقتصد، ولا يعيل)<sup>(1)</sup>.

ب - وقال ابن فارس (ت 395 هـ):

قصد: القاف، والصاد، والذال؛ أصول ثلاثة يدل أحدهما على إتيان شيء وأمه، والأخر على كسر وانكسار، والأخر على اكتناز في الشيء؛ فالأصل: قصده قصداً ومقصداً.

ص: 70



ومن الباب: أقصد السهم إذا أصابه فقتل مكانه وكأنه قيل ذلك لأنه لم يحد عنه(1).

وهذا يكشف عن دلالة القصد في النص: أي إصابة المعنى الذي عناه منتج النص كما يصيب السهم الهدف ويصل إليه:

(فأقصد سهمي وقد كان قلبها \*\*\* الأمثالها من نسوة الحي قانصاً)(2) وفي الأصل الثالث الذي ذكره ابن فارس يحدد وظيفة القصد في اللفظ، أي أن النص يكون متمثلاً ومكتزاً للمعاني والدلالات فتكون وظيفته المتلقي اخراج هذه المعاني التي اكتنزها اللفظ.

ولذا قيل:

(الناقة القصيدة: المكتنزة الممتلئة لحماً.

قال الأعشى:

قطعت وصاحبي سرح كزاز \*\*\* كركن الرعن ذعلبة قصيد ولذا سميت القصيدة من الشعر قصيدة لتقصيد أبيهاتها، ولا تكون أبياتها إلا تامة الأبنية(3).

ص: 71

---

1- معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 95

2- المصدر السابق

3- معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 96

ج - وأظهر أبو هلال العسكري (ت 395 هـ):

(إنَّ المعنى: القصد الذي يقع به القول على وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد.

وقيل: إنَّ المعنى هو القصد، ما يقصد إليه من القول، فجعل المعنى: القصد لأنه مصدر(1).

د - وقد كان لابن جني بياناً موقفاً في تحديد موقع اللفظ وأصله، أي (القصد) في كلام العرب، وهو: الاعتزام، والتوجه، والنهوض، والنهوض، نحو الشيء على أعتدال كان ذلك أو جور.

هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، الأثرى وانك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى، فالاعتزام والتوجه شامل لها جميعاً(2).

وهذا يرشد إلى أنَّ القصد يراد به في الأصل في كلام العرب حينما تتم المقارنة مع النظرية التداولية وتحديداً في معيار المقصدية هو التوجه بالمعنى والنهوض به نحو الشيء الذي عناه منتج النص مرتكزاً على الاعتدال في توجيه المعنى بغية احراز التفاعل مع المتلقي.

## باء - القصد والمقصدية في الاصطلاح.

يمكن الوقوف على معنى القصدية في الاصطلاح عبر المفاهيم التي

ص: 72

1- الفروق اللغوية: ص 505

2- لسان العرب لابن منظور: ج 3 ص 355

تناولت اللفظ في بعض العلوم، فالقصدية في الفلسفة هي:

(اتجاه الذهن نحو موضوع معين وإدراكه له ويسمى القصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك سمي القصد الثاني)(1).

في حين عرّفها علماء الظاهراتية (الفيينومينولوجيا): هي مبدأ كل معرفة وتعني: أن المعنى يتكون من خلال الفهم الذاتي والشعور القصدي الآتي بإزائه(2).

### جيم - مفهوم مقاصدية القرآن والسنة.

حينما كان القرآن والسنة النبوية المصدران الأساسان للشريعة فان مقاصد الشريعة هي في مفهومها قريبة من مقاصد القرآن والسنة إن لم يكن المفهومان متلازمان في المعنى والدلالة، والغاية.

ولذا: فقد ذهب البعض إلى تعريف مقاصد القرآن والسنة ب(الأمر باكتساب المصالح وأسبابها والزجر عن اكتساب المفساد وأسبابها؛ والتعريف يلمح للمقصد العام للإسلام بأنه جلب للمصالح ودرء المفساد)(3).

ص: 73

- 
- 1- معجم المصطلحات في اللغة والادب، تأليف مجدي وهبة وكامل المهندس: ص 288، ط 2 مكتبة لبنان
  - 2- هي مدرسة فلسفية تعتمد على الخبرة الحسية للظواهر كنقطة بداية (أي ما تمثله هذه الظاهرة في خبراتنا الواعية) ثم تنطلق من هذه الخبرة لتحليل هذه الظاهرة وأساس معرفتنا بها. للمزيد ينظر: ويكيبيديا العربية، علم الظواهر
  - 3- مقاصد القرآن الكريم ومحاوره عند المتقدمين والمتأخرين، د. عيسى بوعكاز، كلية العلوم الاسلامية - جامعة باتنة، مجلة الأحياء، العدد 20 - لسنة 2017

وقد اختلفت الأقوال في تحديد أقسام مقاصد القرآن، فكانت على النحو الآتي: 1 - السيوطي (ت: 911 هـ)، وقد جعلها أربعة مقاصد، فقال:

إن مقاصد القرآن في أربعة علوم قامت بها الأديان، علم الأصول ومداره على معرفة الله وصفاته ومعرفة النبوات ومعرفة المعاد؛ وعلم العبادات؛ وعلم السلوك، وهو حمل النفس على الآداب الشرعية؛ وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة، وقد تَبَّه عزَّوجل في سورة الفاتحة على جميع مقاصد القرآن(1).

2 - محمد صدر الدين الشيرازي (ت: 1050 هـ)، وقد جعلها ستة مقاصد وسماها أيضا بالأصول المهمة، فقال:

وهي: معرفة الله وصفاته وأفعاله، معرفة الصراط المستقيم والصعود إلى الله والسلوك عليه وعدم الانحراف؛ معرفة المعاد والمرجع إليه وأحوال الواصلين إلى دار رحمته؛ معرفة المبعوثين من عند الله لدعوة الخلق ونجاة عن حبس الجحيم؛ حكاية أقوال الجاحدين فضائحهم وتسفيه عقولهم: تعليم عمارة المنازل والمراحل إلى الله تعالى وكيفية أخذ الزاد والمقصود منه كيفية معاملة الإنسان مع أعيان هذه الدنيا، وهي علم الأخلاق وعلم السياسة والتدبير وعلم أحكام الشريعة كالقصاص والديات والأقضية والحكومات وغيرها(2).

ص: 74

---

1- الاتقان في علوم القرآن: ج 2 ص 284

2- اسرار الآيات: ص 21 - 22

3 - الفيض الكاشاني (ت 1091 هـ)، وعرفها قائلاً:

إنّ مقاصد القرآن الكريم ترجع عند التحقيق إلى ثلاثة معان: معرفة الله ومعرفة السعادة والشقاوة الاخرويتين، والعلم بما يوصل إلى السعادة ويبعد عن الشقاوة(1).

4 - الآلوسي (ت 1650 هـ)، وعرفها قائلاً:

إن مقاصد القرآن العظيم لا تنحصر في الأمر والنهي، بل هو مشتمل على مقاصد أخرى كأحوال المبدأ والمعاد ومن هنا قيل: لعل الأقرب أن يقال إن مقاصد القرآن، التوحيد والأحكام الشرعية وأحوال المعاد، والتوحيد عبارة عن تخصيص الله تعالى بالعبادة وهو الذي دعا إليه الأنبياء عليهم السلام أولاً بالذات والتخصيص إنما يحصل بنفي عبادة غيره تعالى وعبادة الله عز وجل إذ التخصيص له جزآن النفي عن الغير والإثبات للمخصص به فصارت المقاصد بهذا الاعتبار أربعة، وقيل: إن مقاصد القرآن صفاته تعالى والنبوت والأحكام والمواعظ(2).

وعليه:

فثمة سؤال تفرضه الدراسة: هل هناك أصل لما استند اليه ابن عثيمين في مقاصدية القرآن والسنة في (أن الانسان عند المخاصمة لا يبقى له عقل يدرك به ما يقول أو يفعل أو ما هو الصواب فيه)!!

ص: 75

1- الوافي: ج 8 ص 669

2- تفسير الآلوسي: ج 30 ص 250

## دال - المقاصدية في التراث البلاغي.

يتضح اهتمام البلاغيون العرب في تتبع قصد منتج النص عبر اهتمامهم بالمعنى وفهم كلام القائل وقدرته على إفهام السامع وهو ما يعنيه اللسانيون في دراستهم لمعياري القصدية والمقبولية.

فقد أظهر أبو هلال العسكري مفهوم القصدية في بيانه لمفهوم مفردة المعنى ودلالاتها فيقول:

(المعنى: هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه فيكون معنى الكلام ما تعلق به القصد)<sup>(1)</sup>.

ثم يأتي بمثل في بيان حقيقة القصد ومراده فيقول:

(والكلام لا يترتب في الأخبار والاستخبار وغير ذلك إلا بالقصد، فلو قال قائل: (محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -) ويريد جعفر بن محمد بن جعفر كان ذلك باطلاً)<sup>(2)</sup>.

ثم يأتي الى بيان الغرض الذي أراده منتج النص في خطابه، فيقول:

(والغرض هو المقصود بالقول أو الفعل بإضمار مقدمة)<sup>(3)</sup>.

وبين السبب في تسميته بالغرض (تشبيهاً بالغرض الذي يقصده الرامي بسهمه وهو الهدف)<sup>(4)</sup>.

ص: 76

---

1- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ص 504

2- المصدر السابق

3- الفروق اللغوية: ص 504

4- الفروق اللغوية: ص 504

وتظهر مفاهيم العملية التواصلية في التراث البلاغي عبر تعريفهم للبيان كما جاء عن الجاحظ والقيرواني (ت 453 هـ) والظاهر أن القيرواني نقل هذا التعريف عن الجاحظ، فيقول:

(والبيان أسم جامع بكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصولة كائناً ما كان ذلك البيان من أي جنس كان ذلك الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والأفهام فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذاك هو البيان في ذلك الموضوع)(1).

ويظهر مدار العملية التواصلية في معياري القصصية والمقبولية في قوله:

(والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والأفهام) ومن ثم يكون الخطاب التواصلية بين الناس ثمرة وهي (البيان).

ويتجلى اعتماد البلغاء والشعراء القصصية في بيانهم للمعنى المنظور والموزون في الشعر، قال ابن جني:

(سمي قصيدة لأنه قصد واعتمد)(2).

وقال الجوهري: (سمي قصيداً لأن قائله احتفل له فنقحه باللفظ الجيد والمعنى المختار وأصله من القصيد)(3).

ص: 77

---

1- البيان والتبيان للجاحظ: ص 55؛ زهر الآداب للقيرواني: ج 1 ص 149

2- لسان العرب: ج 3 ص 356

3- المصدر السابق

وقيل (سمي الشعر التام قصيداً لأن قائله جعله من باله فقصد له قصداً ولم يحتسّه على ما خطر بباله وجرى على لسانه، بل روى فيه خاطره واجتهد في تجويده ولم يقتضبه اقتضاباً فهو فعيل من القصد، وهو الأُم)(1).

أن مفهوم القصديّة في التراث النقدي والبلاغي كان حاضراً في مظهرين رئيسيين:

أولهما: النية؛ حيث سمي الشعر التام قصيداً لأن قائله جعله من باله فقصد له قصداً؛ إضافة إلى تعريفهم للشعر بأنه بعد النية على أربعة أشياء، وهي:

اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر لأن من الكلام موزوناً مقفياً وليس بشعر لعدم القصد والنية، بل اشترط بعضهم في الشعر أن يكون أكثر من بيت احترازاً عما يقع في سطر واحد بوزن الشعر دون القصد.

أما المفهوم الثاني للقصد: فيتمثل في المصطلحات التي استعملها القدامى للدلالة على المراد من النص أو الكلام، مثل: المعنى، والغرض، والهدف، والحاجة، والغاية التي يريد أن يبلغ إليها المتكلم، بل لعل تعريفهم للبلاغة يتضمن جانباً من القصديّة حيث ينشطرون لتحقيق بلاغة النص أو الكلام وضوح القصد للسامع)(2).

ص: 78

1- لسان العرب: ج 3 ص 354

2- القصديّة والمقبولية في التراث النقدي والدرس اللساني، د. أياد نجيب عبد الله، وأ. ميلود مصطفى عاشور: ص 353، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد السابع عشر - يوليو - 2016 م



وبناءً عليه:

فقد اقتضت الدراسة البحث في مقاصد النص الوارد عن ابن عثيمين في بضعة النبوة (عليها السلام) وبيان مر كوزه ومدى توافقه مع القرآن والسنة واللغة والأدب والسير.

كما اقتضت الدراسة التأصيل المعرفي المقام قطبي الخصومة، أي بضعة النبوة فاطمة (عليها السلام) وأبي بكر في ضوء مقاصد القرآن والسنة ليتضح عند ذلك حقيقة قول منتج النص. أي ابن عثيمين؟!

### خامساً - نوع الدراسة: بينية.

اعتمدنا في هذه الدراسة على أهم الطرق العلمية في بناء النتائج المعرفية والفكرية؛ إذ تعد الدراسات البينية من أهم ما توصلت إليه المناهج العلمية في طرق جمع المعلومة وإعادة بلورتها في نتاج معرفي جديد يركز على الممازجة بين الحقول المعرفية المتعددة للوصول إلى نتاج معرفي وفكري جديد يمكن الباحثين والدارسين من فهم مادة البحث سواء أكانت هذه المادة البحثية هي الانسان وما يصدر عنه أو ما يختلج في مكنون نفسه ضمن العلوم الانسانية أو ما أرتبط بالعلوم الأساسية أو التطبيقية.

وذلك أن الهدف من الدراسات البينية هو (تعظيم الاستفادة من التوجهات الفكرية للتخصصات المشاركة وتحقيق الإبداع في طرق التفكير والتكامل المعرفة وليس وحدتها)(1).

ص: 79

---

1- تزواج الإختصاصات، نجيب عبد الواحد؛ 3 يونيو 2017؛ الدراسات البينية التعليم العالي

مما يحقق أيضاً (تكامل المعارف الانسانية على اختلاف مجالاتها لتظهر علوم وكشوف جديدة نافعة للبشرية)(1).

وهذا ما سعت الى تحقيقه الدراسة عبر المازجة بين الحقول المعرفية المتعددة بغية الوصول إلى نتائج جديدة في قضية بلغت من الأهمية بمكان ما جعلها متجددة في البحث والدراسة ألا وهي ظلامه بضعة النبوة وصفوة الرسالة فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها وعلى آبيها وبعلمها وبنيتها)؛ وما عينة الدراسة التي بين أيدينا إلا شاهد متجدد في أروقت الفكر وحقوله المعرفية لاسيما الحقل العقدي الذي عليه قيام العلاقة مع الله تعالى ورسوله الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم).

فضلا عن كاشفية افتقاد خصم فاطمة عليها السلام الذي نعتها ونسئها بقوله الى الأصول العلمية والمعرفية التي يلزم بالباحث الاخذ بها وتحكيمها فيما يقول أو يبحث، فضلا عن تعارض قوله وفكره مع مقاصدية القران والسنة واللغة والادب والتاريخ؛ لنستنتج أنه أرتكز في فهمه وفكره على المكون العقدي الذي ورثه من أشياخه وأسلافه؛ ومن ثم فمقاصدية النص هي مكونات العقيدة الوهابية والتميمية.

### سادسا - منهج البحث.

اعتمدت في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج بحثية، وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، وذلك لدراسة المعطيات التاريخية،

ص: 80

والروائية، والعقدية، والثقافية، عبر استنطاق النصوص، والاحداث، والمظاهر والبواطن للمواقف بغية الوصول إلى نتائج وكشوفات معرفية جديدة تسهم في إصلاح الإنسان والمجتمع والرجوع به إلى هويته القرآنية والنبوية والتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته (عليهم السلام).

فلم ولن يضل من تمسك بهما حتى يردا على الحوض؛ عهد معهود من الله لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولن يضر الله شيئاً من كفر من الناس وكان في شك مريب.

قال تعالى: «وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ».

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ» (1).

وليقف القارئ على حقيقة ما لحق بضعة النبوة وصفوة الرسالة من الظلم والاذى منذ أن توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والى يومنا هذا.

فما قول بن عثيمين إلا عينية جديدة في طرحها، قديمة في منهجها وعقديتها في ظلم فاطمة (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها).

ص: 81



## الفصل الأول: فاطمة (عليها السلام) وخصمها أبي بكر في مقاصدية القرآن والسنة

ص: 83



المبحث الأول فاطمة (عليها السلام) في مقاصدية القرآن والسنة.

من هي فاطمة (صلوات الله عليها وعلى آبيها وبعلمها وبنيتها) في مقاصدية القرآن والسنة النبوية؟ سؤال يطرح لكن أجابته معلومة لدى معظم المسلمين وغيرهم ممن أطلع على الإسلام وحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

لكن قصدية السؤال لا يراد منها الإجابة المعهودة، بل التعريف بفاطمة بما عرفها به الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي أمير المؤمنين وبناتها الأئمة (عليهم الصلاة والسلام أجمعين).

وإلا بخلاف هذه القصدية يكون التعريف بخصهما أرجح في الوضوح فسرعان ما يقال: إن خصهما. أبو بكر خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فينصرف الذهن إلى التفضيل بما يرتكز في ذهن أبناء العامة من المسلمين من موروث تاريخي وعقدي حرص القائمون على تدوينه على تغييب العترة النبوية من روح الإسلام ومكوناته وهيئته.

وما قول ابن عثيمين إلا مصداق لهذا التركيب والتدوين الذي أسست له الخلافة وشيده الخلفاء.

ص: 85

وعليه:

فإن فاطمة (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها) هي في الإجابة العامة في منطوق السؤال أُنبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي منطوق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجابته القولية والعملية لها آثار و ضوابط وحدود وقوانين تفرض على المسلم آلية خاصة للتعامل مع بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتظهر مدار معرفتها، وتقدم الإجابة على السؤال الذي تصدر عنوان المبحث ليتضح حين ذاك مقاصدية القرآن والسنة، ويتضح أيضاً من هو خصمها، ومن هو ابن عثيمين الذي وصفها بما وصف، وهو على النحو الآتي:

### **المسألة الأولى: إن فاطمة (عليها السلام) هي نواة تكوين بيت النبوة في مقاصدية القرآن والسنة.**

ينطلق النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في بناء المجتمع الإسلامي من منهج البناء التقوائي للفرد والأسرة والمجتمع، بمعنى: أنه أنشئ المجتمع على العقيدة وليس على الطبقة القبائلية وركيزة الاحساب والانساب على الرغم من أن القبيلة وجذورها الضاربة في الشخصية العربية كانت من الأسس التي أعاد الإسلام بناء مكوناتها النفسية وذلك عبر محاربه صلى الله عليه وآله وسلم للجاهلية بجميع مكوناتها؛ إذ لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى.

ولذلك: لم يكن الفعل النبوي أو القول النبوي في التعامل مع شخص فاطمة عليها السلام يرتكز على العنصر الرحمي والوالدي، وإنما يرتكز

ص: 86



على العقيدة الإسلامية المكونة لمجتمع جديد يضم جميع الأعراق والألوان والطبقات، لاسيما وإن هذا الهدي المحمدي كان في المدينة المنورة وبعد أن تكوّن فيها نواة البيت النبوي عند تزويج النور من النور وولادة نورا النبوة والإمامة في الحسن والحسين عليهم السلام فهؤلاء الأنوار الأربعة كانوا المنار الذي ينير للمسلمين بعد (السراج المنير)(1)، طريقهم إلى الله تعالى وهم يأمن المسلمون من الوقوع في الظلال أو الدخول في التيه كما دخله من كان قبلهم من الأمم السابقة.

ولأجل هذا: كان المنهاج النبوي في التعامل مع هذه النواة التي تكوّن منها البيت النبوي المحمدي على النحو الآتي:

### **أولاً - انحصار (الأهل) بفاطمة وبعلاها وولدها (عليهم السلام) في مقاصدية القرآن والسنة.**

قد لا يخفى على الباحث والمتتبع لشؤون المجتمع العربي الدور الكبير للعشيرة والأهل في تكون التحزبات والتجمعات لدى الإنسان العربي.

فالعشيرة والأهل، هم مصدر القوة، والمال، والعزة، والحسب، والتفاخر، والمنعة، والغلبة، والسلطان، وغيرها من المعان والدلالات الراسخة في العقلية العربية قديماً وحديثاً وإن تفاوتت من مجتمع إلى آخر العراق واليمن ومصر فكل مجتمع منها تتفاوت فيه هذه العناصر المكوّنة للمجتمع.

في حين كان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعند بدئه في تكوين

ص: 87

---

1- هو قوله تعالى: «وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا»؛ سورة الأحزاب، الآية: 46

مجتمع جديد في المدينة المنورة قد اختار من هذه المفاهيم مفهوماً واحداً وهو أن لا قيام للإنسان بدون التقوى فالأهل تجمعهم التقوى وتفرقهم كذلك، كما كان حال نوح وولده .

قال تعالى:

«وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ \* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»(1).

والقرآن في هذه الآية المباركة لم يكن ليغض الطرف عن علاقة الإنسان بالأهل وانجذابه الفطري إلى أهله وارتباطه وتمسكه بهم وإن لهم الخطوة لديه، فهم مبدأ نشأته ونموه وأساس وجوده في الحياة.

لكن هذه الأحاسيس والروابط النفسية والروحية لم تكن حاجزاً وبحسب المفهوم القرآني - عن طاعة الله تعالى؛ إذ إنها تنهار فيما لو كان أحد أفراد الأهل خارجاً عن عنوان التقوى كما هو حال ابن نبي الله نوح (عليه السلام).

بل: يأتي القرآن في مواضع أخرى يظهر للمسلم وفي مجتمعه الجديد الأسس التي يقوم عليها هذا المجتمع الذي انظم إليه فكان أحد مكوناته وأحد عناصر وجوده وديموميته.

فيقول سبحانه:

ص: 88

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...» (1).

أي: الاستفادة من هذه الفطرة، ومن هذه الروابط النفسية والروحية لتكون حافزاً في نجاة هؤلاء (الأهل) من النار.

لكن هؤلاء الأهل إذا كانوا حائلاً بين المسلم وبين طاعة الله عز وجل ويدفعون به إلى الخروج عن الطاعة لله فيتلبس فيه معنى آخر وهو الفسق، كما هو واضح في قوله تعالى:

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (2).

وهنا: يقدم القرآن معنى جديداً للحب بكونه أحد المكونات الأسرية وواحداً من أهم الروابط التي تجمع الأهل فيجعله القرآن ضمن ضابطة جديدة تركز على حب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما في مفهوم الموالاة فكذلك يقدم القرآن ضابطة وقاعدة جديدة يركز عليها هذا البناء الأسري في الإسلام، إلا وهو الموالاة لله تعالى.

يقول سبحانه:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ

ص: 89

1- سورة التحريم، الآية: 6

2- سورة التوبة، الآية: 24

عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (1).

فمن هذه المفاهيم القرآنية الجديدة في إعادة بناء الأسرة في المجتمع الإسلامي وبلحاظ إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو العمود الفقري لهذا المجتمع وأن له أهلاً كما للمسلمين، وتربطه بهم مجموعة من الروابط كما تربط كل إنسان بأهله - مع الفارق - في تقنين هذه المفاهيم كما أسلفنا ومن ثم فإن هؤلاء الأهل الذين ينتمي إليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وينتمون إليه وتربطه بهم روابط الحب والألفة والدم والقرابة؛ وجب معرفتهم كما يعرف المسلمون كلاً أهله، وأن لهم عليه حقوقاً، وله عليهم حقوقاً كذلك، لذا لزم على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) تعيينهم وإظهارهم للناس كي يعلم المسلمون ما يجب عليهم من الحقوق اتجاههم، مع ملاحظة: أن هؤلاء لهم خصوصية الأهلية التقوائية التي جاء بها القرآن كعنصر أساس في قيام الأهل أو فك جميع الأواصر بهم.

وعليه:

كان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من واجبه الشرعي أن يحدد للمسلمين من هم أهله بالمنظور القرآني والتحديد الرباني، إذ - وكما أسلفنا - للمجتمع الإنساني والعربي (تحديداً) مفاهيم أخرى في تكوين الروابط الأسرية والأهل.

لاسيما وأن النبي الهاشمي القرشي له أقارب وأبناء عمومته وعشيرة كبيرة لم يكن لها مثيلاً في الحسب والمفاخر، فضلاً عن تزوجه من نساء عدة فكانت

ص: 90

مصاهرته لهذه القبائل عامل آخر في اتساع دائرة القرابة وتداخلها مع هذه البيوتات بحسب ما تفرضه القوانين القبائلية في تكون المجتمع العربي.

من هنا:

كان اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - وبحسب هذا المكوّن الاجتماعي - أن يشرع في تحديد الأهل للناس جميعاً كي يدرك المسلم ما لهؤلاء من حقوق وواجبات ينبغي مراعاتها، وذلك بحسب مجموعة من المفاهيم.

1 - إن لهم حرمة الدم التي تأسس عليها المجتمع الإنساني وخصوصاً العربي، فضلاً عن تثبيت القرآن قانون القصاص في مجال الحدود والتعزيرات.

2 - إن لهم حرمة الشأنية إذ أن المجتمع العربي وغيره من المجتمعات بني على تلازم شأنية كل فرد بحسب أسرته وأهله، ومن ثم فلهم من الشأنية الاجتماعية ما لغيرهم من الأسر المحترمة التي بلغت مراتب عالية من المآثر والمفاخر وهو ما يعرف بالحسب.

3 - إن التعدي على أحدهم تعدي على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

4 - إن إكرام أحدهم هو إكرام للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

فهذه المفاهيم وغيرها من الأسس التي قام عليها المجتمع هي نفسها موجودة لدى (الأهل) الذين اختص بهم النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) واختصوا به.

فكيف إذا ألحقت بها أسس جديدة سنّها القرآن وأوجبها على الأمة جميعاً والتي كان الملاك فيها والقاعدة التي بني عليها هذا البناء الجديد هي التقوى؛

ص: 91

وإن لهم - فضلاً عما للمسلمين مع أهلهم من الحقوق المذكورة.

ولذلك:

حدد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من هم أهله للمسلمين كي لا يحتج محتج يوم القيامة فيقول لم أعلم من هم؛ فكان ذلك عبر مجموعة من الأقوال والأفعال النبوية كشفت عن هؤلاء الأهل، وما يترتب على هذه الأمة من حقوق اتجاههم ضمن تلك الأسس التي جاء بها القرآن الكريم، فكانت كالتالي:

### **ألف: التلازم بين نزول الوحي وفعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تحديد الأهل بفاطمة وبعلاها وولدها (عليهم السلام).**

لو نظرنا إلى القرآن الكريم وتدبرنا في آياته لاسيما المتعلقة بعتره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) لوجدنا تلازماً لا ينفك بين الوحي والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمرة يسبق الوحي الفعل النبوي، وأخرى يسبق النبي الوحي في بيان أمر شرعي لاسيما فيما يختص بأل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ويبدو أن الأمر منحصر في الحكم الشرعي وماله عند الله تعالى من المنزلة والشأنية التي حرص الأنبياء جميعاً على إظهارها، ولأجلها كانوا ينطقون في تبليغهم فصدعوا بما أمروا في تعليم الناس: إن لا حرمة فوق حرمة الشريعة، وإن أهل الشريعة اكتسبوا هذه المنزلة لاختصاصهم بالحكم الشرعي المرتبط بالله عز وجل فهو صاحب الشريعة.

ص: 92

نجد أن هذا التلازم بين الوحي والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما كان لارتباط أهله بالحكم الشرعى وما يفرضه على المسلم من حدود قد حذّر القرآن أشد التحذير من تعديها أو المساس بها حتى أصبح المبتدعون أي الذين يدخلون أحكاماً إلى الشريعة ما أنزل الله بها من سلطان مصيرهم الحتمى إلى النار لأنهم أهل ضلال.

ومن هنا أيضاً: أصبح آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم تلك الحرمة الشرعية المتلازمة مع حرمة الحكم الشرعى، وإلا لا معنى أن يكون الوحي والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أتى بكل هذا البيان لمجرد أن الهم صفة الرحم والقرابة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وواقع الحال يحكى عن وجود أرحام وأقارب للنبى الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلماذا لم يهتم بهم الوحي والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بحجم هذا الاهتمام الذي قدمه القرآن والنبى لفاطمة وبعلمها وبنيتها (عليهم أفضل الصلاة والسلام)؟! وعليه:

كان هذا التلازم ظاهراً لكل قارئ للقرآن مطلع على سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي الوقت الذي ينزل الوحي بقوله تعالى:

«... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (1).

يقوم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيان من هم أهل بيته فيخرج فاطمة وعلي وولديهما، وذلك عبر هذا الحديث النبوي الذي أخرجه كثير من الحفاظ، لاسيما مسلم النيسابوري في صحيحه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً (أن يسب علي بن أبي طالب فامتنع) فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يقول له (وقد) خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي:

«يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟».

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي».

وسمعه يقول يوم خيبر:

«لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

قال: فتناولنا لها، فقال:

«أدعو لي علياً».

فأتى به أرمم فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه؛ ولما نزلت هذه الآية: «... فُقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...»، دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسنا وحسيناً، فقال:



## باء: استخدام النبي (صلى الله عليه وآله) للوسائل التعليمية في بيان مراد الوحي في التشديد والمبالغة بحصر الأهل بفاطمة وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام).

يلجئ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الوسائل التعليمية في إرشاد المسلمين إلى معرفة الحكم الشرعي كي يرسخ ذلك في أذهانهم ويذهب عنهم التأويلات والآراء والأباطيل والبدع التي يلجئ إليها المنافقون والظالمون والساسة لغرض مصالحتهم الشخصية.

ص: 95

1- حدثنا الربيع المرادي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة و حسن و حسيناً (عليهم السلام)، فقال: (اللهم هؤلاء أهلي)؛ أبو داود، إسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح، (أسد بن موسى) المصري احتج به النسائي، وعلق له البخاري في تاريخه الكبير برقم 1645 بقوله: مشهور الحديث، يقال له: أسد السُّنَّة) ووثقه النسائي، وابن يونس، وابن حبان، والعجلي، وابن نافع، وأبو يعلى، و الخليلي في (الإرشاد) وضعفه ابن حزم ولكن رد عليه الذهبي قائلاً: وما علمت به بأساً؛ رواه مسلم كاملاً في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) حديث (2404) بتسلسل 32، والترمذي في الجامع الصحيح كتاب تفسير القرآن باب 4 حديث 2999 وأخرجه الحاكم في المستدرک ج 3 ص 108 / 109 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هذا السياق وساقه الذهبي في التلخيص على المستدرک ج 3، ص 108؛ لكنهم أخرجوه ضمن آية المباهلة، ورواه النسائي في (الخصائص) رقم 54؛ وابن جرير في تفسيره ج 22، ص 8؛ والطحاوي في مشكل الآثار ج 2، ص 35، حديث 761؛ والترمذي في صحيحه كتاب المناقب باب فضائل فاطمة حديث 3871 عن شهر بن موسى عن أم سلمة وفي المعجم الصغير للطبراني: ج 2، ص 91 حديث 170 وجاء فيه (هؤلاء حامتي وأهل بيتي)

واستخدام النبي الأكرم للوسائل التعليمية والإرشادية في بيان دلالة الحكم الشرعي كثيرة لا يسعنا تتبعها في هذه الأسطر، ولكن فيما يخص إرشاد الناس إلى معرفة آل النبي وعترته وأهل بيته استخدم وسيلة القماش في إرشاد الناس إلى حصر أهل بيته بمن يجلبهم هذا القماش أو الكساء وجمعه لأطراف هذا الكساء لقطع الطريق على من يعتقد أن أهله غير هؤلاء بلحاظ ما للمجتمع الإنساني والعربي من عرف في معنى الأهل.

ولذلك:

كانت هذه الوسيلة التعليمية للناس - على بساطتها - إلا أنها بالغة الدلالة في تحديد أهل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحصرهم بهؤلاء الأربعة وهم (فاطمة وعلي وولديها صلوات الله عليهم أجمعين)؛ وذلك كما دلت عليه الأحاديث الآتية:

1 - أخرج الحاكم النيسابوري عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن أبيه قال:

(لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرحمة هابطة، قال:

«ادعوا لي ادعوا لي»).

فقلت صافية: من يا رسول الله؟ قال:

«أهل بيتي علياً وفاطمة والحسن والحسين».

فجاء بهم فألقى عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كساءه ثم رفع يديه، ثم قال:

ص: 96

«اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد».

وأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:

«وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (1) (2).

2 - روى الحاكم عن عامر بن سعد يقول: قال سعد - بن أبي وقاص - : (نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوحي فأدخل علي وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال:

«اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي»).

ونلاحظ هنا أن الفعل النبوي قد تلازم مع الوحي في بيان أهل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحصرتهم عبر هذه الوسائل الإرشادية كي لا يبقى أحد يعتقد أن آل محمد وأهل بيته غير هؤلاء الأربعة.

وهذا المعنى قد التفت إليه الحاكم النيسابوري، أي الحكمة في استخدام النبي للكساء أو الثوب في بيان مراد القرآن والوحي في تحديد الآل والأهل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهؤلاء الأربعة فقط دون غيرهم، فقال: (وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفاً بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري عن موسى بن إسماعيل في الجامع الصحيح؛ وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم) (3).

ص: 97

1- سورة الأحزاب، الآية: 33

2- المستدرک للحاکم النيسابوري: ج 3، ص 147

3- المستدرک على الصحيحين للحاکم: ج 3، ص 147

بمعنى: أن آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته هم واحد، وهم هؤلاء الأربعة الذين جللهم بالكساء، وهم الذين أخرجهم للمباهلة.

والحديث الذي قال عنه الحاكم: (وقد روي هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفاً بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري هو هذا: - قال - عبد الرحمن بن أبي ليلى: لقيني كعب بن عجرة فقال: إلا أهدي لك هدية سمعتها من النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)؟ قلت: بلى، قال: فأهدها إليه.

قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال:

«قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»(1).

3 - أخرج أحمد بن حنبل، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جليل على علي وحسن وحسين وفاطمة كساء ثم قال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

فقلت أم سلمة: يا رسول الله أنا منهم؟

ص: 98

قال:

«إنك على خير»(1).

وتظهر الحكمة بشكل كبير في اعتماد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إرشاد الناس وبالأخص أزواجه إلى تحديد أهل بيته وذلك حينما كان تجليله لهم بالكساء في دار أم سلمة وفي رواية في دار عائشة كي لا تدعى إحداهن بأنها من آل وأهل بيته الذين حددهم القرآن وليس الذين يحددهم المجتمع فيكون المعنى مجازي وذلك بالرجوع إلى العشرة والمودة فقد يصبح إثنان من الناس وبسبب العشرة الطيبة بأنهم أهل ولعل المودة والأخلاق الحميدة تجعلهم قريبين إلى القلب بأكثر مما يمتاز به أهل البيت الواحد الذين تربطهم رابطة الدم.

ولذلك:

المراد بال النبي وأهل بيته هم أولئك الأربعة وليس أزواجه أو أقرباءه أو أحبائه وخلانته وأصحابه وإن كان لأحدهم مكانة في نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهذا لا يعني أنهم من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين حرم عليهم الصدقة.

من هنا:

ندرك حكمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في استخدام الكساء في دار أم سلمة أو عائشة أو غيرها وندرك أيضاً معنى أن يجمع النبي أطراف هذا الكساء ويمنع أم سلمة من الدخول تحته وقوله لها أنك على خير.

ص: 99

## ثانياً - مقاصدية القرآن والسنة بتلازم حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحب فاطمة وبعلمها وولديها.

يمضي النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في إظهار منزلة فاطمة (عليها السلام) لديه وذلك عبر بيانه لقصدية القرآن أن حب فاطمة وبعلمها وبنيتها هو متلازم مع حبه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم فإن هذا الحب يقود إلى غاية شرعية أظهرها القرآن الكريم وهو ضمن العناوين الآتية:

### ألف - إن المراد من الحب الإتياع.

إن هذا العنوان الشرعي المبين لإحدى دلالات الحب، وهو الإتياع جاء من خلال القرآن الكريم كما هو واضح في قوله تعالى:

«قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (1).

بمعنى: لا يمكن أن ينزرع حب الله في قلب أي إنسان وينمو ويعطي ثماره ما لم يكن هناك إتياع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ بل لا معنى للحب بدون الإتياع وهو ما عليه الوجدان الإنساني والسيرة العقلانية، بل يكفي لو تأمل الإنسان أن ذلك سنة كونية جرت في النبات والحيوان وإن اختلف المحرك في الإتياع بين الفطرة والغريزة والحب، فعندها يكون الحب في الموجودات فطري وغرائزي يدفع الإنسان إلى ما يحب حتى وإن اختلفت الأهداف فقد يكون الإنسان محب للشهوات لكنه في طبيعته وفطرته يندفع لهذه الشهوات ويتبع كل ما يحقق له إشباع هذا الحب.

ص: 100

ولذلك: وجود الحب يقتضي الإتياع وبدون الإتياع لا- معنى للقائل بأنه يحب وذلك لأنه يكون قد خالف الفطرة التي فطر الله عليها الموجودات، بل كلما كان الحب أكبر كلما كان الإتياع أشد حتى لا يستطيع المحب الانفكاك عن المحب، بل حتى يكون صورة له في أفعاله وأقواله وهديه وسمته وسننه، وهذا الذي يريده القرآن من حب الله وحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي أن يكون المحب - وبحسب - مستوى هذا الحب صورة تحاكي المحب في الهدى والسمت والسنة.

من هنا:

حينما نأتي إلى معرفة أولئك الذين كانوا مصداقاً للحب النبوي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك أنهم كانوا يمثلون في فعلهم وقولهم وهديهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإننا لا يمكن أن نتعدى أهل بيته (عليهم السلام) وذلك حسبما أكدته النصوص ودلت عليه الروايات.

1 - روى الترمذي عن عائشة قال:

(ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (1).

والحديث يكشف عن رتبة فاطمة (عليها السلام) ومنزلتها الاتباعية لهدى

ص: 101

---

1- سنن الترمذي: ج 5، ص 361؛ فضائل الصحابة للنسائي: ص 78؛ المستدرک للحاكم: ج 4، ص 272؛ فتح الباري لابن حجر: ج 8، ص 103؛ السنن الكبرى للنسائي: ج 5، ص 96؛ نصب الرأية للزيلعي: ج 6، ص 156، مطالب السؤول لابن طلحة: ص 36؛ سبل الهدى والرشاد للشامي: ج 11، ص 46

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته، فلم يكن أحد بعد علي بن أبي طالب (عليه السلام) - كما سيمر - في مثل إتباعها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أصبحت تشابهه في سمته ودله وهديه فكان الناظر إليها يخال نفسه ينظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

2- وفي سُنَّة الإِتباع التي فطر الله تعالى عليها الخلق فكان الحب قائد المرء في إتباعه للأشياء هو درجة حبه لها، فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يكشف للناس لاسيما أولئك الذين يدعون أنهم يحبون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم أبعد الخلق عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حجم حبه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أصبح المصداق الأول لهذه السُنَّة في الإسلام فيقول:

«ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري؛ ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة.

ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان أيس حق عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلی خير»(1).

ص: 102



يقتضي حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإتياع كما دلّ عليه القرآن والسنة وسيرة العقلاء، وأن أشد الناس حباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي وفاطمة وولديهما (عليهم السلام) فقد كان مصداق هذا الحب من خلال الإتياع المطبق لهدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمته وسنته وخلقه.

### باء - إنَّ المراد من حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإيمان به.

يطرح القرآن قضية حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إطار آخر وتحت عنوان شرعي جديد إلا وهو الإيمان بالله تعالى إذ يبدأ القرآن في أول الأمر عند تأسيس هذا العنوان الشرعي والبنائي للمجتمع المسلم عبر بيان أن الإيمان هو عين الحب لله تعالى، ومن ثم فالذين آمنوا هم أشد الناس حباً لله تعالى كما دلّ عليه قوله تعالى:

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ...»(1).

ثم يمضي القرآن في التأسيس لهذا العنوان الشرعي في نفوس الناس كي يتم بناء المجتمع الأنموذج الذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فيكون مصداقاً لقوله تعالى:

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...»(1).

وذلك عبر ترسيخ حب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقديمه على كل شيء تعلق به الإنسان في الحياة وارتبط به.

فيقول سبحانه:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنَّ اسْتِخْبَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ»(2).

وهذا التأسيس والبناء للعقيدة الإسلامية وبهذه الكيفية التي يطرحها القرآن ويريدها الله تبارك اسمه فيكون حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرتكز على الإيمان به وإن مراتب هذا الإيمان مرتبطة بمراتب هذا الحب كما هو مبين في الآية الكريمة عبر الروابط النفسية والروحية والاجتماعية التي يرتبط بها الإنسان فتعلق بها، بل ويصرف في بقائها ودوامها الكثير من متعلقاته الأخرى وذلك بحسب التفاوت القائم لدى كل إنسان فيما يرتبط به من علاقة أبوية أو أخوية أو ودية أو قرابية أو زوجية أو مالية، كما هو منصوص عليه في الآية المباركة.

ص: 104

1- سورة آل عمران، الآية: 110

2- سورة التوبة، الآية: 24

فهذه العلاقات تتفاوت الناس في التعاطي معها والارتباط بها حتى تأتي العلاقة بالله ورسوله متأخرة أو متقدمة بحسب الإيمان الذي يختلج في قلب الإنسان.

وعليه:

يجعل القرآن حب الله ورسوله والجهاد في سبيله هو المقدم على هذه العلاقات التي ارتبط بها الإنسان وأحبها وتفاوتت فيما بينها لديه في الحب والأهمية فقد يكون المال أحب جميع هذه الأشياء وقد يكون الأبناء وقد تكون الزوجة.

إلا أن المنهج القرآني في بناء العقيدة الإسلامية للمسلم هو أن يكون حب الله ورسوله هو العنوان الأول والأساس فيها يرتبط بالإنسان من أشياء عديدة.

ثم ليأتي النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد هذا النص القرآني ليبين للناس وللمسلمين تحديداً وفي إطار العقيدة القرآنية التي أرادت أن يبنى الإسلام عليها أن يكون حب فاطمة وعلي وولديهما (عليهم السلام) هو تبع لحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ بل لا يمكن أن يصدق عنوان الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن هناك حب لفاطمة وعلي وولديهما (عليهم السلام) كما نصت عليه الأحاديث النبوية الشريفة فكانت كالاتي:

1 - روى ابن عساکر وغيره عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمرت فاطمة (عليها السلام) وهي خارجة من بيتها إلى حجرة نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعها إناها الحسن

والحسين (عليهم السلام) وعلي في أثرهم فنظر إليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

«من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغض هؤلاء فقد أبغضني»(1).

2- روى الشيخ الصدوق والطوسي والترمذي والحاكم والبخاري وغيرهم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«أحبوا الله لما يغدوكم به - (يغذوكم) - من نعمة، وأحبوني لُحِب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»(2).

3- روى ابن تيمية وغيره عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعمة العباس:

«والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلي»(3).

4- روى ابن أبي شيبه الكوفي، والطبراني وابن عساكر وغيرهم، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح قال: قال العباس: يا رسول الله إنا لنرى وجوه قوم من وقائع أوقعتها فيهم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ص: 106

---

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 14، ص 154، كنز العمال للهندي: ج 12، ص 103؛ كشف الغمة للأربلي: ج 1، ص 525؛

سبل الهدى للصالحى الشامى: ج 11، ص 57

2- الأمالى للصدوق ص 446؛ الأمالى للطوسى: ص 933؛ سنن الترمذى: ج 5، ص 330 - 329؛ المستدرک للحاکم: ج 3، ص 150

التارىخ الکبیر للبخارى: ج 1، ص 183؛ تفسير ابن کثیر: ج 4، ص 123؛ الآداب للبيهقى: ج 2، ص 23؛ الدر المنثور: ج 6، ص 7؛

شعب الايمان للبيهقى: ج 1 ص 366

3- الوصية الكبرى لابن تيمية: ص 297؛ البحر الزخار: ج 6، ص 131، حديث 2175؛ القول القيم لابن القيم: ص 12

«لن يصيبوا خيراً حتى يحجبوكم لله ولقرابتي، أترجو سلهب شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب»(1).

5- روى أحمد بن حنبل، ومحمد بن سليمان الكوفي، والترمذي، والحاكم النيسابوري، وغيرهم بطرق عدة، منها ما رواه أحمد عن عبد الله بن الحرث عن العباس بن عبد المطلب، قال: قلت يا رسول الله إن قریشا إذا لقی بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن وإذا لقونا، لقونا بوجه لا نعرفها؟! قال: فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً، وقال:

«والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله»(2). والملاحظ في الحديث بعض النقاط منها:

أ: تخصيص الإيمان بالله تعالى وأنه مرهون بحب أهل البيت (عليهم السلام)، أي يكون حب كل رجل أو امرأة لأهل البيت (عليهم السلام) خالصاً لله تعالى وإن كانوا يجدون من يقول بخلافهم وإن كانوا أقرب الناس

ص: 107

- 
- 1- المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج 7، ص 518؛ المعجم الكبير للطبراني: ج 11، ص 343؛ كنز العمال: ج 12، ص 41؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 26، 337؛ تاريخ المدينة لابن شبة النميري: ج 2، ص 640؛ رأس الإمام الحسين لابن تيمية: ص 201؛ ينابيع المودة للقندوزي الشافعي: ج 2، ص 112؛ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج 24، ص 235
  - 2- مسند أحمد: ج 1، ص 207؛ وج 4، ص 165؛ المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي: ج 2، ص 122؛ سنن الترمذي: ج 5، ص 318؛ سنن ابن ماجه: ج 1، ص 50؛ فضائل الصحابة للنسائي، ص 23؛ المستدرک للحاکم: ج 3، ص 333؛ المعجم الكبير للطبراني: ص 285؛ تهذيب الخصائص للسيوطي: ص 432؛ الشفا للقاضي عياض: ج 2، ص 48؛ السيرة النبوية لابن كثير: ج 1، ص 92

إليهم كآبائهم وأبنائهم كما نصت الآية الكريمة التي مرّ ذكرها.

ب: إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغضب غضباً شديداً لتغيير وجهه قريش في وجه عمه العباس وذلك لما أحدثه الإسلام من تغيرات في المجتمع فكيف يكون حاله عند قتل ابنته فاطمة وولدها (عليهم السلام) على النحو المعروف - نعوذ بالله من سوء المنقلب ومن غضب الله وغضب رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) - .

ج: من البديهي أن أسباب حصول الغضب يضادها أسباب حصول الرضا، بمعنى: كلما زاد إيمان الإنسان كلما زاد حباً لأهل البيت (عليهم السلام) وكلما كان الحرص أشد على خدمتهم وإدخال السرور عليهم فإن بذلك إدخال السرور على قلب سيد الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم).

6 - روى أحمد بن حنبل، والترمذي، والدولابي، والطبراني جميعاً عن علي بن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد بن علي الباقر عن أبيه الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال:

«إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد حسن وحسين (عليهما السلام) فقال:

من أحب هذين وأباهما وأمها كان معي في درجتي يوم القيامة»<sup>(1)</sup>.

ص: 108

---

1- مسائل علي بن جعفر: ص 50؛ كامل الزيارات: ص 117؛ أمالي الصدوق: ص 299؛ مسند أحمد بن حنبل: ج 1، ص 78؛ سنن الترمذي: ج 5، ص 305؛ تحفة الأحوذى: ج 1، ص 163؛ الذرية الطاهرة للدولابي: ص 167؛ المعجم الصغير للطبراني: ج 2، ص 70؛ المعجم الكبير للطبراني: ج 3، ص 50؛ نظم درر السمطين للزرندي: ص 210؛ كنز العمال للهندي: ج 12، ص 97؛ تاريخ مدينة دمشق: ج 13، ص 196؛ تهذيب الكمال للزمري: ج 6، ص 228؛ تهذيب التهذيب لابن حجر: ج 10، ص 284؛ ذكر أخبار أصبهان للحافظ الأصبهاني: ج 1، ص 192

والحديث الشريف يجمع ما قدمناه من دلالات في أن معنى الحب هو الإتيان والافتداء والهدى بهؤلاء إلى المستوى الذي يكون الشخص بسمته وطريقة معيشته وتعامله مع الناس صورة حاكية عن الحسن والحسين وعلي وفاطمة (عليهم السلام) فمن استطاع أن يصل إلى هذا المستوى من الحب فإنه لا شك وبنص الحديث النبوي الشريف سينال من الرضا والقرب الإلهي ما يجعله مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنة في الدرجة التي أعدها الله تعالى لحبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في جنة عدن أو الفردوس لأنه قد بلغ رتبة من التقوى العملية مكنته من الوصول إلى هذه المنزلة.

### **ثالثاً - تلازم بغض فاطمة وبعلمها وولديها بغض رسول الله (صلى الله عليه وآله).**

إنّ من السنن الكونية التي أوجدها الله تعالى في الخلق هي سنّة التضاد، وهذه السنّة قرن الله تعالى بها نظام الاستقامة في الحياة؛ بمعنى إما أن يعتدل الإنسان بفعل هذه السنّة في سلوكياته ومسيرته وتعايشه في الحياة.

وإما أنه يميل إلى أحد المتناقضين فيكتسب من أحدهما طاقته ودوامه وعنوانه الحياتي فيكون ملاصقاً له؛ بل يصبح أحد أدواته الفاعلة والمؤثرة في الحياة.

ومثال ذلك الخير والشر، والجهل والعلم والصدق والكذب، والإيمان والكفر، والحب والبغض، فإما أن يكون الإنسان معالجا للجهل بالعلم، وللکذب بالصدق، وللکفر بالإيمان، وللبغض بالحب، وإما أنه يميل إلى أحد هذين القطبين فيكون متصفاً به، وعنواناً له، فيصبح إما شريراً أو خيراً وإما عالماً أو جاهلاً، أو محباً أو مبغضاً.

وهنا:

في مسألة حب فاطمة وبعلمها وولديها (عليهم السلام) لا يمكن أن يكون الإنسان يحمل مثقال ذرة من حبهما، ومثقال ذرة من بغضهما في آن واحد؛ فحالهما أي الحب والبغض حال الإيمان والكفر، فمثقال من الكفر يؤدي إلى الهلاك ومثقال من الخير يؤدي إلى النجاة كما دلّ عليه قوله تعالى:

«فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (1).

وفي حب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبغضهم تظهر الخطورة العظمى حيث يندرج الإنسان ضمن قائمة الضالين الذين غضب الله عليهم كما دلت عليه النصوص الشريفة، فمنها:

1 - عن أبي الجارود عن أبي عبد الله الحداي قال: قال لي أمير المؤمنين (عليه السلام):

«يا أبا عبد الله ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فرع يوم القيامة، وبالسيئة التي من جاء بها كب على وجهه في جهنم؟».

ص: 110

1- سورة الزلزلة، الآيتان: 7 و 8



قلت: بلى يا أمير المؤمنين، فقال:

«الحسنة حبنا، والسيئة بغضنا أهل البيت»(1).

2- روى الشيخ الطوسي عن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم (عليه السلام) فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم؟، والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي»(2).

3- عن أبي حمزة الثمالي قال: (كنت مع أبي جعفر (عليه السلام)، فقلت:

جعلت فداك بين رسول الله: قد يصوم الرجل النهار، ويقوم الليل، ويتصدق، ولا يعرف منه إلا خيراً، إلا أنه لا يعرف الولاية، قال: فتبسم أبو جعفر (عليه السلام) وقال:

«يا ثابت إنا في أفضل بقعة على ظهر الأرض، لو أن عبداً لم يزل ساجداً بين الركن والمقام حتى يفارق الدنيا لم يعرف ولا يتنا، لم ينفعه ذلك شيئاً»(3).

ص: 111

---

1- المحاسن للبرقي: ج 1، ص 150؛ دعائم الإسلام للقاضي المغربي: ج 1، ص 71؛ الأمالي للطوسي: ص 493؛ تفسير الثعلبي: ج 7، ص 230؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج 1، ص 548؛ كشف الغمة للأربلي: ج 1، ص 328؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج 1، ص 291

2- الأمالي للشيخ الطوسي: ص 140؛ كشف الغمة للأربلي: ج 2، ص 11

3- الأصول الستة عشر بتحقيق المحمودي: ص 333؛ تفسير أبي حمزة الثمالي: ص 137؛ مستدرک الوسائل: ج 1، ص 151

من هنا:

نجد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قرن هذا الحب - وبلحاظ هذه السُّنة السلوكية- بالبغض فمن أحبهم فقد أبغض أعدائهم، ومن أبغضهم أحب أعدائهم؛ وذلك أن المؤمن يجذب إلى الخير، سريع الالتحاق بأهله، ويأنس بهم ويستوحش من غيرهم؛ والحال نفسه قائم عند الكافر فهو يستوحش من أهل الخير، سريع الفرار منهم، بل نجده يشمئز من الإيمان والذكر كما دلَّ عليه قوله تعالى:

«وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» (1).

وهذه الحالة النفسية التي يمكن ملاحظتها في جميع الأزمنة نجدها متجسدة في المؤمن والكافر وتنعكس على حاله وأفعاله؛ بل نجدها لتتضاعف معه حتى يصبح المؤمن سلم لمن سالم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وحرب لمن حارب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك لتلازم الإيمان بالحب، والبغض بالنفاق فيكون إما من أهل الإيمان، وإما من أهل النفاق، فيسالم أهل سنخه ويعادي أهل نقيضه.

ولعل كثير من النصوص الصريحة والواضحة في هذا الجانب تقطع الطريق على المتأولين في دفع المسلم عن مراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تحديد المسار والعلاقة مع أهل البيت (عليهم السلام)، فكان منها:

ص: 112

1 - روى الزرندي، وابن حجر، وغيرهم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي، ومن أحب أن ينسأ له في أجله، وأن يتمتع بما حوَّله الله، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر الله عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه»(1).

2 - روى أبو يعلى الموصلي (عن بن حوشب الحنفي، قال:

حدثني أم سلمة قالت: ثم جاءت فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إلى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) متوركة الحسن والحسين، في يدها برمة للحسن فيها سخين حتى أتت بها النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، فلما وضعتها قدامه قال لها:

«أين أبو الحسن».

قالت:

«في البيت».

فدعاه، فجلس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي فاطمة والحسن والحسين يأكلون.

قالت أم سلمة:

ص: 113

---

1- نظم درر السمطين للزرندي: ص 231؛ الإصابة لابن حجر: ج 1، ص 406؛ فيض القدير للمناوي: ج 2، ص 220؛ كنز العمال: ج

12، ص 99

وما سامني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أكل طعاماً قط إلا وأنا عنده إلا ساميته قبل ذلك اليوم(1).

فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال:

«اللهم عادٍ من عاداهم ووالٍ من والاهم»(2).

ويمضي النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان تلازم الحب والبغض وارتباطهما الإيراني والنفائي، فيبين للمسلمين إن حب أهل بيته هو عين حبه (صلى الله عليه وآله وسلم) - كما أسلفنا - وإن بغضهم هو عين بغضه - والعياذ بالله -.

ولشدت حرص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في إيصال هذا الحكم إلى الناس وحثهم على العمل به تعدد منه صدور هذا الحكم الشرعي بنحوي المجمل والمفصل؛ فمرة يخص بهذا الحكم الشرعي الحسن والحسين (عليهما السلام) فيقتصر على ذكرهما فيظهر تلازم حبهما بحبه وبغضها ببغضه؛ ومرة أخرى يخص بالذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومرة ثالثة بفاطمة، ورابعة بهم جميعاً.

والظاهر - كذلك - من سيل الروايات الكثيرة في هذا الخصوص أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك موقفاً أو مناسبة إلا وقد صرح للمسلمين بهذا الحكم الشرعي كي يلتفت المسلمون إلى خطورة هذا العنوان، وذلك لما

ص: 114

1- بسامني: دعاني إليه

2- مسند أبي يعلى الموصلي: ج 12، ص 384؛ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج 33، ص 92

يترتب عليه من صلاح هذه الأمة أو فسادها وضلالها.

ولذلك:

نجد أن السبب في تعدد هذه الأحاديث وكثرتها، هو لما ذكرناه، فكان من هذه الأحاديث ما يلي:

1 - أخرج أحمد في المسند عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»).

يعني حسناً و حسيناً(1).

ولا يخفى على اللبيب إن ما يترتب على الحب من عناوين شرعية وروحية واجتماعية يترتب على البغض كذلك.

2 - وعن عبد الرحمن بن مسعود، عن أبي هريرة، قال: (خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ومعه حسن وحسين، هذا

على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، ويلثم هذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما؟ فقال:

«من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضها فقد أبغضني»(2).

وفي حبه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)

ص: 115

---

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 2، ص 288؛ فضائل الصحابة للنسائي: ص 20

2- مسند أحمد: ج 2، ص 440، سنن ابن ماجه: ج 1، ص 21؛ مستدرک الحاکم: ج 3، ص 166

وما يترتب على المسلم من حكم شرعي من التلازم بين حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحب علي بن أبي طالب (عليهما السلام) فقد بغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليها السلام) فقد بغض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد روى الحاكم في المستدرک، عن عوف بن أبي عثمان النهدي قال:

(قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلي؟ - فقال سلمان - : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

«من أحبّ علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني»(1).

والحديث واضح الدلالة في أن شدة حب سلمان لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) إنما في حقيقته هو حبه الشديد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن هنا:

فإن الذين كانوا يبغضون علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهم يبغضون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك للملازمة بين حبيها وبغضيهما؛ أي: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام).

فمن يدعي حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لزم منه حب علي (عليه السلام)، فضلاً عن مفاهيم الحب ومصاديقه ك: (الإتياع، والإيمان، والموالاتة، والنصرة، والسلم) وغيرها، وفضلاً عن نقائص هذه المصاديق ك(التخلي، والكفر، والبراءة، والخذلان، والحرب) وغيرها، فمن اتبعهم تخلى

ص: 116

عن غيرهم، ومن آمن بهم كفر بغيرهم، ومن والاهم تبرأ من أعداءهم ومخالفهم، ومن نصرهم خذل غيرهم، ومن سالمهم حارب غيرهم إن كانوا حرب لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولأجل ذلك:

وما يترتب عليه من تحديد للهوية الإسلامية والأخروية حينما يقف المسلم بين يدي الله تعالى، لقوله سبحانه:

«وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ».

عن آل محمد كيف خلفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم، كان كل هذا التشديد والتحذير من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

1 - روى القندوزي عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، رفعه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال له:

«يا سلمان من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة موطن أسير تلك المواطن: الموت، والقبر، والميزان، والصراط، والحساب، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله تعالى عنه، ومن غضبت ابنتي فاطمة عليه غضبت عليه ومن غضبت عليه غضب الله عليه».

«يا سلمان، ويل لمن ظلمها ويظلم بعلمها عليا، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها»<sup>(1)</sup>.

ص: 117

---

1- ينابيع المودة للقندوزي: ج 2، ص 332؛ الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ج 1، ص 20

2 - روى القاضي عياض في الشفا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال:

«معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب»<sup>(1)</sup>.

3 - روى الحافظ الخركوشي في شرف المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، والقندوزي عن علي (عليه السلام)، قال:

«سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

من آذاني في أهل بيتي فقد آذى الله عزّ وجل، ومن أعان على أذاهم وركن إلى عدوهم فقد أذن بحرب من الله، ولا نصيب له غداً في شفاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»<sup>(2)</sup>.

4 - أخرج الشيخ الصدوق رحمه الله (عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«إنّ علياً وصيي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة ولداي، من والاهم فقد والاني،

ص: 118

---

1- الشفا بتعريف المصطفى للقاضي عياض: ج 2، ص 48؛ العجاجة الزرنبية للسيوطي: ص 33؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج 1، ص 7؛ وج 2، ص 254

2- شرف المصطفى للحافظ الخركوشي (مخطوط) يرقد في مكتبة الأسد الوطنية تحت الرقم (1887) ويحمل رقم المصغر الفيلمي (4891) الورقة 180، من جهة اليمين؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج 2، ص 81؛ كتاب الأربعين للقمي الشيرازي: ص 472؛ شرح إحقاق الحق: ج 9، ص 467



ومن عاداهم فقد عاداني، ومن ناواهم فقد ناواني، ومن جفاهم فقد جفاني، ومن برهم فقد برني، وصل الله من وصلهم، وقطع من قطعهم، ونصر من نصرهم، وأعان من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللهم من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت، فعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»(1).

### رابعاً - منهج الوحي والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) في تبليغ الرسالة بين تذكير الأمة وانفلات العامة.

مثلما كان هناك تلازماً بين فعل النبى (صلى الله عليه وآله) وقول الوحي فإن المنهج التبليغي الذي جاء به الوحي وعمل به النبى كان يرتكز على الملازمة أيضاً؛ فبين نهى القرآن وتذكيره كان المنهج النبوي يدور في نفس فلك المنهج القرآني.

ففي التذكير كمنهج نص عليه الوحي في محكم التنزيل ضمن مجموعة من الآيات، منها:

1 - قوله سبحانه لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ»(2).

2 - قال تعالى:

«فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ»(3).

ص: 119

1- الأماي للصدوق: ص 473

2- سورة ق، الآية: 45

3- سورة الأعلى، الآية: 9

«فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ»(1).

فكان هذا المنهج القرآني الذي حدد للمصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) الأسلوب في تبليغ الرسالة تبعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبناءً على ما أمره الله به فقد كان مذكراً للأمة بآل بيته وكيفية التعامل معهم وبيان شأنهم ومنزلتهم في الشريعة ودورهم الرسالي في الأمة.

فقام بتذكيرهم بأهل بيته فحذر وأذر وأبلغ وأعدر فكان مما ذكر به ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم إنه قال:

«أقام رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:

«أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به».

فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال:

«وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»(2).

فهذا النهج الذي سار به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأمة

ص: 120

1- سورة الغاشية، الآية: 21

2- صحيح مسلم: ج 7، ص 123

تبعه بمقتضيات أخرى تصب في نفس المعين لينجوا المسلمون من الوقوع في الضلال حينهما ينزلقوا خلف انفلات العامة من حدود الله تعالى والعمل بشريعة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقام (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتحذير من التعرض لتلك الحدود التي فرضها الإسلام وأوجب على المسلم الالتزام بها، فكان التحذير واحداً من مصاديق التذكير الذي أمر به القرآن وعمل به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جملة من الأحاديث الكاشفة عن منع وقوع الأمة في الانفلات من هذه الضوابط الشرعية والحدود الإلهية كما وقع فيه الإعراب والعوام.

وفي ذلك روى الشيخ الصدوق، والترمذي، والحاكم النيسابوري، والطبراني، وغيرهم، عن زيد بن أرقم أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي وفاطمة والحسن والحسين:

«أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»<sup>(1)</sup>.

والتحذير الذي قدمه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمة لم يكن محصوراً بزمان محدد بل تكشف الروايات عن أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حدد لهذه الأمة موضعه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته ومنذ أن تكون بيت علي وفاطمة (عليها السلام).

ص: 121

---

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج 2، ص 59؛ كشف الغمة للأربلي: ج 1، ص 452 - 453؛ الأمالي للطوسي: ص 336؛ سنن الترمذي: ج 5، ص 360؛ المستدرک للحاکم النيسابوري: ج 3، ص 149؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج 5، ص 182؛ موارد الضمان للهيثمي: ص 555؛ سنن ابن ماجه: ج 1، ص 52، حديث 145

فمن عطية العوفي (عن أبي سعيد الخدري، قال: لما دخل علي فاطمة جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين صباحاً إلى بابها فيقول:

«أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم»(1).

ويدل وقوف النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) على باب علي وفاطمة هذه المدة الزمنية التي حددتها الرواية بالأربعين صباحاً على حكمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في دفع الالتباس أو الجهل عن المسلمين في تحديد موقعه (صلى الله عليه وآله وسلم) الشرعي من أهل بيته، فمن حاربهم إنما يحارب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحاربه؛ ومن سالمهم كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسلماً له.

والظاهر من الرواية أن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ابتداءً مع المسلمين في مناجاة التذكيري والتحذيري من موقع الحكم الشرعي، بمعنى: أظهر لهم وذكّرهم وحذّرهم في الحرب والسلم لهؤلاء قبل أن يحدد للمسلمين من هم أهل بيته.

بمعنى آخر: إن تحديده لأهل بيته ظهر للمسلمين بعد ولادة فاطمة (عليها السلام) للحسن والحسين (عليهم السلام) أما قبل ولادتهما لهما فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدد الموقع الشرعي لهذا البيت الذي تكوّن بعلي وفاطمة (عليهما السلام).

ص: 122

---

1- فضائل سيدة النساء لعمر بن شاهين: ص 29؛ تفسير فرات الكوفي: 338؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج 2، ص 44

والهدف في ذلك تحديد الحدود الشرعية الكاشفة عن عظم هذا البيت وأهله ومنزلتهم عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن كان يؤمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي: إن الخطاب موجه للمسلمين وليس للمشركين، بمعنى: (استحق من حاربهم اسم المحارب الله ورسوله وإن لم يكن مشركاً) (1).

وهو حكم قرآني أشار إليه الجصاص (المتوفي سنة 307 هـ) و تغافل عنه الكثيرون تسترا على ما قام به بعض الرموز من الصحابة في محاربتهم لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

### **المسألة الثانية: مقاصدية الحديث النبوي في اختصاص فاطمة (عليها السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).**

يتفاوت الناس في الشرافة حينما يقترون بالعظماء، والعظماء يختلفون بحسب المعطيات الثقافية لدى الناس، فقد يكون المرء عظيماً في الملك أو المال أو العلم أو الحسب أو الأدب أو غير ذلك.

لكنما الأمر الذي تسالم عليه العقلاء - بلحاظ - دوام العظمة هو ما اقترن بالآخرة والشريعة والقداسة؛ فتلك قد كتب لها الدوام وإن اختلفت التوجهات والأفكار عند الناس.

ولذا:

يحرص الكثيرون على الالتصاق بالشرائع السماوية أو الروحية أو الدينية

ص: 123

---

1- أحكام القرآن للجصاص: ج 2، ص 508

كي يكتسبوا من تلك الشرائع شرفاً أو تشريفاً لينالوا حظهم الأوفر من التعظيم وإظهار منزلتهم وفقاً لمواضعهم وأماكنهم من العظماء.

ولا شك: أن أعظم الناس هم الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وذلك لتوفر جميع عناصر العظمة بهم ابتداءً من اختصاصهم بالله تعالى وانتهاءً بما لديهم في الآخرة حيث الحياة الأبدية من الواجهة والمنزلة لاسيما وإن القرآن الكريم يرشد العاقل إلى هذه الحقيقة في آيات عدة، منها:

1 - قال تعالى:

«وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» (1).

2 - وقال تعالى:

«إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ» (2).

3 - وقال عز وجل:

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» (3).

وغيرها من الآيات المباركة الكاشفة عن منازل الأنبياء (عليهم السلام) عند الله تعالى مما يجعل الذين يعاصرون الأنبياء ويؤمنون بهم يتنافسون -

ص: 124

1- سورة الأنبياء، الآيات: 26 و 27

2- سورة آل عمران، الآية: 45

3- سورة التكوين، الآيات: 19 و 20 و 21

كلا حسب إيمانه - في الالتصاق بالنبى، وإحراز عناوين شرعية يرتقى بها أصحابها بين الناس، فيفاض عليهم من عظمتها وقديسيتها.

وهؤلاء الملتصقون بالأنبياء (عليهم السلام) صنفان، صنف شاء أن يحظى بمكاسب دنيوية بين الناس بما للقرب من الحضرة النبوية من آثار اجتماعية ونفسية وروحية على المؤمنين، فضلاً عن اكتساب الحصانة حيناً والذريعة حيناً آخر في تمشية المصالح الشخصية، كما كان في حال السامري في بني إسرائيل وحال غيره في الأمم السابقة وهذه الأمة.

والصنف الآخر كان التصاقه بالأنبياء (عليهم السلام) التصاق سنخي لتلازم الإيمان والطهر والصدق فيكون شأنهم مدعماً بالآيات والبراهين الإلهية لأنهم نصرُوا الله فنصرهم.

ومن بين هؤلاء الذين التصقوا بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هي فاطمة وبعلمها وولديها (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد أسلفنا أنهم مع ما لهم من صلة الرحم والدم والقرباة القريبة، فهم الأهل والآل والعترة، ومع هذا كله لهم خصوصية الشريعة المرتكزة على التقوى والطاعة لله تعالى فكانوا بعد النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) حجج الله على العالمين وأئمة على الخلق أجمعين.

من هنا:

كان لفاطمة التصاقاً سنخياً بشخص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بجمع ما أحيط بهذه الشخصية من عبودية لله ورسالة ونبوة وإمامة وحرمة

ص: 125

وطاعة وعصمة ومنزلة عند الله تعالى إلا أنه لا نبوة ولا رسالة بعد النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

بمعنى:

لا يمكن أن ينال الإنسان تلك العظمة ما لم يكن مرتبطاً بالله تعالى؛ وحيث أن الارتباط الإلهي يكشفه القرآن في درجات و مراتب حددها الوحي عن الله تعالى فكانت في قمة الارتقاء هي العبودية المحضنة لله، فإن النبوة والرسالة والإمامة تأتي تبعاً لما ينال الإنسان من حظه في سلم العبودية لله عز وجل مما يكشف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أعبد الخلق للخالق وأن جمعه لجميع ما دون هذه الرتبة هو من ثمار تلك العبودية، وأن فاطمة قد نالت من تلك الدرجات والمراتب - بما للمصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) - ابعاض منها وهو ما دلّ عليه الحديث النبوي الشريف المعروف بحديث البضعة، الذي تناقلته الصحاح والمسانيد والسنن وغيرها(1).

بمعنى آخر:

حينما ننظر إلى شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن نظرنا إليه يقومها النص القرآني الذي أعطاه ما لم يعط أحداً من الأنبياء والمرسلين إذ يكفي في ذلك قول تعالى:

«ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى»(2).

ص: 126

---

1- صحيح البخاري، باب: مناقب المهاجرين، ج 4، ص 210؛ صحيح مسلم: ج 4، ص 140، مسند أحمد: ج 4، ص 328

2- سورة النجم، الآيتان: 8 و 9



ومن ثم فإن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث البضعة لا يندرج ضمن الحدود المادية التي تتم عن ضيق الفهم وعسر الاستيعاب وعمى البصيرة وذلك أن شخوص الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) يتعامل معهم بما أحرزوا من الشأنية عند الله تعالى لا على أساس الفناء الملاصق للمادة وولادتها من رحم الحياة الدنيا.

بل: تسالم العقلاء في تقييمهم وتعظيمهم للرموز من خلال ما يتصف به أولئك الرموز من عناوين روحية وشرعية ودينية وقدسية.

من هنا:

كان لفاطمة تلك الملاصقة مع شخص النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت بعضاً من رتبة العبودية التي نالها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعضاً من الرسالة والنبوة والإمامة والندارة والبشارة والشهودية وغيرها مما أوتي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإلا فإن حديث البضعة بخلاف هذه المفاهيم يصبح مجوفاً من الروح لا حياة فيه لا طريق لديه في قلوب قد ران عليها الكفر وطبع عليها النفاق فهم لا يفقهون.

ومن هنا أيضاً:

لم يكتف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان منزلة فاطمة (عليها السلام) ضمن تلك المفاهيم القرآنية بحديث البضعة وإنما أوردته بأحاديث أخرى تسوق الدهن فيستتم القلب إلى أنها بلغت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مبلغاً عظيماً فكانت الأحاديث كالاتي:

ص: 127

## أولاً - تعدد ألفاظ الحديث النبوي في قصدية البضعة.

يعد حديث البضعة من الأحاديث المشهورة لورودها في عدد كبير من المصادر الإسلامية إلا أن التثقيف عليه وبيان دلالاته يعد قليلاً جداً حتى يكاد المسلم حينما يسمع به في بعض المحافل يحسبه من الأحاديث المندثرة أو الغير صحيحة لعزوف أصحاب المنابر في العالم الإسلامي لاسيما أبناء السُّنة عنه وكأنه لا يعني لهم شيئاً أو هو مما يشكل إرباكاً في منهجهم العقدي كي لا يعد المتكلم به من المتشيعين لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

والحديث الشريف ورد بألفاظ عديدة مما يكشف عن كثرة تكرار صدوره من الحضرة النبوية كي يرسخ في أذهان المسلمين ما لفاطمة من المنزلة الشرعية والروحية في الإسلام فكانت ألفاظ الحديث على النحو الآتي:

1 - أخرجه البخاري في الصحيح عن المسور بن مخرمة: بألفاظ عدة:

أ: إن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال:

«فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»(1).

ب: ولفظ: وإن فاطمة بضعة مني وأني أكره أن يسؤها»(2).

ج: ولفظ آخر:

ص: 128

---

1- صحيح البخاري، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم: ج 4، ص 210

2- صحيح البخاري، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم: ج 4، ص 212

«فإنما هي بضعة مني يُرِينِي ما أَرَبِهَا»(1).

2 - أخرجه مسلم النيسابوري عن المسور بن مخرمة بألفاظ عدة:

أ: قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»(2).

ب: وبلفظ آخر:

«فإنما ابنتي بضعة مني يرِينِي ما رَأَبِهَا ويؤذيني ما آذاها»(3).

3 - أخرجه أحمد بن حنبل بلفظ:

أ: عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إنها فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها»(4).

ب: وبلفظ آخر:

«إنما فاطمة بضعة مني وإني أكره أن تقتنوها»(5).

4 - أخرجه سليم بن قيس الهلالي عن فاطمة عليها السلام أنها سألت أبي بكر وعمر فقالت:

ص: 129

1- صحيح البخاري، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم: ج 1، ص 158

2- صحيح مسلم: ج 7، ص 141، باب: فضائل فاطمة عليها السلام

3- المصدر السابق نفسه

4- مسند أحمد: ج 4، ص 5، من حديث عبد الله بن الزبير

5- المصدر السابق نفسه

«نشدتكما بالله هل سمعتها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

فاطمة بضعة مني، فمن أذاها فقد أذاني؟».

قالا: نعم، فرفعت يدها إلى السماء فقالت:

«اللهم إنهما قد أذيانني، فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك»(1).

وغيرها من الألفاظ التي تناقلتها الرواة(2).

فكان هذا الحديث من الأحاديث الدالة على ارتباطها عليها السلام بشخص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

### **ثانياً - قصيدة الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (شُجْنَةٌ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).**

إن من الملاحظ في أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان خصوصية فاطمة (عليها السلام) لديه ومنزلتها عنده استخدامه لألفاظ

ص: 130

1- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص 392

2- أنظر في تعدد ألفاظ حديث البضعة: مناقب ابن المغازلي: ص 282، حديث 327؛ المستدرك للحاكم النيسابوري: ج 3، ص 158؛ المناقب للخوارزمي: ص 335؛ سنن البيهقي: ج 7، ص 64؛ المعجم الكبير للطبراني: ج 20، ص 18؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8، ص 206؛ مسند البزار: ج 6، ص 169، حديث 1938؛ اتحاف السائل للمناوي: ج 1، ص 7؛ مختصر صفة الصفوة لابن الجوزي: ص 121؛ فضل آل البيت للمقرئزي: ص 37؛ الفتح الرباني للساعاتي: ج 22، ص 93؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج 12، ص 126؛ الروض الأنف: ج 1، ص 279؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9، ص 327؛ الشفا للقاضي عياض: ج 2، ص 574؛ البحر الزخار: ج 6، ص 150؛ المواهب اللدنية: ج 2، ص 165؛ الثغور الباسمة للسيوطي: ص 24، حديث 30؛ مشارق الأنوار للقاضي عياض: ص 128؛ تهذيب الخصائص للسيوطي: ص 433؛ صحيح ابن حبان: ج 5، ص 406؛ خصوصيات النبي للقسطلاني: ص 135

متعددة تشير إلى تلك الحرمة المترتبة على دلالة هذه الألفاظ فكان منها حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) المعروف بحديث الشجنة.

وقد أخرجه أحمد، والحاكم، والهيثمي، والطبراني، وغيرهم بألفاظ متفاوتة في السعة والاختصار.

1 - فقد رواه أحمد بهذا اللفظ:

(عن جعفر بن محمد، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن المسور بن مخرمة: أن حسن بن حسن بعث إلى المسور يخطب ابنة له فقال:

قل له يوافيني في وقت قد ذكره فلقية فحمد الله المسور، وقال: ما من سبب ولا نسب ولا صهر أحب إلي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قال:

«فاطمة شجنة مني يسطني ما يسطها ويقبضني ما يقبضها وإنه يقطع يوم القيامة الأنساب إلا نسبي وسببي».

وتحتك ابنتها ولو زوجتك قبضها ذلك، فذهب عاذراً له(1).

2 - وأخرجه الحاكم النيسابوري بالسند المذكور، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال:

«إنما فاطمة شجنة مني يسطني ما يسطها، ويقبضني ما يقبضها».

ص: 131

---

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 4، ص 33؛ المعجم الكبير للطبراني: ج 20، ص 25، حديث 30؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج 9، ص 328؛

فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج 2، ص 765، حديث 1347

وأردفه الحاكم بقوله: وهذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه(1).

3 - وأخرجه الحميري (رحمه الله) في قرب الإسناد (عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، عن أبيه الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «لما ولي عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمة».

قال: «فدخل عليه أخوه فقال له: إن بني أمية لا ترضى منك بأن تفضل بني فاطمة عليها السلام - عليهم».

فقال: أفضلكم، لأنني سمعت، لا أبالي أن أسمع أولاً أسمع، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول:

«إن فاطمة شجنة مني، يسرني ما أسرها ويسوؤني ما أساءها».

فأنا أتبع سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(2).

وللوقوف على دلالة الحديث الشريف نورد ما جاء عند أهل اللغة في بيان معنى الشجنة:

1 - قال ابن فارس في (شجن): الشين والجيم والنون أصل واحد يدل على اتصال الشيء والتفافه من ذلك الشجنة وهي الشجر الملتف.

ويقال: بيني وبينه شجنة رحم يريد اتصالها والتفافها، ويقال: للحاجة الشجن، وإنما سميت بذلك لالتباسها وتعلق القلب بها والجمع شجون.

ص: 132

---

1- المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج 11، ص 2، حدیث 4717؛ نثر الدرّ: ج 1، ص 343، المناقب لابن شهر: ج 3، ص 332

2- قرب الإسناد للحميري: ص 53

قال: والنفس شتى شجونها.

والأشجان جمع شجن(1).

2- وقال ابن الأثير:

(شجن) فيه - الحديث الشريف -:

«الرحم شجنة من الرحمن».

أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبه بذلك مجازاً واتساعاً؛ وأصل الشجنة بالكسر والضم: شعبة في غصن من غصون الشجرة(2).

ومن هذا المعنى نستدل على أن فاطمة (عليها السلام) لها من الترابط مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما للعروق في الشجرة الواحدة وقد تشابكت والتفت مع بعضها البعض إلى الحد الذي أصبحت فيه هذه العروق شيئاً واحداً لا ينفك كل جزء فيه عن الآخر، وذلك للحمية التي بينها فإذا قطع عضو منه مات من الشجرة عضو آخر.

ومما لا يخفى على أهل المعرفة ما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الإحاطة التامة الجامعة المانعة بلغة الضاد وأسرارها وبلاغة معانيها وأبعاد ألفاظها ودلالة مفرداتها.

ص: 133

1- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج 3، ص 248

2- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج 2، ص 447؛ غريب الحديث لابن سلام: ج 1، ص 209

ولذلك:

نراه (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما مثل فاطمة بالشجنة منه، وبيان أهل اللغة بأنها الشعبة في غصن من غصون الشجرة، أو الشعبة من كل شيء (1)، لم يكن بأبي قد نطق بها إلا ليعرّف المسلمين بمحل فاطمة من النبوة والرسالة.

فقولهم وفعلها وتقريرها شعبة من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعله وتقريره؛ وهذا فضلاً عن ورود نصوص عن العترة النبوية بعصمتها وإنها حجة الله تعالى على الأئمة الذين جعلهم حججاً عليهم خلقه وأوجب عليهم لزوم طاعتهم ومودتهم وإتباعهم.

### ثالثاً - قصيدة الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (مهجته (صلى الله عليه وآله وسلم)).

لم يزل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتقل من بيان إلى آخر ليرشد الناس إلى عظيم منزلة فاطمة عنده وشأنها لديه كي يحذر المسلمون في تعاملهم مع المقدسات ويجتنبون الوقوع في انتهاك الحرمات عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولذلك:

ينتقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا إلى لفظ جديد ومعنى آخر يرسم صورة أخرى لهذه الشخصية الملكوتية التي أودعها الله تعالى في صلبه ليخرجها إلى الناس حجة وشاهداً وموضعاً للابتلاء الحسن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من يحيى عن بينة.

ص: 134



هذه البينة التي جهده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيانها ولم يزل يظهرها - كما سيمر - علينا في بقية الأحاديث الشريفة.

وهنا:

أراد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلم الناس محلها من شخصه بذلك المستوى الذي لا يرقى إليه أحد من الخلق فمن منهم كان بمنزلة الروح من النفس، والدم من القلب، بل: هي الروح والقلب كما سيمر لاحقاً.

لكنه (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا: حينما وضعها هذا الموضع من القلب ليعلم الناس أن لا حياة للقلب بدون الروح ولا حياة للروح بدون الدم وهو ما يذهب إليه أهل اللغة في بيان معنى (المهجة).

إذ قال الخليل الفراهيدي: (المهجة: دم القلب، ولا بقاء للنفس بعدما تراق مهجتها)(1).

وقال الجوهري: هي، دم القلب خاصة، ويقال: إذا خرجت مهجته خرجت روحه(2).

بمعنى: لا بقاء للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بدون مشكاة النور وأم الأئمة حجج الله على خلقه والأدلاء عليه والقادة إلى سبيله فلولاها لما كانوا ولما كان هناك ذكر للمصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا شريعته.

ص: 135

---

1- كتاب العين: ج 3، ص 397

2- كتاب الصحاح للجوهري: ج 1، ص 342؛ البحر المحيط: ج 1، ص 208

إذ حياة كل شيء بقلبه ودوامه بروحه ودوام شريعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وروح الإسلام بفاطمة (صلوات الله وسلامه عليها).

ولذا:

كان حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا اللفظ الكاشف عن منزلتها لدى النبوة والرسالة، فقال:

«فاطمة مهجة قلبي، وإبناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، جبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجا ومن تخلف عنه هوى»<sup>(1)</sup>.

والحديث أخرجه محمد بن أحمد القمي (المتوفي سنة 412 هـ) بإسناده عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن زياد، عن جميل بن صالح، عن الإمام جعفر بن محمد (عليها السلام) قال:

«حدثني أبي، عن أبيه عن جده الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة مهجة قلبي.....».

وساق الحديث، وذكره عنه الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) والزمخشري في مناقبه وغيرهم.

ص: 136

---

1- مائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي: ص 76؛ الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي: ج 2، ص 32؛ الصوارم المهركة للتستري: ص 337؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج 29، ص 649؛ نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي: ص 227؛ شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج 7، ص 472؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ص 77؛ المناقب للزمخشري: ص 213 (مخطوط)؛ فراند السمطين للحموي: ج 2، ص 66، حديث 390

## رابعاً - قصيدة الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (شعرة منه (صلى الله عليه وآله وسلم)).

لاشك إن من بين أهم الأولويات لدى الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) حفظ الحرمات، ومن أعظم الحرمات هي الحكم الشرعي ثم مثال الحكم الشرعي وعنوان وجوده في الحياة وهو المعصوم (عليه السلام) سواء كان نبياً أو رسولاً أو إماماً فهؤلاء هم الأمانة على الشريعة ومنهم يخرج الحكم الشرعي - باختيار وتعيين من الله تعالى - إلى الناس.

ولذلك فالراد عليهم راد على الله تعالى والمطيع لهم مطيع الله تعالى ولعل المتتبع للآيات الكريمة يجد الكثير منها ما ينص على الملازمة بين طاعة الله تعالى وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن العاصي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو عاص لله تعالى.

من هنا:

كانت الملازمة بين حرمة الحكم الشرعي وبين المشرع وهو الله ورسوله ووصي رسوله فضلاً عن ذلك فقد تفاوت الأنبياء (عليهم السلام) فيما بينهم من حيث المنزلة بلحاظ الحكم الشرعي كذلك، بمعنى: كان أولوا العزم أعظم منزلة عند الله تعالى لأن رسالاتهم كانت إلى الناس كافة وكانوا أصحاب كتب سماوية.

أي: إنهم كانوا في مسؤولية أعظم ومهمة أكبر وذلك من خلال سعة الشريعة وسعة المساحة التي تنشر فيها هذه الأحكام.

ص: 137

كان الإسلام أتم الأديان وأكملها وخيرها التي أخرجت للناس، فضلاً عن السعة في الشريعة والمساحة التبليغية لتشمل الأسود والأبيض والسيد والعبد والجن والأنس؛ وهذا يتطلب مسؤولية عظيمة وذلك لما يلقي على عاتق خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم).

فكان هو: النبي، والرسول، والشاهد، والمبشر، والناذير، والداعي إلى الله، والسراج المنير، وهو قوله تعالى:

«وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا»<sup>(1)</sup>. وفي موضع آخر يظهر الوحي ما لهذه الرسالة من حرمة ومنزلة وخصوصية خاصة ارتكزت على ما حمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحكام شرعية وما أوتي من كتاب فقال عز وجل:

«وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»<sup>(2)</sup>.

ولم يصف الوحي أي كتاب من الكتب المنزلة ب(العظيم) سوى القرآن وذلك لما أنزل الله فيه من العلم حتى أصبح حاضنة للعلوم، فكان هذا القرآن العظيم بحرمة ملازما للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

من هنا: يصبح كل أمرٍ مرتبط برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينظر إليه من حيث الصغر والكبر كنعله وثوبه وعصاه ودابته وما

1- سورة الأحزاب، الآية: 46

2- سورة الحجر، الآية: 87

يلحق به من وسائل الحياة أو ما اختص ببدنه كظفره وشعره وبصاقه وعرقه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو أردنا أن نأتي بشواهد من السيرة والتأريخ على حرمة هذه الأشياء وآثارها التكوينية - بإذن الله تعالى - لخرجنا من الكتاب.

ولذا:

يستخدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مختلف الوسائل الإرشاد المسلمين إلى طاعة الله تعالى والاحتراز من الوقوع في المعصية، فكان من بين ما أرشد به الناس إلى تلك الحرمات وحفظها وصونها هو حديث الشعرة.

فقد روى الأربلي (عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«إن فاطمة عليها السلام شعرة مني، فمن أذى شعرة مني فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله، ومن أذى الله لعنه الله ملئ السماء وملئ الأرض»(1).

وروى جمع من المصنفين حديث الشعرة بلفظ آخر (عن عمرو بن خالد، قال حدثني زيد بن علي بن الحسين وهو أخذ بشعره، قال: حدثني أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو أخذ بشعره، قال حدثني الحسين بن علي (عليهم السلام)، وهو أخذ بشعره، قال: حدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أخذ بشعره، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أخذ بشعره، قال:

ص: 139

«من آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملئ السماء وملئ الأرض»(1).

والحديث يرشد السامع إلى تلك الدلالة التعظيمية لحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جزء لا يتجزأ من تلك الحرمة، حالهم في ذلك حال القرآن فمن أنكر حرفاً منه أنكر القرآن ومن انتهك حرمة آية منه انتهك حرمة القرآن جميعاً.

بل إن التعرض لهم بذلك المقدار الذي حدده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشعرة يوجب ذلك العقاب واللعن ملي السماء وملئ الأرض، فكيف بمن قام وعزم وساعد وأسس لقتلهم وتشريدهم وسلب أموالهم وغيرها من الانتهاكات التي تعرض لها آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

فضلاً عن قتل شيعتهم ومن يتولاهم منذ أن قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى اليوم الذي يأذن الله فيه بالظهور لمهدي آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقتص من الظالمين ومن رضا بفعالهم.

### **خامساً - قصيدة الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (أحب أهله إليه صلى الله عليه وآله وسلم).**

إن من المفاهيم التي مرّ ذكرها وبيانها ضمن هذا المبحث هو مفهوم الحب بمدلولاته القرآنية المتلازمة مع الإيمان والإتباع والمولاة والطاعة.

ص: 140

---

1- الأماي للشيخ الصدوق: ص 209؛ عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ج 2، ص 227؛ دلائل الإمامة للطبري: 135؛ نظم درر السمطين للزرندي: ص 105؛ تاريخ مدينة دمشق: ج 54، ص 308؛ مناقب الإمام علي عليه السلام لابن مردويه: ص 80

من هنا: حيناً تأتي إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناطق عن حبه لفاطمة وبعلمها وبنيتها (عليهم السلام) فهو لا يتعدى عن ذلك المفهوم الذي أدل عليه الوحي ضمن سلسلة من الآيات الكريمة.

بمعنى: أن حب النبي وبغضه، ورضاه وغبضه مرتكز على حب الله ورضاه وغبضه، فإذا أحب كان حبه لله وإذا رضى كان كذلك، أو إذا غضب كان غضبه لله تعالى.

فضلاً عن كاشفيته لرضا الله وغبضه وحبه وبغضه بمعنى: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحب شيئاً إلا إذا كان الله تعالى يحبه ولا يبغض شيئاً إلا إذا كان الله قد بغض هذا الشيء وكذا في رضا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغبضه فهو كاشف عن رضا الله وغبضه.

وعليه: تصبح الأحاديث الشريفة الكاشفة عن حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي كاشفة في الحقيقة عن حب الله تعالى لهذا الشيء.

بل: إن حبه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبغضه هو عينه حب الله وبغضه، وذلك أن النبي الأعظم مثال الحكيم الإلهي على الخلق.

ولذا: يكون حبه لفاطمة وبعلمها وولديها (صلوات الله عليهم أجمعين) ملازم لحب الله تعالى لهم، بل هو عين حب الله تعالى لهؤلاء؛ ومن ثم لا يتصور أن يكون حب الله تعالى لهم إلا لأنهم مثال أحكامه وعنوان شريعته وحجته على خلقه؛ إذ ليس هناك قرابة بين الله تعالى وبين أحد من خلقه فتعالى الله ربنا المالك لما خلق وهو العزيز الحكيم.

إذن: حينما يروي الرواة عنه، كما في سنن الترمذي، ومستدرك الحاكم، وغيرها، عن عائشة وقد دخل عليها جميع بن عمير التميمي فيسألها قائلاً: (أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟) قالت: فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها(1).

أو ما رواه أسامة بن زيد، فقال: (كنت في المسجد فأتاني العباس وعلي فقالا لي يا أسامة استأذن لنا على رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم).

فدخلت على النبي (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فاستأذنته فقلت: له إن العباس وعلي يستأذنان، قال:

«هل تدري ما حاجتهما؟».

قلت: لا والله ما أدري، قال:

«لكني أدري، أئذن لهما».

فدخلنا عليه، فقالا: يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك؟ قال:

«أحب أهلي إلى فاطمة بنت محمد»(2).

ص: 142

1- سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب: فضل فاطمة: حديث 3874

2- مستدرك الحاكم: ج 2، ص 417؛ الأحاديث المختارة للمقدسي: ج 4، ص 161؛ المعجم الكبير للطبراني: ج 22، ص 403؛ الجامع الصغير: ج 1، ص 37؛ فيض القدير للمناوي: ج 1، ص 217؛ تفسير ابن كثير: ج 3، ص 99؛ الدر المنثور: ج 5، ص 201؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 8، ص 54



وغيرها من الألفاظ (1) الكاشفة عن حجم حبه (صلى الله عليه وآله وسلم) لابنته فاطمة (صلوات الله عليها) مما يدل على منزلتها لديه ضمن تلك المفاهيم التي جاء بها القرآن الكريم.

## سادساً - قصيدة الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام) هي: (قلبه وروحه التي بين جنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)).

روى الأربلي نقلاً عن كتاب لأبي إسحاق الثعلبي عن مجاهد قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخذ بيد فاطمة (عليها السلام) وقال:

«من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي الذي بين جنبي؛ فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» (2).

يمتاز هذا الحديث الشريف عن سابقه في بيان منزلة فاطمة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) بكونه يقدم فاطمة (عليها السلام) ضمن صيغة تعريفية للناس من خلال تحديد هذه المعرفة بهذه الألفاظ.

ص: 143

- 
- 1- أنظر في ذلك: السنن الكبرى للنسائي: ج 5، ص 140، برقم 8498؛ مسند البزار: ج 7، ص 71؛ الاستيعاب: ج 4، ص 1897، ط دار الجيل؛ الأحاد والمثاني: ج 5، ص 360، برقم 2951؛ مجمع الزوائد: ج 9، ص 302
  - 2- كشف الغمة للأربلي: ج 1، ص 665؛ الفصول المهمة لابن الصبغ المالكي: ج 1، ص 664؛ البحار: ج 33، ص 54؛ المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي: ص 234؛ نور الأبصار للشبلنجي: ص 52؛ عوالم العلوم للسيد البحراني: ج 11، ص 148، حديث 20؛ إحقاق الحق: ج 10، ص 212

بمعنى: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد أن يعرفها ضمن تعريفه هو، فيقدمها ضمن مقامات ثلاثة يبتدأها بكلمة (هي) يسبق بها هذا المقام أو ذلك، كي تكون كل كلمة (هي) منفصلة عن غيرها لكونها تقدم تعريفاً مستقلاً عن فاطمة عليها السلام؛ فكانت على النحو الآتي:

### **ألف - من عرف هذه، فقد عرفها، ومن لم يعرفها، فهي فاطمة بنت محمد.**

هنا وإن كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستثني من بيانه وتعريفه لفاطمة من كان عارفاً لها إلا أنه يرجع فيقدم فاطمة (عليها السلام) ضمن تعريف محدد بتلك المقامات الثلاثة، ولذا قال:

«ومن لم يعرفها فأنا أعرفه بها».

ومن البديهي أن الجميع يعرفون أنها ابنته (صلى الله عليه وآله وسلم) وبذلك يتساوى الجميع في هذا المقام التعريفي سواء من كان منهم مؤمناً أو منافقاً إذ أن الصورة التي ينقلها الحديث وعلى لسان الراوي: ممثلاً بخروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخذ بيد فاطمة (عليها السلام) إنما كان لهذا القصد، أي: تقديم معرفة جديدة للناس غير تلك المعرفة التي يعرفون بها فاطمة، وقد تسالوا على أنها ابنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعليه:

يتضح من قوله: (فهي فاطمة بنت محمد) نفي شبهة التبني أو الريبة عن فاطمة حصراً؛ بمعنى: إذا كانت هناك شبهة في كون (رقية، وأم كلثوم،

وزينب) هن ربائب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة (عليها السلام)(1).

أو تسالم هذه الحقيقة في أذهان الناس في كون الربيبة بنتاً؛ فإن النبي أراد بهذا الخروج مع أخذه بيد فاطمة وتقديمها إلى الناس بهذا الشكل الذي يتبدأ فيه قوله: (من عرف هذه)، أي: يعرفها بأنها البنت الواحدة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم (فقد عرفها)؛ (ومن لم يعرفها) بأنها ابنتي وأنا أبوها ومن صلبي وليست بالربيبة، فأنا أعرفه بها: (هي فاطمة بنت محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم).

إذن:

من كان يظن أنها ربيبة فهو خاطئ، إنما هي فاطمة بنت محمد، وإلا لا معنى لقوله هذا صلى الله عليه وآله وسلم وقد عرفوا أنها بنت النبي مالم يكن هناك من يعتقد بأنها ليست ابنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفع هذه الشبهة وهذه الظنون وإعلامهم جميعاً بأنها بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

### باء - (هي بضعة مني).

قد مرّ علينا سابقاً بيان دلالة لفظ (البضعة) إلا إننا هنا نضيف بأن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد أن يندرج في بيان منزلة فاطمة (عليها

ص: 145

---

1- للمزيد من المعرفة، أنظر كتابنا: خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة، الجزء الأول والذي نستدل فيه كونهن ربائب

السلام) وتعريفها لدى الناس فبعد أن قدمها بكونها (ابنة محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي ليست بالرؤية ينتقل إلى بيان أعظم وتعريف أدق يكشف عن خصوصيتها منه؛ وحينما نقول منه أي: من النبوة والرسالة وحرمة هذه المقامات في الشريعة.

ولذلك: لم يكتف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكونها ابنته، بل لها تلك المنزلة من كونه رسول الله ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ختم الله به النبوة والرسالة.

وإن لها من الحرمة ما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن خصوصية الحكم الشرعي المتمثل بالطاعة والإتباع والعصمة.

### جيم - (هي قلبي).

يرتفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعريف فاطمة (عليها السلام) ضمن هذا السلم المعرفي فينتقل إلى منزلة هي أعظم من سابقتها، (النبوة، والبضعة) لتكون فاطمة منه منزلة القلب.

وحينما تكون فاطمة عليها السلام في تلك المنزلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهنا لا بد من بيان بعض النقاط حسبما يكشفه منطوق الآيات والأحاديث حول قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

إذ من البديهي أن خزانة أسرار الوحي هو قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لقوله تعالى:

1 - «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» (1).

2 - «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» (2).

والآيتان واضحتان في الدلالة على ما يحتويه قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خزانة اللوحي والذكر الحكيم، ولما كانت فاطمة بهذا الوصف وبهذه المنزلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا يعني أنها - ومن لحاظ تكوينها النوراني - خزانة للوحي والذكر الحكيم.

ولذا فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما جاء بها إلى الناس ليعرفها لهم لم يكن ليتخطى تعريف القرآن في بيانه قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الناس كما في الآيتين - ولو كان المراد القلب المادي لما احتاج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى إخراجها إلى الناس ومخاطبتهم ليكشف لهم الشأنية والمنزلة التي لها عند الله تعالى ولاكتفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بما لها من المعرفة النسبية والاجتماعية حالها في ذلك حال رقية وأم كلثوم وزينب، فقد اكتفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بما رسخ في أذهان الناس من معرفة الهن، ولم يحتج إلى كل هذا البيان والتأكيد والتحذير والتعريف الذي انتهجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع فاطمة (عليها السلام) لولا تلك المنزلة والشأنية التي جعلها الله تعالى فيها فاراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: 147

1- سورة البقرة، الآية: 97

2- سورة الشعراء، الآيات: 192 - 194

حفظ حرمتها ومعرفة قدرها كي لا يقع أحد من المسلمين في تعديه لهذه الحدود الإلهية.

## دال - (وهي روعي).

هذه المنزلة التي أظهرها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن الحديث الذي أوردناه في مقدمة المبحث والتي جاءت بالعطف على (القلب) فقد أخرجها الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده (عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن (عليه السلام) فلما راه بكى، ثم قال:

«إليّ يا بني».

فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين (عليها السلام)، فلما رآه بكى، ثم قال:

«إليّ يا بني».

فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة (عليها السلام)، فلما رآها بكى، ثم قال:

«إليّ يا بنتي».

فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما رآه بكى، ثم قال:

«إليّ يا أخي».

ص: 148

فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ماتري واحداً من هؤلاء إلا بكيت، أو ما فيهم من تسر برؤيته! فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم.

أما علي بن أبي طالب فإنه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي، وبعد مماتي، محبة محبي، ومبغضه مبغضني، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأنني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى إنه ليزال عن مقعدي، وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي...»(1).

ص: 149

لا شك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يريد أن يمتدح ابنته ويرطب مسامعها بكلمات اللطف والحنان والحب فيصفها بأنها قلبه وروحه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلو أراد هذا المعنى وقصد هذه الدلالة لكان ذلك ضمن نطاق الأسرة وداخل البيت حاله في ذلك حال بقية الآباء حينما يتناغمون في كلماتهم الرقيقة مع بناتهم وأبنائهم دون الحاجة إلى أسماع الناس؛ بل لعل أسماع الأبناء هذه الكلمات خارج المنزل لا يحقق ما يريده الأب من إظهار الحب لهذا الابن أو البنت.

ولذلك: كان المراد من هذه الكلمات هو الناس وليس فاطمة وهو خلاف ما عليه النظام الأسري والأبوي في مختلف المجتمعات إذ حينما يقدم الأب على المدح والثناء وإظهار حبه لأبنائه وبناته فهو يقبل على الشخص المعني فيسمعه هذه الكلمات لكي يعزز أو اصر المحبة والبر ويدفعه إلى التقوى في بر الوالدين.

لكن الحالة هنا مختلفة جذرياً إذ أن المخاطب في هذه الألفاظ الناس وليس فاطمة، أي: أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعرف الناس بمنزلة فاطمة لديه وشأنها عنده وحينما كان يريد فهو لا يقصد المعنى المادي المختزن في لفظ (القلب والروح) فهذه المعرفة تكون سطحية، بل لا يتحقق الهدف من هذا الخطاب والبيان وحيث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حكيماً ومأموراً في كشف الضلال عن الأمة وبيان الحدود الشرعية، كان القصد من هذه الكلمات هو المعنى الشرعي والروحي، والمنافقي، بمعنى: أنها قلب النبوة وروحها؛ وأن التعرض لها هو تعرض لقلب النبوة وروح الرسالة.



وحيث أن روح كل شيء يكون به حياته وقوامه وديمومته كذا كانت فاطمة فهي روح النبوة ومن خلالها كان دوام الشريعة وذلك من خلال كونها أم الأئمة وأم الأوصياء لرسول رب العالمين أولهم الإمام الحسن وآخرهم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وعليه:

أردف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الكلمات وهذا البيان والتعريف بالغاية المنشودة منه وهي حفظ حرمتها وعدم التعدي لهذا الخط الأحمر الذي يترتب عليه هلاك أقوام ونجاة أخرى.

ولذا: يختم قوله وبيانه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول:

«فمن أذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله».

وعليه:

فمن آذى الله، عليه لعنة الله وأنبياءه ورسله وملائكته والناس أجمعين عدد ما خلق الله ومبلغ علمه.

### **المسألة الثالثة: مقاصدية الفعل النبوي في اختصاص فاطمة (عليها السلام)**

برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). لم يكتف النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بإظهار منزلة فاطمة (عليها السلام) لديه عبر الألفاظ، وهو ما تناولناه آنفاً؛ وإنما بادر المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى إظهار منزلة فاطمة وأختصاصها به عبر الفعل

ص: 151

أيضاً كي يرشد الناس إلى بيان شأنية هذه الشخصية وحرمتها في الشريعة؛ والمستفاد من هذا المنهج النبوي جملة من الأمور، منها:

1 - إن الألفاظ تحتاج إلى قرائن تفهم السامع بما ينطوي عليه مراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد يتعذر المتعذرون بذلك، أي: افتقادهم إلى القرائن في الوصول إلى المعاني أو المعنى المراد من لفظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

في حين قد لا يحتاج الفعل النبوي إلى تلك القرائن المرادفة للألفاظ في الوصول إلى المعنى المراد في اللفظ.

2 - إن الفعل النبوي هو بحد ذاته قرينة خارجية ترشد السامع إلى المعنى والمقصد الذي أراده المعصوم في قوله، ومن ثم يريد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قطع الطريق على المعتذر في فهم الألفاظ النبوية عند غياب القرينة الخارجية.

3 - إن الفعل النبوي لا يحتاج إلى بيان يؤكد المعنى الذي يقصده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالفعل لغة يفهمها الكبير والصغير فيهرع إلى تقليدها، وإذا رآها تتكرر أمامه فسوف تنطبع في ذهنه وتنمو معه ليشب عليها وعندها يصبح من الصعب بمكان التحرر من هذا التقليد.

4 - إن الفعل وسيلة تعليمية للناس سواء كانوا يدركون هذا الفعل أو لا وذلك إن القصد منه هو إتباع الناس لهذا الفعل النبوي ومن ثم نشره بين الناس.

ص: 152

5 - حينما يتلازم القول النبوي والفعل النبوي في الموضوع الواحد فذلك يؤدي إلى ترسيخ هذا الموضوع في أذهان الناس واستئناسهم به وحرصهم على تأديته لما يحمل من أهمية عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

6 - إن الفعل النبوي أسرع انتشاراً بين الناس من القول لاشترائك حاسة البصر مع السمع في إدراك الحكم الشرعي إذ يقرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القول والعمل.

7 - إن قيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الفعل أو ذاك يحرك في أذهان الصحابة الاستفهام مما يدفعهم إلى الاستفسار وفهم المقصد من هذا العمل.

وعليه: هناك جملة من الفوائد تقترب بهذا المنهج النبوي في التفاعل مع ما يصدر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لينعكس على بناء المجتمع وتثبيت قواعد نهضته وعوامل إصلاحه، وهو ما نحاول أن نوصله إلى القارئ الكريم.

### **أولاً- مقاصدية قيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام) وتقبيلها وإجلالها في مجلسه.**

فيها روي عن عائشة، أنها قالت:

1 - (ما رأيت أحداً من الناس أشبه كلاماً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة، قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا رآها قد أقبلت رحب بها، ثم قام إليها فقبلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه؛ وكانت إذا رأت النبي

ص: 153

(صلى الله عليه وآله وسلم) رحبت به فقامت إليه فقبلته... (1).

2 - وفي لفظ آخر أخرجه الحاكم، والبيهقي، والنسائي، وغيرهم، عن عائشة، أنها قالت:

(ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه) (2).

واللفظان الواردان يكشفان عن جملة من الأمور، وهي على النحو الآتي:

ص: 154

1- صحيح ابن حبان: ج 15، ص 403، برقم 6952؛ الجامع الصغير للسيوطي: ص 188؛ شعب الايمان للبيهقي: ج 6، ص 467، برقم 8927؛ الأدب المفرد: ص 326؛ مستدرک الحاكم: ج 3، ص 167؛ برقم 6732؛ وفي ج 3، ص 174، برقم 4753؛ موارد الظمآن: ج 1، ص 549؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج 7، ص 101، برقم 13356؛ تحفة الأحوزي: ج 10، ص 253؛ الاستيعاب: ج 4، ص 1896؛ الدراية لابن حجر: ج 2، ص 232؛ سنن أبي داود: ج 4، ص 87؛ برقم 213؛ السنن الكبرى للنسائي: ج 5، ص 392، برقم 9237؛ تلخيص الحبير لابن حجر: ج 4، ص 93؛ نصب الراية للزيلعي: ج 4، ص 258؛ فضائل الصحابة: ج 4، ص 242، برقم 4089؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج 4، ص 47؛ مسند إسحاق بن راهوية: ج 1، ص 8؛ المعجم الأوسط للنسائي: ص 78؛ مسند الروياني: ص 428، برقم 655؛ مسند الشاميين: ج 1، ص 299، برقم 523؛ مسند الموصلي: ج 4، ص 352، برقم 4266؛ الأحاد والثاني: ج 5، ص 359، برقم 2948؛ المعجم الكبير: ج 22، ص 225، برقم 595

2- المستدرک للحاكم النيسابوري: ج 3، ص 154؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج 7، ص 101؛ تحفة الأحوزي: ج 8، ص 26؛ السنن الكبرى للنسائي: ج 5، ص 392؛ كشف الغمة للأربلي: ج 2، ص 80؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج 2، ص 55؛ السيدة فاطمة لمحمد بيومي: ص 156

1 - لا شك إن هذا الفعل النبوي كاشف عن تعظيم فاطمة (صلوات الله عليها) أمام الحاضرين لاسيما نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو واضح عبر منطوق الحديث وراويته، أي عائشة.

2 - إن من البديهي أن يكون علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما سيجري على فاطمة من بعده يجعله يقوم باتخاذ السبل لمنع وقوع الفتنة وهلاك المقترب للذنب في حق بضعته فاطمة، وذلك بما لها من الملازمة بحرمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فالمتعرض لها متعرض لله ورسوله كما مرّ بيانه.

ومن ثم أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قطع الطريق على من تسول له نفسه بالتعدي على حرمة من بعد وفاته فيسيء إلى قلبه وروحه وبضعته، كأن يقول لم أسمع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يدل على هذا التعظيم والحرمة لاسيما ما كانت تقوم به عائشة أثناء حياة رسول الله من الكيد بها والنيل من أم المؤمنين خديجة (عليها السلام) وهو أمر تواتر عنها في صحاح المسلمين.

3 - إن هذا التعظيم كان له أكثر من صورة وكل صورة، كانت تنطق عن منزلة خاصة وخصوصية منفردة كترحيبه بها حينما تدخل عليه، وقيامه لها، وأخذه بيدها، وتقبيل يدها، أو تقبيلها كما في الرواية الأولى وإجلاسها في مجلسه) كل هذه الصور لها دلالات محددة ومفاهيم خاصة.

## ثانياً - مقاصدية فعله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد السفر جعل فاطمة (عليها السلام) آخر من يودع وأول من يقصد بعد رجوعه.

روى الطبرسي عن زرارة عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال:

«كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة (عليها السلام) فيكون توجهه إلى سفر من بيتها وإذا رجع بدأ بها»<sup>(1)</sup>.

إن التعامل مع بيت فاطمة في منهج الوحي (عليه السلام) كان منذ أن شاء الله تعالى أن يتكون هذا البيت في زواجها من علي (عليه السلام) حينما زوج الله سبحانه النور من النور فجمع في بيت أعده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسبقاً حينما بدء ببناء المسجد النبوي حينما قدم المدينة.

فمنذ هذه اللحظات الأولى لتكوّن هذا البيت بقطبيه ونوريه كان الوحي له منهاجاً خاصاً في التعامل معه، فبين وقوف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند باب فاطمة مردداً.

«أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم» إلى مجيئه كل صباح عند صلاة الصبح فيأخذ بعضادتي الباب فيقول:

«الصلاة، الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فيطهركم تطهيراً».

إلى صلاته وتهجده في الليل خلف بيت فاطمة (عليها السلام) إلى غير

ص: 156

ذلك من الأفعال. وعليه: فهذا المنهج هو الذي جعله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخر ما يودع هو فاطمة، وأول ما يبدأ به من السفر هو بيت فاطمة.

كل ذلك وعبر هذا الفعل النبوي المتنوع في هذه الأشهر والسنوات التي قضاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة ومنذ أن بني هذا البيت في الإسلام والى يوم وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم).

كلها تدل على قضية محددة، وهي:

إنّ هذا البيت له من الحرمة ما يجعله موضعاً لكل هذا الإهتمام النبوي، وأنه في محل من التعظيم والتقدّيس ما يجعل المرء يعد حتى الألف قبل أن يخطو خطوة واحدة قد تكون خالية من اللياقة والتأدب فيقع في محذور عظيم وخطر جسيم.

فضلاً عن أن الداخل إليه لا بد له من مقدمات ومؤهلات تسمح له من التشرف لتقبيل أعتابه واحراز الأذن في الجلوس في فنائه.

وكيف لا وجبرائيل وإسرافيل والملائكة المقربون، زواره يقبلون أعتابه، ويتشرفون بخدمة أهله والجلوس معهم، والتزود من نورهم وفيضهم.

(فصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

### **ثالثاً - مقاصدية فعله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم الدخول على فاطمة ( ) حتى يستأذن.**

روى الشيخ الكليني (رحمه الله) عن أبي جعفر - الباقر - (عليه السلام) (عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد فاطمة (عليهما السلام) وأنا معه فلما انتهيت إلى الباب وضع يده عليه فدفعه ثم قال:

«السلام عليكم».

فقالت فاطمة:

«عليك السلام يا رسول الله».

قال - صلى الله عليه وآله وسلم -:

«أدخل؟».

قالت - عليها السلام -:

«ادخل يا رسول الله».

قال:

«أدخل أنا ومن معي؟».

فقالت:

«يا رسول الله ليس عليّ قناع».

فقال:

«يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك».

ف فعلت ثم قال:

«السلام عليكم».

ص: 158



فقال فاطمة:

«وعليك السلام يا رسول الله».

قال:

«أدخل؟».

قالت:

«نعم يا رسول الله».

قال:

«أنا ومن معي؟».

قالت:

«ومن معك؟».

قال جابر: فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخلت، وإذا وجه فاطمة (عليها السلام) أصفر كأنه بطن جرادة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«مالي أرى وجهك أصفر».

قالت:

«يا رسول الله الجوع».

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

ص: 159

«اللهم مشبع الجوعة ودافع الضيعة أشبع فاطمة بنت محمد».

قال جابر: فوالله لنظرت إلى الدم ينحدر من قصاصها حتى عاد وجهها أحمر فما جاءت بعد ذلك اليوم(1).

وقد أخرج عمر بن شاهين، وابن عبد البر، وابن عساكر الدمشقي، والذهبي وغيرهم (عن عمران بن حصين قال: خرجت يوماً فإذا أنا برسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) قائم فقال لي:

«يا عمران فاطمة مريضة فهل لك أن تعودها؟».

قال قلت: فذاك أبي وأمي وأي شرف أشرف من هذا، فانطلق رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) فانطلقت معه حتى أتى الباب فقال:

«السلام عليكم، أَدْخِلْ؟».

قالت:

«وعليكم، أَدْخِلْ».

فقال رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم):

«أنا ومن معي؟».

قالت:

«والذي بعثك بالحق ما عليّ إلا هذه العبءة».

ص: 160

قال ومع رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ملاءة خلقة فرمى بها إليها، فقال:

«شدى بها على رأسك».

ففعلت ثم قالت:

«ادخل».

فدخل ودخلت معه فقعد عند رأسها وقعدت قريبا منه فقال:

«أي بنية كيف تجدك».

قالت:

«والله يا رسول الله إني لوجعة وإني ليزيدني وجعا إلى وجعي أن ليس عندي ما آكل».

قال فبكى رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) وبكت وبكىت معهما، فقال لها:

«أي بنية اصبري مرتين أو ثلاثة».

ثم قال لها:

«يا بنية أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين».

قالت:

«يا ليتها ماتت فأين مريم بنت عمران».

ص: 161

قال لها:

«أي بنية تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك والذي بعثني بالحق لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة لا يبغضه إلا كل منافق» (1).

يظهر الحديثان جملة من الأمور العقديّة والتربويّة والأسريّة وذلك بحسب ما احتوته ألفاظ كل منها مشتركة أو انها اختلفت في إظهار جانب معين من تلك الأمور؛ وهي على النحو الآتي:

ألف. يظهر الحديثان حقيقة عقديّة مرتبطة بمنزلة فاطمة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك عبر الفعل النبوي المبارك، إلا وهو «الاستئذان من فاطمة قبل الدخول إلى دارها».

على الرغم من أن الاستئذان مرفوع فيها بين الوالد وابنته عند الدخول إليها في دارها.

ولعل قائلاً يقول: إن السبب في استئذان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة (عليها السلام) لكونه كان يصطحب معه شخصاً اجنبياً كما نصت الرواية الأولى والثانية، فالرواية الأولى أوردت اصطحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لجابر بن عبد الله، وفي الثانية كان عمران بن

ص: 162

---

1- فضائل فاطمة لابن شاهين: ج 1، ص 15، ح 12. الاستيعاب لابن عبد البر: ج 4، ص 1895؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 2، ص 134. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 3، ص 126. الجوهرة في النسب للبري: ص 17. ذخائر العقبى للطبري: ج 43. نظم درر السمطين للزرندي: ص 188. المناقب للخوارزمي: ص 340. مشكل الآثار للطحاوي: ج 1، ص 141. حلية الأولياء: ج 2، ص 42. اتحاف السائل للمناوي: ص 76 - 77. ح 42. الدر النظيم لابن أبي حاتم: ص 460

حصين، وكلاهما لا يحق لها الدخول دون استئذان.

وأقول: لا شك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - وبلحاظ أنه صاحب الشريعة - لا يخفى عليه وجود شخصين أجنبيين على ابنته، ومن ثم لا يجوز لها الدخول إلى دار فاطمة (عليها السلام) دون استئذان.

ولكن: الحكمة النبوية تكمن في اصطحابه لها؛ وذلك ليحدثان الناس بما سيشاهدان ويسمعان منه ومن ابنته (صلوات الله عليهما) مما يحقق الهدف التبليغي والإرشادي والتربوي الذي قصده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من هذه الزيارة.

وعليه: فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من شأنه أنه لا يدخل إلى بيت فاطمة عليها السلام حتى يستأذن، ولعل أخذه (صلى الله عليه وآله وسلم) الإذن مجدداً ولمن معه فقال لها: «أنا ومن معي»؛ ليترسخ في ذهن من اصطحبه إلى بيت فاطمة (عليها السلام) بأنه لا يدخل عليها حتى يستأذن.

باء. لا شك أن دلالة الاستئذان تكشف عن شأنية صاحب الدار، فهذا الفعل دلالة الاجتماعية والعرفية والعقلانية ثابتة لدى الناس.

إلا أن الجديد في هذا الاستئذان هو شخص المستأذن، بمعنى: إن هذا الفعل في العادة يدل في وقوعه على شأنية صاحب الدار فكلما عظمت شأنيته الزم إظهار الإذن وتقويمه؛ لكن هنا الحال يختلف فالقادم هو أعظم شأنياً ومنزلة، ومن ثم يلزم خروج صاحب الدار لاستقباله بحفاوة وتكريم، فضلاً عن سقوط الإذن، أي أن عظيم شأنية القادم تستلزم أن لا يستأذن على

أحد كما هو الحال في زيارة الملوك والسلاطين لدى الرعية، فالرعية والناس هم الذين يظهرون الحفاوة والتكريم للسلطان أو الحاكم عند قدومه للزيارة، فضلاً عن أن هذه الزيارة تفضي على صاحب الدار الوجاهة والكرامة.

فكيف إذا كان الزائر والقادم هو سيد الأنبياء والمرسلين وسيد الخلق أجمعين (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يحيط به من صفوف الملائكة والأنوار الربانية، وكيف سيكون أثر هذه الزيارة والتشريف؟! على صاحب الدار؟ ولذلك كل هذه الدلالات ترشد الناظر إلى عظيم منزلتها (صلوات الله عليها).

جيم. إن قول عمران بن حصين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما عرض عليه عيادت فاطمة (صلوات الله عليها): «فداك أبي وأمي، وأي شرف أشرف من هذا؟».

يكشف عن تحقيق الغاية في الاصطحاب، أي: إظهار شرف صاحب الدار، ومصاحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الزيارة، وهو ما أراده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضلاً عن إيصال معرفتها إلى الصحابة وبما لديها من المنزلة عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولذلك: كيف سيكون حال الداخل لهذه الدار عنوة ومروراً لفاطمة ووليدها (عليهما السلام) وما له من العقاب عند الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أترأه كان يدرك ما فعل، أم انه جاهل بمقامها وحرمتها؟

ولعل قول الناس له حينما جمع الحطب على الباب لحرقة؛ (إن في الدار فاطمة)، قد قطع العذر في الجهل؛ ولعل قوله: «وإن» قد قطع العذر في عدم الإدراك مما فعل، بل كان عارفاً أين سيسدد ضربته، ولمن وجه رميته، وهو على الإصرار والسبق والترصد.

وعليه: كان الهدف في اصطحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لشخصين في عايدت فاطمة (صلوات الله عليها) هو تثقيف المسلمين على هذه العقيدة وبيان الحرمة الشرعية لهذه الدار وأهلها، ولذا قالوا: (إن في الدار فاطمة)(1).

أذن: هذا الفعل النبوي وما سبقه من أقواله (صلى الله عليه وآله وسلم) يظهر بجلاء مقاصدية القرآن والسنة في ملازمة حرمة فاطمة (عليها السلام) لحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشأنها لشأنه، وقدسيتها القديسيتها، وحبها لوجهه، وبغضها لبغضه، ورضاها لرضاه، وأذاها لأذاه.

ومن آذاه (صلى الله عليه وآله) فقد حكمت الشريعة بلعنه في محكم التنزيل.

قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»(2).

ص: 165

---

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج 1، ص 178. تاريخ أبي الفداء: مج 1، ص 156؛ انساب الأشراف للبلاذري: مج 1، ص 685؛ تاريخ

الخميس للديار بكري: ج 1، ص 178؛ مروج الذهب للمسعودي: ج 2، ص 100

2- سورة الأحزاب، الآية: 57





المبحث الثاني مظاهر علاقة أبي بكر ببيت النبوة في مقاصدية القرآن والسنة مثلما جرت قصدية السؤال في المبحث الأول تجري هنا إذ أن التعريف بشخص أبي بكر لا يراد به - قطعاً - أنه الخليفة، وإنما ما شهدته تاريخ هذه الشخصية قبل وقوع الخصومة لبيت النبوة فألّف في خصام بضعة النبي (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها).

فقد يكون التخاصم معهوداً منه لبيت النبوة، ومشهوداً لدى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد يكون وليد مقتضيات العهد الجديد الذي مكّنه من الجلوس في مجلس الحكم وتأسيس الحكومة الجديدة وتثبيتها؟ إنها تساؤلات كثيرة نبحت عن اجاباتها في مصادر التراث الإسلامي، لعلنا نجد فهماً لما سنّه أبو بكر من المخاصمة لبضعة النبوة (عليها السلام) منذ الأيام الأولى لتوليه الحكومة والى يومنا هذا الذي أنبرى فيه ابن عثيمين وأسلافه وأتباعه وهلم جراً؛ إذ لم يزل الخلف أوفياء لما سنّه السلف في مخاصمة فاطمة (عليها السلام).

ص: 167

## المسألة الأولى: مظاهر العلاقة مع بيت النبوة قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

إنّ الرجوع إلى المصادر التاريخية، وقراءة مجريات البعثة النبوية، ومحطات التبليغ الذي سار به النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يرشد الى جملة من المواقف التي بدا فيها التخاصم جلياً في العلاقة بين أبي بكر وبيت النبوة حتى توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما سيمر عبر نقاط هذه المسألة.

وعليه:

لم تكن مخاصمة أبي بكر لفاطمة (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها) وليدة مقتضيات السلطة والحكومة التي تسنمها أبو بكر، وإنما منذ الهجرة النبوية وقبل الدخول الى المدينة التي تنورت بأقدام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمنذ ذلك الوقت كان التخاصم والمخاصمة للبيت النبوي. وهي كالاتي:

### أولاً - أول مظهر للخصومة مع بيت النبوة كان في قباء قبل دخول المدينة.

وهذه الحقيقة المغيبة من كتب السيرة أظهرها الشيخ الكليني (عليه الرحمة والرضوان) (ت 329 هـ) في روايته عن سعيد بن المسيب وهو يتوجه إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) في جملة من الأسئلة، فكان منها، أنه قال:

(جُعِلْتُ فِدَاكَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) حِينَ أَقْبَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَيْنَ فَارَقَهُ؟ فقال:

«إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِلَى قُبَا فَتَنَزَلَ بِهِمْ يَنْتَظِرُ قُدُومَ عَلِيِّ (عليه السلام)، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ:

ص: 168

انْهَضْ بِنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدَّ فَرَحُوا بِقُدُومِكَ وَهُمْ يَسْتَرِيثُونَ إِيْبَالَكَ إِيْبَهُمْ فَانْطَلِقْ بِنَا وَلَا تَقُمْ هَاهُنَا تَنْتَظِرُ عَلِيًّا فَمَا أَظْنَهُ يَقْدَمُ عَلَيْكَ إِيْبَى شَهْرٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله):

كَلَّا مَا أَسْرَعَهُ وَلَسْتُ أَرِيْمُ حَتَّى يَقْدَمَ ابْنُ عَمِّي وَأَخِي فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِي إِيْبَى فَقَدْ وَقَانِي بِنَفْسِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ فَعَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَاشْتَمَّ مَآزًا وَدَاخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ حَسَدٌ لِعَلِيٍّ (عليه السلام) وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ عِدَاوَةٍ بَدَتْ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فِي عِلِيٍّ (عليه السلام) وَأَوَّلَ خِلَافٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَوَسَلَّمَ بِقُبَا يَنْتَظِرُ عَلِيًّا (عليه السلام)»(1).

وقد ترك هذا الأمر اثراً كبيراً في نفس أبي بكر، ومن قبا بدأت مرحلة جديدة في مسيرته وعلاقته مع الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) بنحو خاص ومع بيت النبوة بنحو عام، لا سيما وأن الخصائص التي نالها الإمام علي (عليه السلام) والإنجازات التي حققها في سيره إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت تسير بتصاعد مستمر.

فضلاً عن الفضائل والخصائص التي أكرمها الله بها، وخصه دون غيره من المسلمين، على اختلاف مراتبهم وفضلهم ومكانتهم من المهاجرين والأنصار.

ومنها، أي هذه الخصائص الإلهية والمنح المولوية مؤاخاة النبي (صلى

ص: 169

---

1- الكافي للكليني: ج 8 ص 340؛ الطرائف لابن طاووس: ص 11؛ مختصر بصائر الدرجات لحسين بن سليمان الحلبي: ص 130؛ حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني: ج 1 ص 159

الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) في مكة والمدينة؛ أي قبل الهجرة وبعدها، وهو ما سنتناوله في ثانياً.

## ثانياً - مواخاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) وتركه لأبي بكر وأثرها في الخصومة.

ذكر المؤرخون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد آخى بين الصحابة من المهاجرين والأنصار بعد قدومه المدينة بفترة وجيزة قيل: خمس أشهر أو ثمانية(1)، ولعلها ثاني الأعمال التي قام بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة، أي: بعد بنائه للمسجد؛ وكان عددهم فيما يقال: خمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين ومثلهم من الأنصار(2)، وقيل: مائة وست وثمانين(3).

فقد أخرج ابن سعد في الطبقات، عن ضمرة بن سعيد عن أبيه، قالوا:

(لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمواساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام(4) ثم نسخت آية الميراث التوارث بينهم.

أما كيفية المواخاة بينهم، فقد ذكرها المصنفون على النحو الآتي:

1 - أخرج ابن عساكر الدمشقي الأموي (ت 571 هـ) عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي (عليه السلام)، قالاً، أي عبد الله وأبيه محمد:

ص: 170

1- الطبقات الكبرى: ج 1 ص 238؛ أمتاع الاساع للمقريزي: ج 1 ص 69

2- الطبقات الكبرى: ج 1 ص 238

3- أمتاع الأسماع للمقريزي: ج 1 ص 69

4- الطبقات الكبرى: ج 1 ص 238

(آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة بين أبي بكر وعمر بن الخطاب، فلما قدم رسول الله المدينة، نقض تلك المؤاخاة إلا اثنين، المؤاخاة التي بينه وبين علي بن أبي طالب، والتي بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة(1)).

وأخرج أيضاً:

عن عمرو بن حزام الأنصاري السلمي: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) حين آخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد الخزرجي(2).

2 - وأخرج ابن عساكر، عن زيد بن أبي أوفى، قال:

دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجده، فقال:

«أين فلان ابن فلان؟ فجعل ينظر في وجوه أصحابه - فذكر الحديث في المؤاخاة وفيه - فقال علي (عليه السلام):

«لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي و الكرامة»؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

ص: 171

---

1- تاريخ مدينة دمشق: ج 30 ص 94

2- الدرر لابن عبد البر: ص 90

«والذي بعثني بالحق ما أخرجتكم إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيَّ بعدي، وأنت أخي، ووارثي»، قال:

«وما أرت منك يا رسول الله؟»، قال: «ما ورثت الأنبياء من قبلي»، قال:

«وما ورثت الأنبياء من قبلك؟» قال:

«كتاب ربهم وسنة نبيهم، أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة أبتني، وأنت أخي ورفيقي» ثم تلا- رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» «المتاحين في الله ينظر بعضهم» (1).

3- وأخرج البلاذري (المتوفي سنة 279 هـ) عن زيد بن أرقم، قال:

(أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه، فقال علي (عليه السلام):

«يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركنتي؟» فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«أنت أخي أما ترضى أن تدعي إذا دعيت، وتكسي إذا كسيت، وتدخل الجنة إذا دخلت؟» قال: «بلى يا رسول الله» (2).

ص: 172

---

1- تاريخ مدينة دمشق : ج 42 ص 53

2- أنساب الاشراف : ج 2 ص 144

والأحاديث في ذلك كثيرة، وقد تعرض لها المصنفون منذ القرن الأول والثاني للهجرة النبوية، ولا مجال هنا لإيراد هذا الكم منها، فالبحث غير مخصص لحديث المؤاخاة.

ورحم الله العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي فقد قال في حديث المؤاخاة:

(وعلى كل حال فإن حديث المؤاخاة متواتر لا يمكن إنكاره ولا التشكيك فيه، ولا سيما مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) سواء في المؤاخاة الأولى في مكة، أم الثانية في المدينة، وهو مروى عن عشرات من الصحابة والتابعين كما يتضح للمراجع.

وقد روي: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام):

إذا كان يوم القيامة نُؤدِّتُ من بطنان العرش، نَعَم الأب أبوك إبراهيم ونَعَم الاخ أخوك علي(1).

وعليه: فإن اختيار النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) ومؤاخاته ثلاث مرات، الأولى في مكة قبل الهجرة حينما آخى بين المهاجرين؛ والثانية في المدينة حينما آخى بين المهاجرين مرة أخرى، والثالثة بين المهاجرين والأنصار.

ص: 173

---

1- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): ج 5 ص 107؛ وينظر أيضاً: المحاسن للبرقي: ج 1 ص 180 الأمل للصدوق: ص 403، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن المغازلي: ص 56؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج 42 ص 54

وإلا ما معنى أن يعيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤاخاة بين المهاجرين في المدينة، ثم بينهم وبين الأنصار إلا أن تكون المؤاخاة قد جرت ثلاث مرات وفي جميعها يؤاخي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين علي (عليه السلام)؛ ومما لا ريب فيه إن ذلك ترك أثراً كبيراً في نفاسة أبي بكر العلي (عليه السلام) وخصامته له ولبيت النبوة، لا سيما وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد صحب أبا بكر معه في الطريق إلى المدينة، ثم فارقه أبو بكر في قباء ودخلها وحده وبقي النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتظر قدوم الإمام علي (عليه السلام) مع الفواطم إلى المدينة فدخلاها جميعاً.

فعظمة خصومته لعلي (عليه السلام) في ذلك.

ومما زاد في الخصومة لبيت النبوة ولعلي فاطمة (عليها السلام) على نحو الخصوص هو رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر حينما تقدم لخطبة فاطمة (عليها الصلاة والسلام) ولمرات عدة، وفي كل مرة يرده النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهو ما سنتناوله في ثالثاً.

### **ثالثاً - تزويج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة من علي (عليهما السلام) وردّه لأبي بكر وعمر وأثره في الخصومة.**

تفيد الروايات التاريخية والحديثية في تزويج فاطمة (صلوات الله عليها) ان النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعرض بوجهه عن جميع من تقدم لخطبتها وردهم؛ حتى كان يظن الرجل منهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ساخط عليه، أو قد نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الله عليه



وآله وسلم) فيه وحي من السماء(1).

وعن ابن عباس أنه قال:

(كانت فاطمة تذكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يذكرها أحد إلا صدّ عنه حتى يسوا منها)(2).

وكان ممن خطبها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر، وعمر، وقد ظهر عبر الروايات أنهما تقدا أكثر من مرة لخطبتها فدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل مرة، فكانت على النحو الآتي:

### 1 - اعراض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي بكر في المرة الأولى.

تفيد الروايات أن أبا بكر تقدم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقعد بين يديه، فقال:

يا رسول الله، علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وتقدمي على غيري، وإني، وإني...

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «وما ذلك؟!» قال: تزوجني فاطمة! فاعرض عنه، وفي لفظ آخر: فسكت عنه.

ص: 175

---

1- بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج 43 ص 124

2- المعجم الكبير للطبراني: ج 22، ص 410، رقم (1022)؛ المصنف لبعده الرزاق برقم 9782؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9 ص 333، برقم 95213

فرجع أبو بكر الى عمر بن الخطاب، فقال له: قد هلكت وأهلك! قال عمر: وما ذلك؟! قال: خطبت فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعرض عني؟! (1)...

## 2 - تقدمه لخطبتها (عليها السلام) بتوسط عائشة ورد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له في المرة الثانية.

ومن الروايات التاريخية والحديثية ما يكشف عن إصرار أبي بكر على خطبة فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها)، فبعد أن تقدم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه دون وسيط، ورد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له واعراضه عنه، لم يكف عن هذا الطموح، بل: عاد هذه المرة وقد أدخل ابنته عائشة في الأمر، كي تتوسط له عند النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لنيل مبتغاه في زواجه من بضعة النبوة (صلوات الله وسلامه عليها).

فقد أخرج أبو بكر العتكي البزار (ت 293 هـ)، والهيثمي (ت 807 هـ) عن أنس بن مالك، أنه قال:

(إن عمر بن الخطاب أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر ما يمنعك أن تتزوج فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

ص: 176

---

1- المعجم الكبير للطبراني: ج 22 ص 407 - 409؛ صحيح ابن حبان: ج 15 ص 393؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 19  
أنساب الاشراف للبلاذري: ج 1 ص 487 (مختصرا)؛ أتحاف السائل للمناوي: ص 34 - 35؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج 9 ص 331  
برقم (15210)

قال: لا يزوجني:

قال إذا لم يزوجك، فمن يزوج، وأنت من أكرم الناس عليه، وأقدمهم في الإسلام؟ قال أنس بن مالك:

فانطلق أبو بكر إلى بيت عائشة، فقال: يا عائشة إذا رأيت من رسول الله طيب نفس وإقبالا عليك، فاذكري له أنني ذكرت فاطمة، فلعل الله عز وجل أن يسيرها لي.

قال أنس: فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرأت منه طيب نفس وإقبالا، فقالت: يا رسول الله، إن أبا بكر ذكر فاطمة، وأمرني أن أذكرها.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«حتى ينزل القضاء».

قال أنس: فرجع إليها أبو بكر فقالت: يا أبتاه وددت أنني لم أذكر له الذي ذكرت!! (1).

إلا أن أبا بكر لم ينته من معاودة خطبة ابنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن رده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتين وذلك لحرصه الشديد على أن ينال بضعة النبوة، فقد علم منزلتها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن المكاسب التي سيجنحها من مصاهرته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن نصره الله تعالى في الخروج من مكة

ص: 177

وبناء الإسلام في المدينة، وقد دان له أكثر أهلها من الأنصار، والأمر لا يحتاج إلى المزيد من البيان، أذ يكفي في ذلك قوله لابنته عائشة: (لعل الله يسيّرهما لي)؛ ولذا:

نجده لم يزل ساعياً لنيل هذه الغنيمة العظمى؛ فقد تقدم لخطبتها مرة ثالثة، وهنا رد عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برد جديد، وهو على النحو الآتي:

### 3 - رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر في خطبته لفاطمة (عليها السلام) للمرة الثالثة.

فقد أخرج الحاكم النيسابوري، والنسائي، وأقره الذهبي في التلخيص، وغيرهم، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال:

(أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فقال:

«أنها صغيرة»<sup>(1)</sup>).

فخطبها علي (عليه السلام) فزوجها منه<sup>(2)</sup>).

فهنا كان رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يختلف عما سبق فكونها صغيرة يستلزم أن ينتظر، ليكف أبو بكر عن التقدم مرة أخرى لخطبتها (صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها).

ص: 178

---

1- المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج 2 ص 167، أقره الذهبي في التلخيص وهو مطبوع مع المستدرک: ج 2 ص 167 السنن

الكبرى للنسائي: ج 3 ص 265 برقم (5329)؛ صحيح ابن حبان ج 15 ص 399

2- المصدر السابق

إلا أن الذي كشفته الروايات وأفصحته عنه النصوص أن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) رد أبي بكر وعمر وغيرهما من خطب فاطمة (عليها السلام) لسبب آخر غير هذه الأسباب التي يبينها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي: أنه ينتظر بها القضاء؛ «وأنها صغيرة».

فقد دلت مقاصدية قوله الجديد - الذي سيمر - عن السبب الرئيسي الذي منع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من تزويج فاطمة لغير علي (عليهما السلام).

نعم: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتظر بها القضاء فقد أمر الله جلّ شأنه بزواج «النور من النور»<sup>(1)</sup>.

وأنها كانت صغيرة، فهي في العاشرة من عمرها، لكن في الأمر سبب آخر منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من تزويجها لأبي بكر أو عمر أو غيرهما؛ وهو مما زاد في خصومة أبي بكر لفاطمة وعلي (عليهما السلام) فما هو السبب الأعظم؟ وجوابه فيما يلي:

#### 4 - «هي لك يا علي لست بدجال».

إن تغيير حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لعلمه بعدم صدق الذين تقدموا لخطبة فاطمة (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها)

ص: 179

---

1- الكافي للكليني: ج 1 ص 460؛ الأمالي للصدوق: ص 989؛ مناقب الإمام علي (عليه السلام) للموفق الخوارزمي

فهو يعلم أنهم لن يصدقوا في رعايتها والحفاظ عليها وصون حرمتها.

ولذا:

فهم غير جديرين بان يودعهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بضعته النبوية وسيدة نساء العالمين، ولا يستحقون أن يقلدهم قلبه وروحه التي بين جنبيه.

وقد صرّح النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم بتلك الحقيقة، وأعلن لهم عن أحد أسباب إعراضه عنهم وتزويجه علياً (عليه السلام)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«هي لك يا علي لست بدجال»<sup>(1)</sup>.

وقد حاول ابن سعد توجيه الحديث لغير معناه الواضح ودلالته البينة ومقصوده الجلي، قائلاً:

(خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

«هي لك يا علي لست بدجال».

يعني: لست بكذاب، وذلك أنه قد وعد علياً بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر<sup>(2)</sup>.

ص: 180

---

1- الطبقات الكبرى: ج 8 ص 19 - 20 مسند الفردوس للدليمي: ج 3، ص 373، رقم (5130)؛ وفاة فاطمة للبحراني: ص 10

2- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8، ص 20

وهذا التعليل من ابن سعد الذي جاء بضم التاء أراد به نفي الكذب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس الإمام علي (عليه السلام) بمعنى: نفي العلة عن الأشخاص الذين تقدموا لخطبة فاطمة (عليها السلام)، وهو تعليل خاطئ وتدليس وهذا أولاً.

ثانياً: قد ورد في كثير من الأحاديث: أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان آخر من تقدم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطباً؛ لأنهم يسوا منها (1)، وفي أخرى أنه لم يذهب حتى عوتب من قبل جماعة من الأنصار (2)، وفي رواية أخرى أنه كان غير ملتفت أصلاً إلى هذا الأمر (3)، وفي غير هذه الروايات: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بعث إليه فزوجه (4).

فمتى وعده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بفاطمة (عليها السلام)، وكما يقول ابن سعد: قبل أبي بكر وعمر.

ثالثاً: لماذا لم يصرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك أمام كل خاطب، فيعتذر منه: بأنه وعد علياً بها ولا يريد أن يخلف بوعدته! أليس

ص: 181

---

1- البحار للعلامة المجلسي ج 43، ص 92؛ المعجم الكبير للطبراني: ج 22، ص 410، برقم (1022)؛ مجمع الزوائد: ج 9، ص 223، رقم (15213)

2- رشفة الصادق للحضرمي: ص 9؛ كشف اليقين للحلي: ص 195؛ البحار للمجلسي: ج 43، ص 136 - 137، برقم 34 عن بريدة

3- صحيح ابن حبان: ج 15، ص 393؛ مجمع الزوائد: ج 9، ص 331؛ المناقب لابن المغازلي ص 17

4- دلائل الإمامة للطبري: ص 12؛ المناقب لابن شهر: ج 3، ص 345 - 347

هذا أهون بكثير على نفوس المتقدمين إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) من إعراضه وصدّه عنهم حتى كان يظن الرجل منهم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ساخط عليه أو أن وحيانزل فيه؟! وبحسب ما جاء به هذا الحديث: فما زوج النبي فاطمة لعلي (عليهما السلام) إلا لإنتفاء العلة المانعة عنه، وثبوتها في غيره(1).

مما ترك اثرًا كبيراً في تنامي خصومة أبي بكر لعلي وفاطمة (صلوات الله وسلامه عليهما) ولو كان أبو بكر قد ردّ الأمر إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما تنامت هذه الخصومة في نفسه وتعاضمت بمرور الأيام وتكررت مع المناقب والفضائل في سير الإمام علي (عليه السلام) إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فزادت معه مظاهر الخصومة؛ وهو ما سنتناوله في رابعاً.

### **رابعاً - تراجع أبي بكر في خير وتقديم الإمام علي (عليه السلام) فاتحاً لحصونها وأثره في تنامي الخصومة.**

كثيرة هي المظاهر التي نال فيها الإمام علي (عليه السلام) التقدم والإسراع إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونيل رضاها وحبهما ولو صرفنا الجهد لعددها وذكرها لخرج الكتاب عن عنوانه ومضمونه لا سيما تلك المواطن التي فشل فيها الآخرون ممن صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ص: 182

---

1- لمزيد من الإطلاع ينظر: صبب السجال في حديث: (هي لك يا علي لست بدجال)؛ للمؤلف



ولذا:

سنكتف بهذا المظهر والذي سيليه، ففي ذلك الكفاية انشاء الله لمن كان له قلب أو «أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»(1).

فقد كان فيها أبو بكر على المحك، لا سيما وان كثير من المصنِّفين والباحثين من أتباع أهل السُّنَّة والجماعة قد حاولوا الالتفاف على هذه الحقائق أو التدليس فيها أو لمس العذر لأبي بكر، وهو ما وقع في فتح خير أو أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسورة براءة منه وتسليمها الإمام علي (عليه السلام) كما سيمر بيانه في المظهر القادم.

أما كيفية تراجعه عن التقدم لفتح خير، فكان على النحو الآتي:

1 - أخرج أحمد بن حنبل في المسند عن أبي بريدة قال:

(حاصرنا خير فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«أني دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له» فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلا أن أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الغداة، ثم قام، قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا علياً وهو أرمد، فتفل في عينيه، ودفع إليه اللواء، وفتح له(2).

ص: 183

1- ق، الآية: 37

2- مسند أحمد: ج 5 ص 354

2 - وأخرج البخاري (256 هـ) في صحيحه عن سهل بن سعد، قال:

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم خيبر:

«لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

فبات الناس ليلتهم أيهم يعطي فغدوا كلهم يرجوه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«اين علي؟» فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعي له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال:

«أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟» فقال:

«أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم أَدعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لإن يهدي الله بك رجلاً، خير لك من أن تكون لك حمر النعم»<sup>(1)</sup>.

والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة جداً، وهي نارٌ على علم، وقد تناقلها الرواة ودونها علماء المسلمين في كتبهم، وقد قدّمنا رواية إمام الحنابلة على رواية البخاري لبيان تقدم أبي بكر مرتين لفتح خيبر وفشله في ذلك حتى أصاب المسلمين الجهد واليأس من عدم فتحها، لا سيما وأن غير واحد من

ص: 184

---

1- صحيح البخاري، باب: دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ج 4 ص 20

الصحابة قد جرّب حظه كعمر بن الخطاب الذي رجّع يجّبن الناس ويجبنونه.

وعليه:

قد كان هذا الحدث وفيما شهده الناس لا سيما صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فشل أبي بكر وتراجعته عن التقدم، وعدم مقدرته على انجاز شيء يذكر، ثم إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس في ليلة الفتح والنصر على اليهود وفتح حصنهم الأعظم، بإعطائه الراية غداً لرجل، فيه صفات خاصة لم تكن في أحده غيره وتقرده بها، وإلا لكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أشرك علياً (عليه السلام) مع غيره في هذا الأمر. والعلة في ذلك أنه لا يوجد بين الصحابة من يتصف بهذه الصفات، وهي:

1 - يحب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

2 - يحبه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

3 - الملازمة التطابقية في كينونة هذا الحب بين الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينه (عليه السلام)، إذ لا ينفك هذا التلازم ولا يختلف في الرتبة والتعظيم والشأنية، فالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عظيم في نفس علي (عليه السلام).

ولذا: فهو عظيم عندهما؛ وإلا فكل الصحابة يدعون ذلك، بل كلّ مسلم يدعي حب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن كيف هي منزلتها في نفس من يدعي حبهما؟ ومما لا ريب فيه أن ذلك يتضح في الأفعال.

ص: 185

من هنا:

كان لحدث فتح خيبر على يديه (عليه الصلاة والسلام) مع تلك الأوسمة التي نطق بها لسان الوحي «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ»<sup>(1)</sup>.

والتي تفاوت المصادر في نقلها بين الایجاز والسعة كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«كرار غير فرار يفتح الله عليه، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره»<sup>(2)</sup>.

فهذه الأوسمة التي رافقت الحدث وحظي بها أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، ومنع منها أبي بكر بعد فشله وخسرانه، كان لها أثرها البالغ في تعاضم الخصومة في نفسه أتجاه علي (عليه السلام).

وما تمضي الأيام إلا وهي في كل يوم مصحوبة بفضائل للوصي (عليه الصلاة والسلام) حتى إذا قربت من عام الفتح أبلجت عن صبح مشرق في حياة الولي (عليه السلام) وأسفرت عن أعظم الأحاديث أثراً في نفس أبي بكر، ولعلنا لا نبالغ أن قلنا أنها كانت القاضية التي قسمت ظهر ما بقي بينهما من أمر مستور فتجلى في سورة براءة، وهو ما سنتناوله في المظهر الخامس والذي نكتف به في بيان حجم الخصومة للبيت النبوي وبالأخص لفاطمة وعلي (عليهما السلام) قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ص: 186

1- سورة النجم، الآيات (3 - 5)

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج 42 ص 219، تاريخ اليعقوبي: ج 3 - ص 56؛ رسائل الشريف الرضي: ج 4 ص 104

## خامساً - منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبي بكر من تبليغ سورة براءة وحمل علي (عليه السلام) لها وأثره في تعاظم الخصومة.

إن المتتبع لحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجد أموراً ثلاثة لا تفارق فضائل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) في كتب القوم اللذين لا يدينون الله بحبه (عليه السلام) ألا وهي: التدليس، والتحريف، والتضليل، جاهدين في ذلك ما استطاعوا، لا سيما تلك التي فيها أصول مبنى الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنها حديث سورة براءة الذي أجزع أبي بكر وأوجعه (1).

ومن ثم كان له اثاره واستحقاقه من نفس أبي بكر في خصومته لعلي وفاطمة (عليهما السلام) والذي تحول بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى صراع دموي وحربي في هجوم أنصاره على بيت النبوة - كما سيمر بيانه انشاء الله تعالى -.

وعليه: فقد جهد مخالفو الإمام علي (عليه السلام) في اتباع أسلافهم في التلاعب في صياغة الحدث ومجرياته سواء بمنطوق الرواية التاريخية أو التفسيرية أو الحديثية أو العقديّة.

ص: 187

---

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 319، وجاء فيه: (ولما رجع أبو بكر إلى النبي جزع، وقال يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنك أهلتني الأمر طالت الأعناق فيه فلما توجهت له رددتني عنه)

ومهما يكن من أمرٍ مضللٍ وماكرٍ إلا أن الحقيقة الثابتة إن لا أحد يستطيع - قديماً وحاضراً ومستقبلاً - إن يخفي حقيقة إرسال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) خلف أبي بكر ليأخذ منه سورة براءة ويبلغ بها الناس في مكة، وفي هذا الأمر كفاية لبيان هذه الفضيلة وأثرها في نفوس السلف ابتداءً من صاحب القضية أي: أبي بكر ومن تولاه وسار على طريقته ونهجه في مخاصمة بيت النبوة، لا سيما ابن عثيمين.

أما كيفية وقوع الحدث فهو على النحو الآتي، والذي نقدم فيه روايات علياء مذهب القرآن والعترة النبوية:

1 - إن خير ما نبتدأ به بيان الحدث هو ما أخرجه الشيخ الصدوق (عليه الرحمة والرضوان) بسنده إلى جميع بن عمير، قال:

(صليت في المسجد الجامع، فرأيت ابن عمر جالساً فجلست إليه، فقلت: حدثني عن علي (عليه السلام)، فقال:

بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر ببراءة، فلما أتى ذا الخليفة اتبعه علياً (عليه السلام) فأخذها منه؛ قال أبو بكر:

يا علي مالي أنزل في شيء؟ قال:

«لا، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي».

قال كثير: قلت لجميع، أتشهد على ابن عمر بهذا؟ قال: نعم، ثلاثاً<sup>(1)</sup>.

ص: 188

1- علل الشرائع: ج 1 ص 189

2 - أما ما أخرجه محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه عن أبي هريرة والذي أورد الحادثة بالاختصار والابهام والتضليل للقارئ، فقد أوضحها ابن حجر العسقلاني مصرحاً بثبوت أخذ الإمام علي (عليه السلام) سورة براءة من أبي بكر بعد أن خرج بها إلى مكة.

فقد أخرج البخاري في باب: قوله (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر...) عن حميد بن عبد الرحمن:

(أن أبا هريرة، قال:

بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى، أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان؛ قال حميد بن عبد الرحمن، ثم أردف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلي بن أبي طالب، وأمره أن يؤذن ببراءة.

قال أبو هريرة: فإذن معنا علي - (عليه السلام) - يوم النحر في أهل منى ببراءة، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان(1).

وقد أوضح ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) اللبس في الحديث، وبين ما أخفاه أبو هريرة أو البخاري، فقد قال في شرحه للحديث:

(قوله قال حميد) هو ابن عبد الرحمن بن عوف (ثم أردف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة) هذا القدر من الحديث مرسل، لأن حميد لم يدرك ذلك، ولا صرح بساعه له من أبي هريرة لكن ثبت

ص: 189

أرسال علي (عليه السلام) من عدة طرق(1).

وثبوت ارسال علي (عليه السلام) خلف أبي بكر لأخذ سورة براءة منه وبعده طرق هو الأساس في بيان هذه الحقيقة التي نقلها غير واحد من علماء المسلمين فكان منهم:

3 - الحافظ ابن مردويه (ت 419 هـ) عن الإمام علي (عليه السلام)، قال:

(لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا أبا بكر ليقراها على أهل مكة ثم دعاني فقال لي: «أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه».

ورجع أبو بكر، فقال: يا رسول الله، نزل فيّ شيء؟! قال:

«لا، ولكن جبرائيل جاءني، فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك»(2).

4 - أخرج الجوهري (المتوفي سنة 323 هـ)، وابن عساكر (المتوفي سنة 571 هـ) وغيرهم، عن ابن عباس، قال: (أنني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة، يده في يدي، فقال:

يا ابن عباس، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فأردو عليه ظلامته، فانتزع يده من يدي، ثم مرّ يهيمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال لي:

ص: 190

1- فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ج 8 ص 239

2- مناقب علي ابن أبي طالب (عليه السلام) 252



يا ابن عباس: ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم أستصغروه، فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر(1).

وفي لفظ أخرجه الزبير بن بكار ونقله عنه ابن أبي الحديد حينما قال عمر بن الخطاب: إلا أنهم استصغروه، فرد عليه ابن عباس فقال:

(والله ما استصغره الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك فاعرض عني وأسرع)(2).

وعليه:

كيف لا يكون لذلك الحدث أثر في تعاضم الخصومة في نفس أبي بكر للإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وهو القائل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(أهلنتي لإمر طالت الاعناق فيه، فلما توجهت له رددتني عنه)!! وقال أيضاً:

(نزل في شيء)؟! وغير ذلك من الأقوال الكاشفة عن حجم تأثر أبي بكر بما جرى وانعكاسه سلباً على علاقته ببيت النبوة الذي ظهر جلياً وعظيماً بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما سنتناوله في المسألة القادمة.

ص: 191

---

1- السقيفة وفدك للجوهري: 72؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 7 ص 293، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج 6 ص 46

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 12 ص 46

## المسألة الثانية: مظاهر العلاقة مع بيت النبوة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتجاهر بالخصومة لفاطمة (عليها السلام).

إنَّ القراءة المنصفه - والتي يرجوا فيها القارئ اليوم الآخر - لتتابع الأحداث في الاسلام ليجد أنها تكشف عن تعاضم شخص أمير المؤمنين الامام علي (عليه الصلاة والسلام) منذ أن بعث رسول الله (صلى الله عليه واله) وحتى وفاته، والتي تكاثرت فيها المواقف وتعددت أثارها على الفكر والعقيدة والحياة بمختلف جوانبها، والتي لا يمكن عرضها مفصلاً في هذه الاسطر، فمنها:

1 - ثبات الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) في معركة أُحد، وفرار غيره من الصحابة؛ حيث كان (عليه السلام) يذود المشركين بمهجته وسيفه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أعوجَّ سيفه مرارا.

2 - مبارزة الإمام علي (عليه السلام) لعمر بن ود في معركة الأحزاب وقتله وعزوف أبي بكر عن الخروج فلم يتجرأ للمواجهة.

3 - قيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتخليف الإمام علي (عليه السلام) في المدينة في معركة تبوك وقوله له (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

4 - اختيار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) في محاربة الوثنية وتكسير الأصنام في عام الفتح وصعوده على كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وترك أبي بكر وعدم تقديمه لهذه المهمة.

5 - أخذ البيعة لعلي (عليه السلام) في حجة الوداع عند غدير خم وتسليم الصحابة عليه (عليه الصلاة والسلام) بلفظ (السلام عليك يا أمير المؤمنين) ولفظ الولاية كقول عمر:

(بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن ومؤمنة)(1).

6 - اخراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر في سرية أسامة بن زيد ليكون تحت أمرته، وأسامة شاب لم يكتمل عارضيه فلم يمنعه ذلك من أن يكون أميراً لأبي بكر وقد ناهز الستين من عمره في حين أبى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) إلى جواره في المدينة.

7 - تمرىض الإمام علي وفاطمة (عليهما السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيامه الأخيرة دون أزواجه.

8 - إبطال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لصلاة أبي بكر بعد أن عصى أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الالتحاق بسرية أسامة فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتهاذى بين الإمام علي (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب ورجلاه (صلى الله عليه وآله وسلم) تخطان الأرض من الضعف فأبطل صلاة أبي بكر بالمسلمين(2).

ص: 193

- 
- 1- رسائل الشريف الرضي (رحمه الله): ج 4 ص 131؛ مناقب الإمام علي (عليه السلام) لابن المغازلي: ص 37؛ عمدة عيون الاخبار لابن البطريق: ص 344
  - 2- لمزيد من الاطلاع والمراجعة ينظر كتابنا الموسوم ب: وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و موضع قبرة وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه)

9 - طرد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر وعمر بن الخطاب وجماعة من الصحابة حينما حضروا عنده وقد عصوه ولم يلتحقوا بسرية أسامة، فلما رأهم من حوله، قال لهم:

«أتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا:

ما شأنه أهجر؟! أستفهموه، فذهبوا يردون عليه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه...»<sup>(1)</sup>.

وغير ذلك من الأحداث التي تجلت فيها خصومته لبيت النبوة ولعلي وفاطمة (عليها السلام) على نحو خاص، كما أخبر الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) في تحديد وقت ظهور هذه الخصومة في قبا حينما أعرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي بكر وبقي منتظراً القدوم علي (عليه السلام).

فمنذ ذلك الوقت والخصومة بينه وبين بيت النبوة يتعاضم أمرها لتتجلى بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحرب مفتوحة على بيت النبوة وتقل الرسالة في الأمة، وهم فاطمة وعلي وولدهما (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وفي مجالات متعددة.

لا سيما في المجال الاقتصادي، وذلك بمصادرة أرض فدك، وحبس ميراث

ص: 194

---

1- صحيح البخاري: ج 5 ص 137، باب: مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمواله، وسهم ذوي القربى من الخمس وغيرها؛ وفي المجال النفسي والاجتماعي بعزل هذا البيت النبوي من الدخول إليه، واعراض الناس بوجهها عن علي (عليه السلام) فكانوا بين حائر لا يدري ماذا يصنع، أو مهادن للسلطة ومنافع من العهد الجديد، أو خائف هائم على وجهه يحذر الوصول إلى بيت النبوة، بعد أن انتهك أبو بكر وعمر حرمة، وأرعبا بالنار أهله؛ وغير ذلك، وهو على النحو الآتي:

### أولاً - محاربتة بيت النبوة بالسيف والإحراق بالنار.

إن أولى المهام التي قام بها الحاكم الجديد الذي ولد من رحم السقيفة هي الانتقاض على خصومه الأساسيين، وهم علي وفاطمة (صلوات الله وسلامه عليهما) ومحاربتهم بشتى الوسائل إلا أن كثير من الصحابة لم يكن يخطر على باله أن أبا بكر تصل به الجرثة إن يدفع بعصاة من أتباعه لإقتحام بيت النبوة فيعلنها حرباً عليهم.

فقد ذكرت النصوص: (أنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي (عليه السلام) فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم، وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب، وقال:

والذي نفس عمر بيده، لتخرجين، أو لأحرقها على من فيها!!! فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة؟! فقال: وإن!!!<sup>(1)</sup>.

ص: 195

---

1- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج 1 ص 19؛ مسند فاطمة للسيوطي: حديث 31؛ البحار للمجلسي: ج 28 ص 356

وفي رواية يعقوبي (ت 248 هـ):

(وبلغ أبا بكر وعمر، أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله - (صلى الله عليه واله) - فاتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي ومعه السيف، فلقى عمر فصارعه عمر، فصرعه و كسر سيفه، ودخلوا الدار، فخرجت فاطمة، فقالت:

«والله لتخرجنَّ أو لأكشفنَّ شعري ولأعجنَّ إلى الله!!!»<sup>(1)</sup>.

إن قراءة متأنية للحديث الذي أوردته كتب الفريقين بألفاظ متعددة، ودراسته وتحليله ترسم لنا صورة واضحة عن مجريات هذه الجريمة العظمى في الإسلام وبيان تفاصيل وقوعها.

لاسيما وكما أسلفنا أن القوم قد حاولوا التضليل والتغيير والتعتيم على هذه الحادثة بشتى الصور؛ ولذا فقد وردت بصورة مختلفة عن الواقع فضلاً عن حذف كثيرٍ من تفاصيل مراحل وقوع جريمة الهجوم على بيت النبوة.

وعليه:

فإننا نجد أن المرحلة الأولى من اقتحام بيت النبوة هي (جمع الحطب عند بيت فاطمة وعلي وولديهما) جرت ضمن اختصارات كثيرة في روايات أهل السنة والجماعة يمكن ملاحظتها، أي هذه الاختصارات عبر المقارنة فيما بينها وبين الروايات الواردة في مدرسة العترة النبوية من جهة، ومن جهة أخرى مقارنتها فيما بينها أيضاً، أي: مقارنة هذه الروايات في نفس مصادر أهل

ص: 196

---

1- تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 126؛ ط دار صادر؛ وج 2 ص 11 ط الأعلمي

السنة والجماعة، لا سيما ما أخرجه ابن أبي شيبة الكوفي بسند صحيح، فقد اتضح عبر دراسته وتحليله ومقارنته مع غيره من المصادر ما يلي:

1 - أورده ابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه، وابن أبي الحديد المعتزلي بصورة كاملة، في حين حذف منه التهديد بحرق البيت بمن فيه كل من ابن عبد البر، والصفدي، والنويري، فبدلوا قول عمر بن الخطاب لفاطمة (صلوات الله وسلامه عليها):

(وأيم الله ما ذاك بمانعي أن اجتمع هؤلاء نفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت)(1).

إلى قول آخر نسبوه لعمر بن الخطاب وهو:

(ولإن بلغني أن هؤلاء نفر يدخلون عليك، لأفعلن وأفعلن)(2)!! واستبدلوا قول فاطمة (عليها السلام) الذي أخرجه ابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم، والمعتزلي لهؤلاء الصحابة الذين التجؤوا إلى دارها من قولها لهم:

«تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لأن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين»(3).

ص: 197

---

1- المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج 8، ص 57، ح 4؛ المذكر والتذكير لابن أبي عاصم: ص 91؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج 2، ص 45

2- الاستيعاب لابن عبد البر: ج 3، ص 975؛ الوافي بالوفيات للصفدي: ج 17، ص 167؛ نهاية الأرب للنويري: ج 19، ص 41

3- المصنف لابن أبي شيبة: ج 8، ص 57؛ المذكر والتذكير لابن أبي عاصم: ص 91؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2، ص 45

إلى قول آخر، وهو:

«إن عمر قد جاءني وحلف لان عدتم ليفعلنّ، وأيم الله ليفعلنّ بها، فانظروا في أمركم»(1).

في حين قام الخطيب البغدادي بحذف جميع الحادثة في تهديد عمر لفاطمة (عليها السلام) بحرق بيتها بمن فيه وجوابها له، فقال مختصراً الأمر ومظهراً له بحلة جديدة، فقال: قال عمر بن الخطاب لفاطمة: (يا بنت رسول الله ما كان أحد أحب من الناس إلينا من أبيك، وما أحد بعد أبيك أحب إلينا منك)(2).

ولا ريب أن الهدف من هذا التدليس هو ان القارئ لهذا الحديث يجد صورة جميلة جداً عن إيمان ابن الخطاب!! وذلك لمقدار حبه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته من بعده!!! ومن ثم لا وجود لحادثة حرق بيت فاطمة (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنبيها) بيد عمر بن الخطاب!! وقتلها متأثرة بهذا الهجوم والترجيع لها ولولديها.

وبفضل جهود الخطيب البغدادي كان الشيخان أكثر الناس اتباعاً لهذه السُّنة فقد صانا عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده، ومن ثم يخرج القارئ لا يعلم شيئاً عن سُنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو أنه يجد سُنّة متضاربة ومتناقضة، وذلك بفضل تلك الجهود التي بذلها

ص: 198

---

1- الاستيعاب لابن عبد البر: ج 3، ص 975؛ الوافي بالوفيات: ج 17، ص 167؛ نهاية الأرب للنويري: ج 19، ص 41

2- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج 5، ص 168



أولئك المخالفون للشئمة النبوية والمتمسكون بشئمة الشيخين في إخراج المرويات بحسب المقاسات التي ترتضيها الساسة وعظمايهم.

2 - أن مما لا شك، ولا ريب، ولا شبهة فيه، أن هذا الخطاب الذي توجه به عمر ابن الخطاب لبضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء بالكيفية التي أخرجها ابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم من التهديد الصريح بحرق دارها بمن فيها!! وفيه فاطمة وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) وبعض الصحابة من المهاجرين والأنصار.

أو سواء بالكيفية التي أخرجها ابن عبد البر، أو الصفدي، أو الخطيب البغدادي؛ ففي كلتا الكيفيتين فإن عمر بن الخطاب قد أربع بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وولديها الحسن والحسين، واذاهما أشد الأذى، وأربع الصحابة من المهاجرين والأنصار، وأدخل عليهم الذعر والخوف، وأنه آلم بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو بهذا الصنيع يكون قد ارتكب مجموعة من الأفعال التي غيرت عقيدة المسلمين وتفرقتهم، وهي كالاتي:

أ - إنه آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

1 - لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فإنما هي بضعة مني يربيني ما أربها، ويؤذني ما آذاها»(1).

2 - وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: 199

---

1- صحيح البخارى، كتاب النكاح: ج 6، ص 158

«فمن آذاها فقد آذاني...»(1).

والله تعالى يقول في محكم كتابه الكريم في بيان جريمة من يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ شأنه وعقابه اللعن في الحياة الدنيا وفي الآخرة كذلك تكون عقوبته اللعن والعذاب المهين كما هو واضح وصريح في الآية المباركة:

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»(2).

ب - إن عقوبة من يربع أهل المدينة، أو يحدث فيها حدثاً، أو يخيف أهلها، قد أظهره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس، وقد أخرج أئمة الحديث عند أهل السنة والجماعة في صحاحهم، فمنها:

1 - أخرج البخاري ومسلم، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال:

«المدينة حرم ما بين عير على ثور؛ فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(3).

2 - أخرج أبو داود في السنن، من حديث علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ص: 200

---

1- المستدرک علی الصحیحین: ج 3، ص 109؛ فتح الباری: ج 9، ص 287

2- سورة الأحزاب، الآية: 57

3- صحیح البخاری، کتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة برقم (1870)، صحیح مسلم، کتاب الحج، باب فضل المدينة حديث

(1366)

«المدينة حرام ما بين عافر إلى ثور؛ فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا يختلي خلاليها، ولا ينفر صيدها، ولا تلفظ لفظها إلا لمن أشدها، ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال، ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجلاً بغيره»<sup>(1)</sup>.

3- ذكر إمام المذهب الحنبلي في مسنده، عن ابن صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خالد، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال:

«من أخاف أهل المدينة ظلية، أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»<sup>(2)</sup> أي لا نقلاً ولا فرضاً»<sup>(3)</sup>.

4. أخرج العباسي والجندي عن جابر بن عبد الله، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول:

«من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>(4)</sup>.

وعليه:

لا يمكن تغيير الحقائق أو تحسين الجرائم أو تبرير الآثام لا سيما وأن الأمر متعلق بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكيف يمكنهم أن يطفئوا نور الله، والله عزّ شأنه يقول:

ص: 201

---

1- سنن أبي داود، باب تحريم المدينة، حديث (2034) ج 2 ص 529؛ مشير العزم الساكن لابن الجوزي: ص 235 مكتبة الصحابة بجدة

2- مسند أحمد: ج 4 ص 55، حديث (16622)

3- الدرّة الثمينة لابن النجار: ص 46 ط دار الأرقم

4- عمدة الأخبار في مدينة المختار للعباسي: ص 90 - 91 ط أسعد الحسيني، فضائل المدينة للجندي المكي: ص 30 ط دار الفكر

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (1).

## ثانياً - محاربه بيت النبوة بالتجويع والحجر الاقتصادي.

إن الاحداث الفظيعة التي جرت على بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما مرّ في الحرب التي شنتها السلطة الجديدة في محاربة بيت النبوة بالسيف والإحراق بالنار، أتبعتها بحرب جديدة؛ إذ لم تكتف السلطة بهذه الأضرار الجسدية والنفسية التي أفرزها اقتحام بيت فاطمة (عليها الصلاة والسلام) وإرهاب أطفالها وترويعهم.

وإنما تحولوا من الحرب بالسيف والإحراق بالنار، وحرب العصابات المسلحة، إلى الحرب الاقتصادية ومحاصرة فاطمة وعلي وولديهما (سلام الله عليهم أجمعين) ومنعهم من جميع حقوقهم التي فرضتها الشريعة الإسلامية، وهي على النحو الآتي:

1 - مصادرة السلطة لنحلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة، أي: أرض فدك.

2 - إرثها (عليها السلام) من أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ممثلاً بال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المعروف بالحوائط السبعة والعوالي.

3 - خمس خبير، ممثلاً بسهم ذوي القربى.

وبذلك تكون فاطمة وبعليها وولدها (عليهم السلام) قد منعوا من جميع

ص: 202

المصادر المالية كي لا تقوم لأهل هذا البيت قائمة بعد رحيل سيد هذا البيت وعموده (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولذا:

فقد أقدمت السلطة على هذا الحجر والتجويع في حربها الاقتصادية على بيت النبوة والتي أظهرته عائشة وهي تروي ما شجر بين أبي بكر وفاطمة (عليها السلام)، فقالت:

(إن فاطمة - (عليها السلام) - أرسلت إلى أبي بكر تسأله عن ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خبير.

فقال أبو بكر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«لا نورث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال».

وإني والله لا أعتبر شيئاً من صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت من ذلك على أبي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت(1).

وقد كشفت الرواية عن جملة من الامور: 1 - إن أموال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

ص: 203

---

1- صحيح البخاري، باب: مناقب المهاجرين: ج 4، ص 210

ألف - أمواله في المدينة.

باء - أرض فدك.

جيم - خمس خيبر.

وهذه الأموال جاءت فاطمة (عليها السلام) تطالب بها أبي بكر وذلك بعد حبسها ومصادرتها وجعلها من ضمن أموال السلطة.

2 - إطلاق اسم جديد على هذه الأموال وعنوان تشريعي يمكن أبي بكر من مصادرة هذه الأموال لحسابه كي يتصرف فيها ما يشاء، فسميت ب(صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) أي: نفى الملكية الخاصة عن هذه الأموال إلى الملكية العامة فتنفق بحسب ما تراه السلطة التي وضعت يدها على هذه الأموال.

ولذلك نجد في كتب التاريخ والسيرة وغيرها أن هذه الأموال تسمى بصدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كي يضيع معها أي حق لفاطمة (عليها السلام) وأن لا يلتفت إليه المسلمون فيما بعد وعلى مرور الزمن.

3 - إن أبا بكر كان يدرك جيداً أن هذه الأموال هي مما يستعين به آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على مؤونتهم وذلك أن الله تعالى كان قد حرم عليهم الصدقة وأباح لهم الخمس وما ورثته فاطمة من أموال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أفاء الله تعالى عليه - كما سيبر بيانه-.

وعليه:

أصبح آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بين مطرقة حرمة الصدقات فلا يجوز لهم أكل الصدقة وبين حبس الخمس فمن أين يأكلون؟! ولذا:

ص: 204

كان حصاراً بعنوان شرعي حتى يتم القضاء على أهل بيت فاطمة (عليها السلام).

4- إن هذه الممارسات التي أقدمت عليها السلطة نتج عنها غضب بضعة النبوة (عليها السلام) على أبي بكر، فلم تكلمه حتى انتقلت إلى بارئها، لتشكو إليه ظلامتها، وقد ثبت في الصحيح عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

«فإنما هي بضعة مني يربيني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها»(1).

### ثالثاً - قذف بيت النبوة على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قد لا يخفى أن فضاعة هذا الفعل وقبحه يزداد ويعظم كلما كان المرء ذو شأن وقداسة وحرمة، فضلاً عن مكان الشتم والقذف وحرمته.

ومن ثم: فلا منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له رحمة ولا مسجده، ولا بضعته، ولا شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجميع هذه الأمور والأشياء مرتبطة به ومتلاصقة معه في التعظيم والحرمة.

ولعل ما وقع من أبي بكر بقذفه بضعة النبوة وصفوة الرسالة وعلى منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي مسجده وفي محضر أصحابه من المهاجرين والأنصار ليخجل جبين الأمة، ويعاظم في سخط الله عليها؛

ص: 205

---

1- صحيح البخاري، كتاب النكاح: ج 6 ص 158؛ صحيح مسلم، باب: فضائل فاطمة (عليها السلام): ج 7 ص 141 سنن الترمذي، ما جاء في فضل فاطمة (عليها السلام): ج 5 ص 359؛ سنن أبي داود، باب في الشغار: ج 1 ص 460 وغيرها

وكيف لا وقد رضت و شايعت الجبت والطاغوت، فكانت شريكة في العمل، حاملة لوزرهما، قديماً وحديثاً ومستقبلاً، متبعة في ذلك سنن الذين ظلموا من الأمم السالفة، كعاقر ناقة نبي الله صالح (عليه السلام) وسامري بني إسرائيل.

فان يكن الجاني نفر واحد في عقر الناقة ألا أن العذاب شمل الأمة التي رضيت وسكتت وسالمت مع الطاغوت.

قال تعالى:

«فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا» (1).

وقال سبحانه:

«فَعَقَرُوهَا فَاصْبِحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» (2).

بل: لقد أقدمت هذه الأمة في انتهاكها لحرمة فاطمة (عليها السلام) بما لم تقدم عليه أمة من الأمم، فها هي مريم أبنت عمران (عليهما السلام) حينما عادت الى بيت المقدس تحمل وليدها (عليه السلام) لم يقدفها رهبان اليهود وأحبارهم، بل تأدبوا في محضرها، فقالوا «يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا» (3).

ص: 206

1- سورة الشمس، الآية: 14

2- سورة الشعراء، الآية: 157

3- سورة مريم، الآية: 27



فلم ينادونها باسمها تأدباً وتعظيماً واجلالاً لقدرها، فقالوا: يا أخت هارون؛ على الرغم من أنها جاءت تحمّل طفلاً من غير أب.

ولذا:

«فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» (1).

ألا هذه الأمة، وعلماء السوء فيها الذين لم يراعوا لفاطمة حرمة، ولا كرامة، ولا قدر، ولا شأن؛ وآتى لمريم ما لفاطمة (عليها السلام) وهي بضعة النبوة، وصفوة الرسالة، وسيدة نساء العالمين، ونساء أهل الجنة.

(ما لكم كيف تحكمون) وباي وجه على الله ستقدمون.

إلا أن أبا بكر لم يمنعه مانع في قذف بضعة النبوة والرسالة، ومن على منبر أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونعتها بالسيئات - والعياذ بالله -!!! فأى شناعة وبشاعة واستهجان ومجاجة وتوحش وتجريء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الفعل!!! ولعل الرجوع الى قول أبي بكر في قذف بيت النبوة الذي أخرجه العديد من علماء أهل السنة والجماعة منذ القرن الثالث للهجرة النبوية ليرفع العجب الذي يخالط نفس القارئ، ويكشف له ارهاب السلطة في حربها المفتوحة على بيت النبوة لا سيما الحرب النفسية والاجتماعية.

فقد روى الجوهرى (ت 323 هـ)، وأبو هلال العسكري (ت 395 هـ)، وابن أبي الحديد المعتزلي (ت 656 هـ)، وغيرهم:

ص: 207

1- سورة مريم، الآية: 29

(فلما سمع أبو بكر خطبتها(1) شق عليه مقالتها، فصعد المنبر، وقال:

(أيها الناس ما هذه التبعة إلى كلّ قالة، أين كانت هذه الأمانيّ في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنّما هو ثعالة شهيد ذنبه، مربّ لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، «كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي»!!! ألا إنّني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنّني ساكت ما تركت).

ثم التفت إلى الأنصار، فقال:

قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله - (صلى الله عليه وآله وسلم) - أنتم، فقد جاءكم فإوئيم ونصرتكم، ألا إنّني لست بأسطيدا ولا لسانا على من لم يستحقّ ذلك منّا، ثمّ نزل، فانصرفت فاطمة إلى منزلها(2).

ويكشف النص التاريخي عن حجم المأساة والمصيبة التي نزلت بالأمة.

ص: 208

- 
- 1- خطبة فاطمة (عليها السلام) التي ألقتها في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جمع من المهاجرين والأنصار، تخاطب أبي بكر وتحاججه بعد أن صادر أموال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرج عاملها على أرض فدك، ومنع عليها سهم خير، وميراث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). للاطلاع على الخطبة الشريفة، ينظر: بلاغات النساء لابن طيفور: ص 15 - 19؛ دلائل الامامة للطبري: ص 112 - 116؛ الاحتجاج للطبرسي: ج 1 ص 123 - 127
  - 2- السقيفة وفدك للجوهري: ص 104؛ جمهرة الامثال للعسكري: ج 1 ص 554؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج 16 ص 215، دلائل الامامة للطبري: ص 123، بحار الأنوار: ج 29 ص 326؛ منهاج البراعة لحبيب الله الخوني: ج 20 ص 100

حتى أصبحت هذه الشنيعة سنةً لاتباع أبي بكر وعمر، فقد تعاهدوا على ذلك في التجري على أهل بيت النبوة وهجائه وقذفه، وفي ذلك يقول الإمام جعفر ابن محمد الصادق (عليهما السلام):

«إن الكبائر سبع فينا أنزلت، ومنا استحلت، فأولها الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التي حرم الله قتلها، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وإنكار حقنا.

فأما الشرك بالله، فقد أنزل الله فينا ما نزل، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قال، فكذبوا الله ورسوله وأشركوا بالله.

وأما قتل النفس التي حرم الله قتلها فقد قتلوا الحسين بن علي (عليهما السلام) وأصحابه.

وأما أكل مال اليتيم، فقد ذهبوا بفيننا الذي جعله الله لنا، واعطوه غيرنا.

وأما عقوق الوالدين، فقد أنزل الله ذلك في كتابه فقال:

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...» (1).

فعقوارسو الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذريته وعقوا أمهم خديجة في ذريتها. وأما قذف المحصنة، فقد قذفوا فاطمة (عليها السلام) على منابرهم.

وأما الفرار من الزحف، فقد أعطوا أمير المؤمنين بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه.

ص: 209

وأما إنكار حقنا، فهذا ما لا ينازعون فيه»(1).

ولعل الرجوع إلى ما أخرجه أحمد في المسند وغيره(2) من إجراء سب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على المنابر، ليغني القارئ والباحث عن التتبع فيما أسسه الأولون من التعرض لأهل بيت النبي (صلى الله عليه واله) وقضفهم على المنابر.

وما قول ابن عثيمين إلا خير شاهد معاصر على إجراء هذه السُّنة في الأمة، فقد أنبرى على اشتراكه في هذه الحرب المفتوحة على بيت النبوة (عليهم السلام) ومن على منبر المسلمين وفي مسجدهم لينعت بنت نبيهم (صلى الله عليه واله) وبضعتة فاطمة (عليها السلام) ويقذفها لخصومتها أبي بكر وهجرها له حتى ماتت، بأنها: (ليس لها عقل تدرك به ما تقول أو تفعل أو ما هو الصواب)!!! وعليه:

لزم علينا الرجوع إلى مقاصدية القرآن والسُّنة وعرض ما قاله ابن عثيمين في خصومة فاطمة (عليها السلام) لأبي بكر، واستنطاقهما بغية الوصول إلى معرفة المرتكزات الفكرية والمفاهيمية والعقدية لمنتج النص؛ أي ابن عثيمين ومقاصدية قوله في بضعة النبوة (صلوات الله عليها وعلى آبيها وبعليها وبنيتها). وهو ما سنتناوله في الفصل القادم.

ص: 210

---

1- علل الشرايع للصدوق: ج 2، ص 474

2- مسند أحمد بن حنبل، من مسند عبد الله بن عباس: ج 1، ص 331؛ المستدرك على الصحيحين: ج 3، ص 132؛ السنن الكبرى للنسائي: ج 5، ص 113

## فهرس المحتويات

مقدمة الكتاب...11

التمهيد...17

المسألة الأولى: الغاية من الدراسة...17

المسألة الثانية: من هو ابن عثيمين خصم فاطمة عليها السلام في عصره ولماذا لم يمسك لسانه فيما شجر بين الصحابة؟!...25

أولاً - اسمه ونسبه...25

ثانياً - نشأته...26

ثالثاً - شيوخه ومراجعة اللذين تأثر بهم...26

رابعاً - عقيدته...27

خامساً - مذهبه...27

سادساً - مؤلفاته...28

سابعاً - بعض آرائه وفتاويه...29

ألف: فتوى تحريم إقامة اسبوع المولد النبوي وجواز اسبوع محمد عبد الوهاب!...32

باء: تحريم إقامة اسبوع المساجد...34

ثامناً - موقفه مما حصل بين الصحابة ولماذا ناقض نفسه ولم يصدق في الدعوة إلى الإمساك عما شجر بينهم...35

تاسعاً - مرضه ومعاناته من السرطان بين التسليم والتزكية...39

عاشراً - وفاته وما شوهد عند احتضاره وعلاقة ذلك بالمولاة لآل البيت (عليهم السلام)...44

ص: 211

ألف - انكشاف الحقائق للإنسان عند الموت...45

باء - رؤية المسلم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصية الإمام علي (عليه السلام) في الاحتضار ونزع الروح...49

المسألة الثالثة: مصطلحات الدراسة، ونوعها، ومنهج البحث...57

أولاً - الخصومة...58

1 - الجدل والجدال والمجادلة...58

2 - اللد، والدد...60

ثانياً - معنى الفكر في اللغة والاصطلاح...64

الف - الفكر لغة...64

باء - الفكر اصطلاحاً...65

ثالثاً - معنى الفهم في اللغة والاصطلاح...67

ألف - الفهم لغة...67

باء - الفهم اصطلاحاً...68

جيم - الفرق بين الفهم والعلم...68

رابعاً - معنى المقاصدية ومفهومها...70 ألف - معنى القصد والمقاصدية في اللغة...70

باء - القصد والمقاصدية في الاصطلاح...72

جيم - مفهوم مقاصدية القرآن والسنة...73

دال - المقاصدية في التراث البلاغي...76

خامساً - نوع الدراسة: بينية...79

سادساً - منهج البحث...80

الفصل الأول: فاطمة (عليها السلام) وخصمها أبي بكر في مقاصدية القرآن والسنة...83

المسألة الأولى: إن فاطمة (عليها السلام) هي نواة تكوين بيت النبوة في مقاصدية القرآن والسنة...86

أولاً - انحصار (الأهل) بفاطمة وبعلمها وولدها (عليهم السلام) في مقاصدية القرآن والسنة...87

ألف: التلازم بين نزول الوحي وفعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تحديد الأهل بفاطمة وبعلمها وولدها (عليهم السلام)...92

باء: استخدام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للوسائل التعليمية في بيان مراد الوحي في التشديد والمبالغة بحصر الأهل بفاطمة وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام)...95

ثانياً - مقاصدية القرآن والسنة بتلازم حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحب فاطمة وبعلمها وولديها...100

ألف - إن المراد من الحب الإتيان...100

باء - إن المراد من حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإيمان به...103

ثالثاً - تلازم بغض فاطمة وبعلمها وولديها بغض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)...109

رابعاً - منهج الوحي والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تبليغ الرسالة بين تذكير الأمة وانفلات العامة...119

المسألة الثانية: مقاصدية الحديث النبوي في اختصاص فاطمة (عليها السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)...123

أولاً - تعدد ألفاظ الحديث النبوي في قصدية البضعة...128

ثانياً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (شحنة منه (صلى الله عليه وآله وسلم))...130

ثالثاً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (مهجته (صلى الله عليه وآله وسلم))...134

رابعاً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (شعرة منه (صلى الله عليه وآله وسلم))...137

خامساً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام): (أحب أهله إليه (صلى الله عليه وآله وسلم))...140

سادساً - قصدية الحديث النبوي في أن فاطمة (عليها السلام) هي: (قلبه وروحه التي بين جنبيه صلى الله عليه وآله)...143

ألف - من عرف هذه، فقد عرفها، ومن لم يعرفها، فهي فاطمة بنت محمد...144

باء - (هي بضعة مني)...145

جيم - (هي قلبي)...146

دال - (وهي روعي)...148

المسألة الثالثة: مقاصدية الفعل النبوي في اختصاص فاطمة (عليها السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)...151

أولاً - مقاصدية قيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام) وتقبيلها وإجلالها في مجلسه...153

ثانياً - مقاصدية فعله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد السفر جعل فاطمة (عليها السلام) آخر من يودع وأول من يقصد بعد رجوعه...156

ثالثاً - مقاصدية فعله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم الدخول على فاطمة (عليها السلام) حتى يستأذن...157

المبحث الثاني مظاهر علاقة أبي بكر ببيت النبوة في مقاصدية القرآن والسنة المسألة الأولى: مظاهر العلاقة مع بيت النبوة قبل وفاة رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم)...168 أولاً - أول مظهر للخصومة مع بيت النبوة كان في قباء قبل دخول المدينة...168

ثانياً - مؤاظة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) وتركه لأبي بكر وأثرها في الخصومة...170

ثالثاً - تزويج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة من علي (عليهما السلام) وردّه لأبي بكر وعمر وأثره في الخصومة...174

1 - اعراض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي بكر في المرة الأولى... 175

2 - تقدمه لخطبتها (عليهما السلام) بتوسط عائشة ورد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له في المرة الثانية...176

3 - رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر في خطبته لفاطمة (عليها السلام) للمرة الثالثة...178

4 - هي لك يا علي لست بدجال...179

رابعاً - تراجع أبي بكر في خيبر وتقدم الإمام علي (عليه السلام) فاتحاً لحصونها وأثره في تنامي الخصومة...182



خامساً - منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبي بكر من تبليغ سورة براءة وحمل علي (عليه السلام) لها وأثره في تعاضم الخصومة...187

المسألة الثانية: مظاهر العلاقة مع بيت النبوة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتجاهر بالخصومة الفاطمية (عليها السلام)...192

أولاً - محاربه بيت النبوة بالسيف والإحراق بالنار...195

ثانياً - محاربه بيت النبوة بالتجويع والحجر الاقتصادي...202

ثالثاً - قذف بيت النبوة على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)...205

فهرس المحتويات...211

ص: 215



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩